

كَلِمَاتٌ فِي سَبِيلِ مِصْرَ

وهي مجموعة ما نشر من سنة ١٩١٨ إلى سنة

١٩٢٧ م

بمخبرة

صاحب السمو الامير عمر طوسون

القاهرة

١٣٤٦ - ١٩٢٨

المطبعة السلفية - ومكاتبها

لصاحبها : محبة لخدمة العلم وبعث الفاعل فندون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أما بعد ، فقد طلب منا غير واحد من رجالات مصر العالَمين
وشبانها الناهضين أن نجمع ما كتبناه في شؤون مصر ومرافقها
مما قضت الظروف الماضية علينا بنشره في حينه . وقد حمل بعضهم
حسن الظن على الألاح في انجاز هذا العمل ذهاباً منه الى أن هذه
الآثار حرة بالجمع والطبع

فلم نر بداً من إجابة طلبهم وتحقيق رغبتهم ، ورجعنا الى ما كتبناه
بجمعنا منه ما تيسر لنا جمعه في هذه الأوراق

وإنه المستول أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون
أحسنه ، أولئك الذين هدام الله ، وأولئك هم أولو الألباب

القسم السياسي والاجتماعي

دعوة

لأعضاء الجمعية التأسيسية وبعض الاعيان
كان الغرض منها تأليف وفد ليسافر الى مؤتمر فرساي
للدخالة باستقلال مصر

حضرة.....

أرجو..... أن تفضلوا بالحضور لسراينا بمجزيرة بدران بالقاهرة
في يوم الثلاثاء الموافق ١٩ نوفمبر سنة ١٩١٨ الساعة ٣ افرنكي مساء
للمشاورة فيما يجب علينا اتخاذ في الأحوال الجاضرة لخخدمة بلدنا بالطرق
السلية المشروعة ، وتقبلوا فائق الاحترام م

١٤ نوفمبر سنة ١٩١٨

ولما منع هذا الاجتماع من الحكومة المصرية بأمر من السلطة
العسكرية ارتكناً على وجود الأحكام العرفية أرسلت الى حضراتهم
خطابات بالنص الآتي :-

حضرة.....

ميعاد الاجتماع الذي كتبنا عنه لحضرتكم وهو يوم الثلاثاء المقبل
تأجل ، واقبلوا تحياتنا م

١٦ نوفمبر سنة ١٩١٨

نبأ من المصريين

أبناء مصر مواطنينا الأعزاء

يوم ما اقتضت الأرادة الصمدانية أيداع مضمير مضر بين يدي من كان خالق مصر الحديثة وخادمها منقذ المصري ومرشده ، ألا وهو جدنا الأكبر وسيدنا الأعظم المرحوم محمد علي الأول وجمعت القدرة الإلهية في شخص هذا البطل العظيم الحكمة والشجاعة في أعماله مع الصدق والولاء نحو مصر . فجعلت المشيئة الربانية أن يعقب هذا الشخص الجليل ذرية تقطن هذه الأرض الطاهرة منغمورة بنعمها ، فرض الله علينا بذا خدمة مصر واخواننا المصريين ، والسير على أثر جدنا الأكبر لتحقيق آماله الشريفة ، ولتتميم أعماله النافعة لببلادنا ، والمطالبة بحقوق مصر والمصريين

وحيث أن الامة المصرية الشريفة التي هي سبب عظمتنا وشوكتنا ونفارتنا ، قد قامت بالواجب عليها قياماً يجعل لها ولنا أعظم منزلة تتفاخر بها في العالم بأسره ، وبما أنه لم تبق من جميع طبقات أمتنا العزيزة طبقة إلا نادت بأعظم صراحة وأجلى بيان مطالبة بحقوقها الشرعية المقدسة والحقة فقد جئنا نحن أولاد محمد علي لا لنشارك أمتنا في أمانها ومقاصدها فقط ، بل لنضم صدورنا الى صدور أفرادها ، ونجعل أيدينا في أيديهم ، حيث أننا لسنا الا روحاً واحدة حتى نكون

جسماً لا يبتز ، وقوة لا تقهر فنطالب بحقوق وطننا ، نطالب بحقوق
أمتنا ، نطالب بحقوقها الشرعية ، نطالب باستقلال مصرنا ، استقلالاً
تاماً مطلقاً بلا قيد ولا شرط

كمال الدين حسين . عمر طوسون . محمد علي إبراهيم . يوسف
كمال . اسماعيل داود . منصور داود

٣ يناير سنة ١٩٢٠



رد

على بمرغ اللورد اللبني الصادر في ٢٩ ديسمبر سنة ١٩١٩

بما أن جميع طبقات الامة المصرية أعلنت شعورها نحو وطنها وعبرت عن أمانيها طالبة الاستقلال التام لبلادها . وبما أن هذا العمل الصادر من الشعب المصري برهان ساطع قاطع على اخلاصه الذي لا يدع مجالاً لأحد أن يتهمه بأنه يعمل تحت تأثيرات شخصية أو عوامل خاصة . وفضلاً عن ذلك بما أن جميع أعمال الامة المصرية المتحدة اتحاداً صادراً من أعماق قلوبها ، تبرهن بكل جلاء على أنها منبثقة عن شعور حقيقي لم يدفعها اليه سوى عواطفها الحارة نحو الوطن ، فأننا تقدم اليكم هذه المذكرة لتحيطوا علماً أننا لا تقتصر على الموافقة التامة على جميع مطالب الامة المصرية بل ننضم اليها ليكون منا جسم واحد للطالبة بحقوق وطننا ، والتمسك بالاستقلال التام لمصر

وتفضلوا بقبول فائق احتراماتنا

كمال الدين حسين . عمر طوسون . محمد علي ابراهيم .

يوسف كمال . اسماعيل داود . منصور داود

دعوة الى الامة

لمعاونة الجمعية الخيرية الاسلامية

الى أبناء وطني الأعزاء

اطلعت في بعض الصحف على نبذة من تقرير الجمعية الخيرية الاسلامية عن سنة ١٩١٩ ، وقد جاء فيها أن مائة وأحد عشر من مشتركها متأخر عليهم من قيم اشتراكهم مبلغ ١٨٩٥ جنياً ، وفي آخر النبذة رجاء الى ذوي البر أن يمدوا يد المساعدة للجمعية وأن ينضموا الى أعضائها لان قلة المشتركين فيها مطردة من سنة الى أخرى فأثر ذلك في نفسي أليماً تأمير ولم أحب أن يكون هذا من نصيب أكبر جمعية قائمة بتعليم أبنائنا في جميع أنحاء القطر فضلاً عن التصديق على فقرائنا . على أنه ليس من اللائق بحال من الأحوال أن يقرع هذا النداء أسمعنا ونظن صما عن تليته

وحيث ان اليد العاملة في هذه الجمعية هي اليد المصرية فقط وكل تقهقر بلحتها يرجع علينا بالعار ، فاني أرى أن أفضل طريقة لتلبية نداءها هي الاكتتاب لها الآن بما يضمن شراء عين ذات افراد لتتكون مع عقاراتها الأخرى ضمانة لها في المستقبل عن تكرير مثل هذا النداء المؤلم مرة ثانية . فأدعو المصريين عامة الى الاشتراك في هذا العمل النافع وارسال ما يتبرعون به الى رئيس الجمعية ، واني أفتتح هذا الاكتتاب

بمبلغ ٥٠٠٠ خمسة آلاف جنيه وأرجو الصحف أن تضم صوتها الى صوتي
وتفسح لاقتراحي هذا محلا فيها وتكرر نشره ان تفضلت ، والله المسئول
في توفيقنا جميعاً للعمل الصالح

٢١ مارس سنة ١٩٢٠

دعوة ثانية الى الامة

لمعاونة الجمعية الخيرية القبطية

الى أبناء وطني الأعزاء

دعوتكم الى تلبية نداء الجمعية الخيرية الاسلامية والاكتتاب لها بما
يضمن شراء عين ثابتة عند ما علمت من تقريرها عن سنة ١٩١٩
ب حاجتها الى المال . وكانت دعوتي موجهة الى البصريين عامة لاني لم أنظر
اليها الا بصفة أنها جمعية مصرية تقوم بأجل عمل في مصر . ومنذ
يومين أرسل الى بعضهم مكتوباً لفت نظري فيه الى أن للجمعية الخيرية
الاسلامية شقيقة هي الجمعية الخيرية القبطية ، وان حاجتها الى المال
لا تقل عن حاجة تلك ، وأصبح هذا المكتوب بتقريرها عن سنة ١٩١٩
واني أرحب بهذه الدعوة ، وأدعو الى الاكتتاب للجمعية الخيرية
القبطية بما يضمن لها شراء عين ثابتة أيضاً حتى تتساوى الشقيقتان ،
ويكون لسكاتنا الاختين ما للأخرى ، وافتتح اكتاب الجمعية الخيرية

القبطية بمبلغ ألف جنيه ، وقد صار رأيي الآن أن يقصر المكتتبون المسلمون اكتبهم على جمعيتهم ويقصر المكتتبون الأقباط اكتبهم على جمعيتهم . وليس غرضي من هذا أن يحدث انقسام بين المصريين (لا قدر الله) فان قلوبنا والحمد لله أصبحت لا تقبل بذور التفريق ، ولسنا الآن مجال من الأحوال عرضة للانقسام ، بل الغرض الأقصى من ذلك أن أشرف على مضممار للخير في مصر بين الأخوين الشقيقين : « المسلم والقبطي » تتسابق فيه العزائم لأنظر الى أي غاية يجري الأخوان المتباريان وأيهما يحوز قصبات السبق في هذه الحلبة الخيرية ، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون

١١ ابريل سنة ١٩٢٠

كتاب الى الجمعية الخيرية القبطية

عند ما تبرعنا بخمسة آلاف جنيه للجمعية الخيرية الاسلامية قرر مجلس ادارتها أن يقوم وفد لشكرنا فأبنا لهم كما ذكرنا لحضرتكم اليوم أن « لا شكر على واجب »

فالأمل أن يتبع مجلس إدارتكم رغبتنا هذه وألا يكلف نفسه شيئاً من هذا القبيل ، وتقبلوا سلامنا

١٦ ابريل سنة ١٩٢٠

كتاب الى الجمعية الخيرية القبطية

الى الجمعية الخيرية القبطية

ان التذكار الذي صنعته لإحدى تلميذات المشغل البطرسي، وتفضاهم
باهدائه الينا وقع لدينا أحسن موقع، وهو بمجمل صنعه جدير بالاعجاب
ودليل على ما يقوم به المشغل من تعليم فتياتنا تعليماً نافعاً، وتخريجهن الى
ميدان الحياة أعضاء قديرات في الهيئة الاجتماعية

فاقبلوا فائق شكري على هديتكم الجميلة، واعتقدوا أنها ستبقى عندي
تذكراً خالدًا، ورمزاً على الرابطة القومية المتينة التي لا انفصام لها أبداً
ان شاء الله

٢٣ أبريل سنة ١٩٢٠

بلاغ من أصحاب السمو الأمراء

على أمر نشر مذكرة قواعد الائتلاف (متمروع ملند)

أصدرنا بلاغنا المعلوم الذي قوبل بمزيد الاستحسان من جميع
طبقات الامة في ٣ يناير سنة ١٩٢٠. وجئنا اليوم في هذا الوقت الخطير
نؤدي رأينا في مستقبل بلادنا الذي سيدت فيه كباقي أفراد الامة التي
نعتبر أنفسنا منها وتشرف بالانتساب اليها، وهو أن مبادئنا التي ذكرت
في ذلك البلاغ لم تتغير، واننا لازلنا متمسكين بها أشد التمسك، واننا

وعلى السنة الخطباء ، وتناول بمض الكتاب البلاغ للنظر في أسلوبه ومعناه وفي الظروف التي صدر فيها بعناية كبيرة كادت تبعد بهم عن النظر في مشروع الاتفاق وتحول بمض الجهود المهمة عن الاتجاه النافع ولما كنت أعتقد ما يعتقده كل مصري من أن وفرة اخلاص سمو الأمير وشغفه الزائد بأن تنال البلاد حقوقها كاملة هما اللذان حملاه على التقدم بهذا البلاغ الى الامة ورأيت بمض الناس قد بعدوا عن فهم المراد من هذا البلاغ ، اتهزت فرصة عودتي الى الاسكندرية والتشرف بزيارة سمو الأمير ، فحدثت سموه فيما يقصده حضرات أصحاب السمو الامراء من هذا البلاغ الذي فهم منه بعض الناس أنه قصد به التأثير في الرأي العام لجملة على خطة معينة

فأجابني - حفظه الله - بأنه يقدر جهاد العاملين حتى قدره ، وتسره نهضة الامة واحتفاظها بحقوقها ، وانه وان كان رأيه الخالص الذي يتمسك به كل التمسك هو وجوب حصول البلاد على حقوقها كاملة غير منقوصة فهو يحترم رأي الامة لأنه رأي الجماعة التي يتحتم احترام رأيها . وان بلاغ الامراء انما هو مجرد ابداء لرأيهم كأفراد مصريين يودون لامتهم نهاية المسكالم ، وانه لا يقصد به التأثير في الرأي العام أو تحويل اتجاهه . وان كل رأي تراه الامة فهو يحترمه ويحمله ، وان شعاره سيمظل دائماً النهوض بمصر والعمل لابلاغها السعادة التي يجب أن يتمتع بها الشعب المصري العريق . وان هذا المعنى هو الذي تشير اليه خاتمة بلاغنا حيث أسندنا الأمر في النهاية الى الامة ، وجمالنا لها الكلمة

المليا في مشروع الاتفاق

فشكرت لسموه هذا الاخلاص السامي وتلك الغيرة المحموده ،
واستأذنته في إذاعة هذا حتى يدرك جمهور الأمة المرعى الحقيقى الذى
قصد من هذا البلاغ ، فأذن سموه بذلك وأقره

تلك هي العاطفة الجليلة التي دعت حضرات أصحاب السمو الامراء
الى التقدم بابداء رأيهم الذى هو غاية الاخلاص ، ونهاية الرغبة الاكيدة
في خدمة البلاد مع احترام رأي الجماعة والنزول على حكمها ، وذلك
مظهر من أجل مظاهر الديموقراطية الصحيحة نضيفه ماثرة أخرى الى
مآثرهم الخالدة . فالى الشعب المصرى الناهض الذى يقدر اخلاص
العاملين وجهاد المجاهدين قدره ، والى الامة المصرية الكريمة الراغبة
في الحياة الحرة أعلن هذه الحقيقة الناصمة احقاقاً للحق وازهاقاً للباطل
سائلاً المولى عز وجل أن ينجح مقاصدنا ، وأن يديم هذا التساند
والتعاقد بين الأمة وأمرائها العاملين الأحرار ، وأن يوفق الساعين
لخلاص البلاد الى أقوم سبيل ، انه سميع مجيب م

٢٤ سبتمبر سنة ١٩٢٠



احتجاج

على تصريح المستر تشرشل الوزير البريطاني

في خطبته التي ألقاها في مجلس العموم في ١٥ فبراير سنة ١٩٢١
انه لمناسبة ما صرح به المستر تشرشل في خطابه الذي ألقاه في
منشستر من أن الوقت لم يحن بعد لسحب الجيوش البريطانية من القطر
المصري لأن ذلك يدفع رعايا مصر والاسكندرية الى القضاء على
الجماليات الاوربية ، قد اجتمع لدينا جمهور من الاغنيان ، والتجار ، والمحامين
والاطباء نائمين عن مدينة الاسكندرية للبحث في الحالة الحاضرة
ورأوا أنه :

حيث ان الذي أهاب بالمستر تشرشل الى ذلك التصريح انما هي
الحوادث التي جرت فجأة في بعض احياء مدينة الاسكندرية دون غيرها
من باقي مدن وقرى القطر المصري التي يتطنها عدد كبير من
الاجانب على اختلاف الطبقات ، ومع ذلك فهؤلاء لم يمسهم أحد
بسوء ، وما زالوا ياملون أحسن معاملة وعائشين بين مواطنيهم المصريين
على أتم وفاق ووئام من قديم الزمان كما شهدوا بذلك هم أنفسهم بعد
وقوع الاضطرابات الأخيرة

وحيث انه لا يصح أن يتخذ المستر تشرشل هذه الحوادث المحلية
الفجائية حجة يركن اليها خلافاً للعود والموود الرسمية المتكررة التي

قطعتها بريطانيا العظمى باخلاء القطر المصري ، ولتصريح نائها
السامي في مصر فيما يتعلق بحرية المخابرات (المفاوضات)
وحيث أن خطة المستر تشرشل هذه نظراً لكونه وزير
المستعمرات تدل الدلالة الواضحة على نيات الحكومة البريطانية وتجعل
المخابرات مستحيلة لأنها لا يمكن أن تؤدي الى تحقيق آماني المصريين
الوطنية وإنالتهم الاستقلال التام
فلذلك تقرر ما يأتي:

أولاً — الاحتجاج على تصريحات المستر تشرشل
ثانياً — عدم الموافقة مطلقاً على الدخول في المخابرات
ثالثاً — تبليغ هذا القرار لعظمة السلطان ، ولحضرات رئيسي
الوزارتين المصرية والبريطانية ، ولنائب الملك ، وللصحافة الوطنية
والانجليزية

٢٠ فبراير سنة ١٩٢١

رد أصحاب السمو الامراء

على تصريحات الامير ابراهيم حلمي

التي نشرت في ١٦ مارس سنة ١٩٢١

نحن أعضاء أسرة محمد علي قد اطلعنا بمزيد الأسف على ما نشرته

الجرائد نقلا عن جريدة التيمس تلك العبارة المنسوبة الى أحدنا
الامير ابراهيم حلي . فحسنا بهذا نعرب عن أسفنا العظيم على
ما وقع منه واستيائنا الشديد مما كتبه ، ونحن نكرر بمزيد الفخر
تضامنتنا مع باقي طبقات الأمة المصرية في أمانها القومية حتى الله
الآمال

كمال الدين هجين . عمر طوسون . عزيز حسن . علي فاضل .
عماد فاضل . يرسف كمال . اسماعيل داود . عباس ابراهيم هليم .
منصور داود . عادل طوسون . عمر هليم . سعيد داود . محمد علي
ابراهيم . سعيد طوسون . حسن طوسون

٢١ مارس سنة ١٩٢١

اقتراع

الآن وقد اختلف مفكرو الأمة وزعمائها في الرأي اختلافاً
بيناً لا نأمن عاقبته ، وان كان الى هذه الساعة لم يخرج عن حد الجدل
بالتي هي أحسن يجب أن نحصر تشعب الآراء في دائرة الشورى التي
شرعها الله وأجمع عليها المعتلاء ووضع أنظمتها المتشرعون لتكون نبراساً
نهتدى به الى الصواب وليظهر الحق بتأييد الأغلبية له وانحياز الأكترية
اليه . إذ ليس في الاتفاق على رأي واحد مطمع لأمة من الامم في مثل

مسألتنا الحاضرة ولا في ترك الخلاف يتفاهم بدون معالجته بهذا الدواء
الناجع الا الشر المستطير

على أني لست حتى الساعة مع المتشائمين من جراء هذا الاختلاف
بل بالعكس أرى من خلاله صفوف الامة تزداد تماسكا وقوة وراء
المطلب الأقدس للوطن العزيز. ولكن ليس معنى ذلك ترك الخلاف
يتشعب وتعدد الآراء يلتقي على جمال اتحادنا حجاباً كفيفاً

فاذا لم نحل هذه المقدة بالاتفاق في أقرب وقت وجب تحكيم
الامة والبث في الأمر برأيها الذي هو رأي أكثرية الذين ينوبون
عنها. فان الامة هي صاحبة الحق وحدها، والوفد والوزارة الحاضرة
اذا قلنا انهما يمثلان الامة في صورة مصغرة لكنهما لم يتفقا فيجب
الرجوع اليها. والرأي في تحكيم الامة في الخلاف الحاضر، وكل
خلاف يستجد في المستقبل في القضية المصرية، أن تشكل جمعية وطنية
« بالانتخاب » في الحال من أوسع دائرة حتى ان عموم طبقات الامة
تكون ممثلة فيها تمثيلاً صحيحاً فتوجد بذلك هيئة عالية المقام تكون
كلماتها المسموعة وقولها الفصل فوق كل خلاف بين الأحزاب
والأفراد، وبمد تشكيليها تنعقد تحت رآسة رئيس تنتخبه ثم تعرض عليها
مسألة المناوضة فتقرر أتدخلها أم لا؛ واذا قررت هذه الجمعية الوطنية
العليا مسألة الدخول في المناوضة تضع قواعدها وتعين المفاوضين ويعين
من بين أفرادها جماعة تكون من جهة متصلة بالمفاوضين لتعلم ما يفعلونه

وتمدّم بأفكار الأمة، ومن جهة أخرى تكون مراقبة لعملهم ومنتصلة
بالامة

ويجب قبل البدء بتنفيذ هذا الاقتراح بل يجب منذ الآن رفع
الأحكام العرفية والرقابة على الصحف حتى نكون في جو خال من كل
غبار كما يلزم أن تكون المفاوضات في مصر ليكون المفوضون المصريون
على اتصال دائم بالامة ولتبادلوا معها الرأي تبادلًا يؤدي الى نتيجة
اذ لا يتيسر لهم اذا كانوا في لندرة الوقوف على آرائها بسهولة ولا تبادل
الرأي معها بحرية تامة بخلاف المفوضين الانجليز فان لهم من الوسائل
ما يمكنهم وهم في مصر من مخابرة حكومتهم كما لو كانوا في بلادهم
وليس تحقيق هذا المشروع بعيداً اذا كانت إنجلترا تريد الاتفاق
بحسن نية مع المصريين وترغب في الوصول اليه في أقرب وقت لأنه
حينئذ يجوز رضاه الامة بخلاف الوسائل التي عمدت اليها الى الآن فانها
لم تُجدِ ثَمّاً وقد ضاع معها الوقت وسيضيع عبثاً

هذا هو رأي أدليت به لاعتقادي أن الشورى هي الدواء الحاسم
لكل خلاف وهي الوسيلة الوحيدة لتقرير أمور الأمم ومصالحها العامة
وقطع أسباب الاختلاف بينها. وقد فرضتها الشريعة الاسلامية وأقرتها
الأمم الراقية وبذلت في سبيل تقريرها المهج والأرواح

هـ ر ي ت

دار بين مضرة صاحب السمو الأمير ومطاب المقطم الاسكندري

حول اقتراح سموه السابق

وهالك نصه بعد حذف الديباجة : —

تشرفت بمقابلة سمو الأمير فلقيت منه ما طالما عرفته عنه من فضل جم وعقل راجح وحلم واسع ورأي سديد. وبعد أداء الاحترام اللائق بمقامه استنهمت عن أموري الاقتراح فأجاني عنها بصراحتة المهددة .

قلت : ان سموكم دعوتكم الى تأليف جمعية وطنية بالانتخاب تكون الهيئة العالية ولها القول الفصل في الأحوال الحاضرة مع أن في البلاد هيئة هي الجمعية التشريعية

فقال : اني لا أنكر فضل أعضاء الجمعية التشريعية وحسن بلائهم في دور انعقادها ولكن المدة القانونية مضت عليها كما أنها فقدت بعض أعضائها فأصبحت بحكم القانون والعرف منحلة . هذا علاوة على أن الجمعية الوطنية المطلوب تأليفها يجب أن تكون برمتها ممثلة للأمة ومنتخبة منها ، (ويقصد سموه أن بين أعضاء الجمعية التشريعية من كانوا معينين تعييناً) وأن يكون الانتخاب شاملاً لجميع الطبقات بلا استثناء لبيدي كل رأيه بحرية

وهنا أعربت لسموه عن طول الزمن الذي يقتضيه مثل هذا العمل
توصلا الى ضبط التصويت في جميع أنحاء البلاد، ونحن على عجل من
أمرنا لتأليف الوفد الرسمي

فدجني بنظر الحكيم الخبير وقال : كم من الزمن يقتضي ذلك ؟ ا
أشهر أم شهران أم ثلاثة أشهر ؟ فلنصبر هذه المدة الوجيزة لننظم عملنا
ارضاء للامة وحرصاً على حقوقها بعد أن صبرنا السنين الطويلة اذ ليس
المهم عندنا أن نقيس أعمار الأمم بالشهور والسنين بل بالأعمال المفيدة
للوطن . ولذلك يجب جعل أعمالنا في هذه الجمعية مبنية على أساس متين
وقاعدة وطيدة لنا من العثار

وتطرقنا في الحديث الى مسألة رفع الأحكام العرفية فقالت : سمعت
أن الخبيرين في مثل هذه الأحوال يرون صعوبة عظيمة في إلغاء هذه
الاحكام ، ويقولون انها تكلف الحكومة مبالغ طائلة اذ هناك كثير من
الامور التي تهذت تحت الأحكام العرفية فلو رفعت لطالب كثير من
تعويضات باهظة من نزع ملكيات ودفوع ضرائب كضريبة الخفر الخ
وحينئذ تكون المسئولية على الحكومة المصرية

فقال سموه : انه لا يعرف قانوناً حسب رأيه الخاص يلقي التبعة
على الحكومة المصرية لأن ما عمل كان بأوامر عسكرية محضة . فمن
أصدر تلك الأوامر فهو المسئول عنها . أما المنازل والعقارات التي
انزعت من الاعداء فعلي مصالحة « أملاك الأعداء » تسويتها ، وليس

على الحكومة أقل تبعة في ذلك . وعليه يجدر بالحكومة إلغاء الأحكام
العرفية والرجوع الى الحالة المادية في البلاد

قلت : ولكن قيل ان أولئك الخبيرين يخشون متى ألغيت هذه
الأحكام من إحالة المعتدين على الجنود أو المتهمين بالاعتداء عليهم الى
« المحكمة المختصة » ولها الحق في الحكم بالاعدام

فقال : لا خوف من ذلك لأننا أمة مسالمة تبذل جهودها المشروعة
لنيل حريتها وحقها من غير اعتداء على أحد ، وفي استطاعتنا تحذير الأثالي
من سوء العواقب ، وأنا أؤكد أن ذلك لا يقع مطلقاً

وانتقلنا الى الكلام عن المفاوضات . فقلت : ان اقتراح سموكم يرمي
الى أن الجمعية الوطنية تضع قواعد المفاوضة وتعين المفاوضين مع أن
الحكومة الانجليزية طلبت ذلك من عظمة السلطان

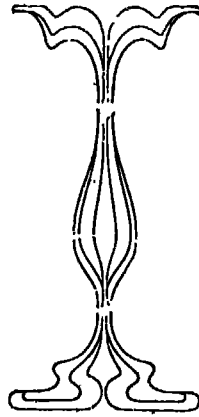
فقال سموه : ان المسألة تتعلق بالأمة ، وقد أثبتت عظمة السلطان
حبه لخير الأمة كما أظهرت انجلترا رغبتها في الاتفاق مع الأمة فلا مانع
بعد هذا يمنع الأمة من أن تتولى شئونها في هذه المسألة حتي اذا عينت
المفاوضين ووضعت لهم قواعد المفاوضة وقدموا لها نتيجة اتفاقهم تقررهم
عليها لانهم في هذه الحالة لا ينزلون الا على رأيها ولا يبرمون اتفاقاً الا
على قواعدها وبمشورتها . أما اذا كانوا معينين من غيرها فلا يأمنون
معارضتها وإقامة العراقيل في سبيل الموافقة على ما يعملون

وسألت سموه عن السبب في جعل المفاوضات هنا بدلاً من انجلترا

فأشار الى بعد المسافة بين البلدين وعدم توفر وسائل المخابرات السريعة
للمفاوضين المصريين بعكس الحالة اذا كان المفاوضات الانجليز هنا
وختم سموه كلامه بالثناء على الاملين المخلصين معرباً عن أمله
بالوصول الى حل المسألة باتحاد البلاد وتماسك الأيدي الوطنية العاملة .
وهنا شكرت لسموه هذه التصريحات الصريحة الدالة على سداد

رأيه وعظم وطنيته

٦ مايو سنة ١٩٢١



نداء

الى أبناء الاسكندرية

بلغني مع أشد الأسف ما حدث من أشخاص غير مسئولين في أثناء المظاهرات السلمية مثل مهاجمة بيوت بعض المخالفين لكم في الرأي والتقاذف بالأحجار في الشوارع الأمر الذي ما كنا ننتظر صدوره من أي مصري ونحن قوم نريد الاستقلال ونطالب بالحرية وأساس هذا المبدأ احترام كل فريق لرأي الآخر وعدم الحظر على أحد، وان شذ في رأيه. واذا لم نحترم هذا المبدأ فلهذا نشكو من ضغط الانجمايز على حريتنا ومصادرتهم لنا في آرائنا، وكيف بعد هذا تريد طائفة منا ارغام مخالفيها على اتباع رأيها بالقوة

فارجوكم أشد الرجاء الاقلاع عن هذه الخطة التي تضر بقضيتنا المقدسة أكبر ضرر، وتشين سممتنا وتخط بكرامتنا. وأناشد كل مخلص لوطنه محب لبلاده أن يجتهد في منع ما يشير شبه الأجانب فينا ويبعد عطفهم عنا ويلصق التهم الباطلة بنا. وانني لا أقول هذا انجمايزاً الى جانب الوزارة لأنني غير موافق على خطتها كما أظهرت في اقتراحي ولكن الواجب هو الذي دفعني أن أبين لكم الخطر الذي ينجم عن سلوك طائفة منا في غير المسلك القويم

هدانا الله جميعاً الى الصواب

نداء ودعوة الى السكينة

أبناء بلدتنا الأعزاء

ان الحوادث المحزنة التي وقعت في الاسكندرية في الايام الأخيرة آلمتنا أشد الايلام وملأت قلوبنا أسفاً وغمماً خصوصاً لوقوعها في أدق ظرف لقضيتنا المقدسة . فنحن باسم الوطن المفدى وبحق ما علينا له ومحبتكم له نناشدكم ألا تقابلوا الشر بمثله ، وألا تخرجوا عن دائرة الاعتدال ، وأن تحافظوا على ما بيننا وبين النازلين في بلادنا من الأجانب من روابط الصداقة وحسن المعاشرة . وليطلب كل منكم من مواطنيه بالكتابة والخطابة في المساجد والكنائس والمعابد وفي كل مجتمع أن يتخذوا رائد هم الهدوء والسكينة وسعة الصدر ودفع السيئة بالتي هي أحسن مع اكرام ضيوفكم الأجانب كما عودتموهم فذلك أبقى للوودة . فان فعلمتم ولا تخافكم الا فاعلين فانكم بذلك تبرهنون من جديد على فساد كثير من الزاعم التي تنسب اليكم وتبطلون بعمالكم هذا كل دسيسة يريد الغير أن يوقعكم فيها ، وبذلك تخرجون فائزين

هدانا الله وإياكم الى الطريق القويم

٢٧ مايو سنة ١٩٢١

عمر طرسود : محمد عباي باشا . أحمد يحي باشا . منصور
يوسف باشا . الشيخ محمد سعيد باشا . محمود الديب باشا . عبد الله
الغريباتي باشا

التماس

مرفوع من حضرات أصحاب السمو الامراء

الى حضرة صاحب العظمة سلطان مصر والسودان.

حضرة صاحب العظمة سلطان مصر والسودان مولانا السلطان

الأعظم

ياصاحب العظمة

لما كان أجل ما تمناه نحن أحفاد محمد علي هو تحقيق أماني جدنا
من نيل بلادنا استقلالها ذلك الاستقلال المطلق الذي من أجله عمل
مؤسس أسرتنا فيما مضى من الأزمان وعمل المصريون المخلصون
مادونه لهم التاريخ

ولما كان مانشعر به في أنفسنا نحو وطننا المحبوب وأمتنا المصرية
العزيزة من وجوب التفادي الذي لا حد له ونحو العرش الأجل من
الاخلاص والاجلال يجعلنا جديرين بشرف الاتساب الى مؤسسه
الأعظم خادم مصر الأصدق . فلنا اليوم مزيد الشرف بأن تتقدم الى
سدتكم العلية لرفع التماسنا هذا ونحن واثقون بأن ما نعرضه على عظمتكم
من الرجاء إنما هو ملخص الأماني القومية

ياصاحب العظمة

مضت أيام عديدة بل سنين طويلة واخواننا المصريون الهواسل

يذلون حتى دماءهم وأرواحهم لاسترجاع حقوقهم المقدسة ولاسترداد استقلالهم الشرعي والمطلق الى أن جاءت ساعة انتصار الحق على الباطل ولما لم يك لانكار حقوقهم عليهم من مسوغ ظهر الحق وكان الله نصيرنا حتى اعترف للامة المصرية بجزء من كليات حقوقها فأصبحت مصر مستقلة والحمد لله بفضل اخلاص بنينا ومجهودهم العظيم جملة الله استقلالاً أبدياً، وهو على كل شيء قدير . فكانت همة إخواننا المصريين أعظم ما نعجب به كما أن اتسابنا الى الامة المصرية كان وسيكون على الدوام أجلاً ما تتفاخر به الا أنه وجب علينا . وهذا واجب ورثناه عن جدنا أن نكون اول من يتفادون وينضمون للمحافظة على تلك الحقوق . ولما كان شخصكم الكريم وذلك بمناسبة تشرفكم بأشغال عرش محمد علي أحق من يدرك هذا الواجب وضرورة القيام به كان هذا ما جرأنا على أن نوجه ملتسنا هذا نحو حضرتكم العلية لا بقصد لفت نظر أو تنبيه ، الأمر الذي ما كنا نسمح لأنفسنا بالاقدام عليه . كلا ، بل لوجوب مشاركتنا لمجموع أمتنا في طلبها العادل ألا وهو اعلان استقلال مصر المطابق مع سودانها ، وذلك في داخل بلادنا وفي خارجها مع تأييدنا لرغبة المصريين في أن يترك لجمعية وطنية وحدها حق البحث والتنقيب وكذا الاجابة على كل الأوجه الأخرى والنقط العديدة المذكورة بالوثيقتين المقدمتين الى الحكومة المصرية من لدن دولة بريطانيا العظمى عن يد صاحب الفخامة مندوبها السامي مع بقاء الدستور من الاختصاصات

الاولى لهذه الجمعية الوطنية وحدها. هذامع رجائنا لأن تجري
الانتخابات بالحرية التامة وأن تكون عاجلا على قدر المستطاع مع طلب
إلغاء الأحكام العرفية أولا ومنح الصحافة حريتها ، وفي الوقت نفسه
إعادة جميع المبعدين عن أوطانهم والعفو عن غيرهم جميعاً سواء كانوا
خارج القطر أم داخله حيث ان بقاء ما ذكر على حاله وبقاء الجيوش
البريطانية بمصر مما لا ينطبق على أحكام الاستقلال التام ، ولا على
مبادئ الحرية الشخصية

هذا يا صاحب العظمة با تناجيننا فيه ، ورأينا من الواجب علينا أن
نرفعه الى مقامكم الأعلى
وانا يا صاحب العظمة لعرش جدنا الخادمون ، ولذاتكم العلية
المجلون

مارس سنة ١٩٢٢

كمال الدين حسين محمد على يوسف كمال . عمر طوسر
اسماعيل داود . فاضل عثمان عباس ابراهيم هليم . علي فاضل .
عمر و ابراهيم



كتاب

الى حضرة صاحب الدولة رئيس لجنة الدستور العمومية

حضرة صاحب الدولة حسين رشدي باشا

ان لجنة الدستور التي ترأسونها دولتكم يجب أن يكون عملها مطابقاً
لرغبات الامة ، ومسألة السودان من أمهات المسائل الشاغلة للرأي العام
المصري ، وكان الواجب على الوزارة الحاضرة أن تحصل على الاعتراف
بإعلان اتفاقية السودان سنة ١٨٩٩ وتجعل حل هذه المسألة من الشروط
الأساسية التي لا يمكن تشكيل الوزارة قبل البت فيها

ولكن اذا كان هذا قد فات الوزارة مع مزيد الأسف فلا يصح
أن يفوت دولتكم وحضرات إخوانكم أعضاء لجنة الدستور

لذلك جئت بخطابي هذا مذكراً دولتكم بوجوب اعتبار السودان
ضمن حدود البلاد كما كان قبل الاحتلال ووجوب تشكيل مجلس نوابنا
من المصريين والسودانيين على حد سواء حتى يلمس نواب اخواننا
سكان السودان المصري مع زملائهم سكان الوجهين البحري والقبلي ،
ويعمل الجميع للمصلحة المشتركة التي لا انفصام لها أبداً

واقبلوا فائق احترامي

٣ مايو سنة ١٩٢٢

مصر والسودان

والمفاوضات

في السودان منابع النيل والجزء الأكبر من مجراه ، وقد عاشت مصر بدوز السودان أيام أن كان المتحكمون فيه قوماً من الهمج ليس عندهم معارف أوروبا ولا أغراضها الاستعمارية ولا في إمكانهم حرمان مصر أو نقص حظها من هذا النهر الذي كان يجري على طبيعته فيفيض على هذا الوادي الخصب والخير . فمصر كما قال هيرودوت هبة النيل ولولاه لكانت هي وصحراء ليبيا في القحولة والجذب سواء وقد دام الاتصال بينها وبين السودان منذ أقدم عصور التاريخ الى زمن محمد علي ، فلما أحس رحمه الله مطامع الاوروبيين وتطلعهم الى استثمار القارة السوداء خاف أن يكون من وراء ذلك ضرر يلحق بلاده فصمم على فتح السودان حتى لا تتحكم في منابع النيل يد أجنبية يكون في قبضتها موت مصر وحياتها بعد ما حلم أن مصر من السودان ، والسودان من مصر جزء لا يتجزأ

قال المرحوم فوزي باشا في كتابه (السودان بين يدي غوردون

وكتشر) ما نصه : -

قضى ساكن الجناح محمد علي باشا محيي الديار المصرية لبلاتين من فتح السودان بل تخلص من ورطتين كبيرتين . فقد علمت من شيخ ذي

منصب معاصر لمحمد علي باشا أن دولة أوروية كانت تسعى لمعارضته
باحتيال منابع النيل فاهتم لهذا الخبر أكبر اهتمام واستشار كثيراً من
المهندسين الاوروبيين الذين جاء بهم من بلادهم الى هذا القطر فأقروا
بالاجماع على أن وقوع منابع النيل تحت برائن هذه الدولة مما لا تحمد
مغبته حيث تصير حياة مصر في يدها فصمم على انفاذ حملة الى السودان
الخ . اه

فان تركنا السودان أو تهاونا في أمره وقمنا في المحذور الذي فر
منه محمد علي ، وألقينا بأيدينا الى التهلكة

والضرر من التهاون في السودان محقق لا ريب فيه ، اذ ليس
لاستقلالنا داخلا وخارجاً أدنى قيمة في المستقبل اذا كان زمام النيل في
قبضة يد غير مصرية . فالسودان هو الرأس الذي اذا بتر تكون مصر
بعدة جثة هامة ، ولا نبالغ اذا قلنا انه ألزم لنا من نفس مصر حتى اننا
لنرضى أن يحكمنا السودانيون ولا ينفصلوا عنا

وحدود السودان جنوباً وصلت في زمن الخديوي اسماعيل الى
بحيرة فيكتوريا نيانزا . ففي سنة ١٨٧٠ م أرسل حملة عسكرية لفتح
مديرية خط الاستواء تحت قيادة السير صمويل بيكر ، فقامت بمهمتها
ووضعت تقطاً عسكرية على مجرى النيل ، كانت آخر نقطة منها جهة
فوية بين بحيرتي البيرت نيانزا وفيكتوريا نيانزا . وفي سنة ١٨٧٤ م
أرسل الجنرال غوردون مديراً لمديرية خط الاستواء خلفاً للسير

صمويل بيكر ، فأوصل النقط العسكرية الى بحيرة فيكتوريا نيا نزا حتى كانت آخر نقطة عسكرية مصرية جنوباً شلالات ريبون عند منبع النيل من تلك البحيرة . نجح العلم المصري هناك ، وكان أول علم رسمي لحكومة منتظمة خفق على هذه الأنحاء القصية منذ خلقت ، ودخل النيل فعلا من منبعه الى مصبه في حوزة مصر . ولما ثبتت قدم غوردون في تلك الأنحاء أرسل رئيس أركان حربه الكولونيل شاليه لونج الأمريكي الى أمتيسه ملك أوغانده ، فمقد معه اتفاقاً في أواخر سنة ١٨٧٤ م دخلت به هذه المملكة تحت حماية الحكومة المصرية ، وكان شريف باشا وقتئذ ناظرًا للخارجية المصرية فأرسل في سنة ١٨٧٥ م الى عموم الوكلاء السياسيين للدول الأجنبية في القطر المصري بلاغاً يمانهم فيه بانضمام تلك النواحي الى الحكومة المصرية ، وكان من بينهم طبعاً وكيل انكلترا السياسي . وبقيت هذه البلاد معدودة من توابع مصر الى سنة ١٨٨٩ م حيث أمر استانلي باسم الحكومة المصرية مدير خط الاستواء وقتئذ وهو أمين باشا بالجلء عن المديرية المذكورة والتخلي عنها . فتخلي عنها هو وجنوده بارغام الحكومة الانكليزية للحكومة المصرية ليصفوا الجو لها هناك ، وبالفعل لم تلبث انكلترا أن أعلنت حمايتها على أوغانده في سنة ١٨٩٠ م

فحك الجلاء عن هذه البقعة كحكم جلاء المصريين عن باقي السودان ، عمل تم تحت ضغط الحكومة الانكليزية وهي قابضة على

أزمة الأحكام في القطر المصري لما آرب لها ظهرت بعد هذا الجلاء بسنة واحدة حيث احتلت تلك البلاد وأعلنت حمايتها عليها. وليس لعمل انكثرا قيمة بجانب حقوق الفتح التي لمصر على هذه البلاد، ومع هذا فلا تزال هذه المنطقة - من اللادو جنوباً الى بحيرة فيكتوريا نيازا - تحت ادارة وزارة المستعمرات الانكليزية مباشرة وليست داخله حتى ضمن حكومة السودان المشتركة اسما بينهم وبين مصر

وأذا أدرك المصريون القيمة التي لهذه النقطة وارتباطها بحياتهم علموا أنها أهم من الدلتا وفضلوها عليها ولم يسعهم بعد أن يفلخوا عن المطالبة بحقوقهم فيها واعتبارها جزءاً غير قابل للانفصال عن السودان المصري، الذي هو جزء من الديار المصرية لا يتجزأ



تأجيل المفاوضات

في شأن السودان

أرجئت مسألة السودان لسبيين : —

الأول — اتفاقية سنة ١٨٩٩ م

الثاني — اعتراف تركيا بتلك الاتفاقية

اتفاقية سنة ١٨٩٩

أما اتفاقية سنة ١٨٩٩ فهي باطلة بالبراهين الآتية : —

أولاً — لأنها مبنية على الفتح، وهذا أساس غير صحيح لأن الفتح لم يحصل إلا باسم مصر فقط والدليل على ذلك أن مارشان عند ما احتل فاشودة توجه ككتشنر إليها واحتل نقطة أمام النقطة المحتلة من الفرنسيين ولم يرفع العلم المصري فقط أمام العلم الفرنسي . وفي هذه الحالة كان لككتشنر صفتان : إحداهما أنه قائد مصري ، وثانيتهما أنه قائد إنكليزي لأن الحامية الإنكليزية التي في السودان كانت تحت قيادته ، وجزء من تلك الحامية كان في فاشودة . وقد أدى التعظيم الواجب عندما رفع العلم المصري وحده أمام العلم الفرنسي . وحيث إن هذه الحادثة كانت خاتمة الأعمال الحربية في تلك البلاد وتعتبر تنويجاً لها فرفع العلم المصري وحده وتأدية الجنود الإنكليزية له التحية العسكرية

هو اعتراف صريح من انكثرا أمام دولة أجنبية بأن الفتح لم يحصل الا باسم مصر فقط ، والا فلو كان بالاشترار لرفع العلم الانكايزي بجانب العلم المصري

وأما مساعدة الحماية الانكايزية في فتح السودان فلا يعتبر الا من باب مساعدة الوصي لمجوره في رد جزء من أملاكه فقد بسوء تصرفاته ، اذ لو اتبع رأي عبد القادر باشا ولم يرسل الجيش المصري في داخل كردفان كما رأى هكس باشا لما هلك الجيش ولما ضاع السودان ثانياً — لأنها تشبه العقد الذي يعقد بين الوصي ومجوره ويجر منفعة لهذا الوصي

اعتراف تركيا

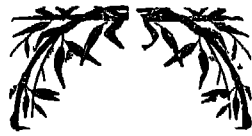
وأما هذا الاعتراف فانه لا قيمة له بالمرّة بالبراهين الآتية : —
أولاً — ان اعلان الحماية على مصر أزال السيادة التركية عنها ابتداء من ديسمبر سنة ١٩١٤ م وتعتبر غير موجودة في وقت عمل التنازل

ثانياً — ان الحكومة التركية اعترفت باستقلال مصر استقلالاً تاماً وجعلت لها حرية تقرير مصيرها السياسي وهذا القرار صدق عليه من مجلس المبعوثين قبل امضاء معاهدة سيهر

ثالثاً — ان معاهدة سيهر التي اعترفت فيها تركيا بحماية الانكايز

لمصر انما وقعها ممثلو الحكومة التركية مرغمين ، وفضلا عن هذا فان الشعب العثماني معارض فيها أشد المعارضة وهي مع هذا لم تحز تصديق مجلس المبعوثين ولم تعترف بها بعض الدول الى الآن

وحيث ان السيادة لا وجود لها فان الاعتراف من تركيا لا قيمة له بالمرّة لأنها بذلك تقر حقاً لغيرها في بلد لا تملكه ، ولم تفهم معنى السكوت عن المسألة السودانية بمجرد اظهار انبكاترا لهذا الاعتراف من الحكومة التركية لأن تركيا اعترفت أيضاً بالحماية الانكليزية على مصر وهذا لم يمنع المعارضة لها والمفاوضة في المسألة المصرية



مذكرة

عن مركز الانجيز في السودان

أرسلت الى جريدة التيمس ولم تنشرها

ففتحت في فبراير مصر في ٢ سبتمبر سنة ١٩٢٧

لما رأينا صحف انجائرا تعتمد تشويه الحقائق فيما تكتبه عن السودان وعن مركز الانجيز في ذلك القطر من وادي النيل كتبنا الى جريدة التيمس رسالة بنسط فيها للرأي العام البريطاني حقائق المسألة السودانية كما يسجلها التاريخ الصحيح ويعرفها ذوو الاطلاع ولقد تلقينا من رئيس تحرير تلك الجريدة كتاباً يقول فيه : انه سيحتفظ بمقالنا بقصد الرجوع اليه عند الكتابة في مسألة السودان . وهذا بالطبع معناه عدم الرغبة في نشر ذلك المقال وحيث ان أحوال السودان لا تزال تشغل الأفكار في هذا القطر فقد رأينا أن نرسل ترجمة المقال المذكور الى الصحف المصرية ، وهذا معر به بعد الديباجة :

المقال

لمناسبة الأحوال السياسية الحاضرة في وادي النيل وما تبديه صحف لندن من مختلف الآراء بشأن السودان أود أن ألفت الرأي العام البريطاني بواسطة جريدتكم - إذا أذتم - الى الوقائع الآتية : -

لما وقعت حادثة مارشان الشهيرة في السودان كان الانجليز يقولون ان السودان لمصر ومن مصر . ثم ادعوا أنهم شركاء فيه بارادة مصر . فلما أعلنت مصر بطلان هذه الشركة قالوا انهم ساعدوا على استرجاعه ولولاهم لما تم هذا الاسترجاع

ولما كانت اعانتهم لمصر في استرجاع السودان قد حصلت فعلا أردنا هنا أن نبين للقاريء أنهم هم الذين كانوا السبب في ضياعه ، وانها وان كانوا أعانوها على استرجاعه قد كانت في غير حاجة الى هذه الاعانة . والى القاريء الأدلة :

(١) أن مصر فتحت السودان وحدها سنة ١٨٢٠ م وبقيت سلطتها فيه قائمة لم يمتورها ضيف ولا وهن الى سنة ١٨٨١ م والسودان يومئذ أهل بسكانه زاخر برؤسائه وملوكه ، فمن قدر على فتحه في هذه الحال وتولى حفظ نفوذه وساطانه عليه اثنتين وستين سنة فلا شك أنه يكون قادراً على استرجاعه بدون مساعد

(٢) أن الثورة الدراية ابتدأت في مصر في ٦ فبراير ١٨٨١ م

وابتدأت الثورة المهديّة في السودان في ١٢ اغسطس سنة ١٨٨١ م أيضاً كأنما الثورتان كانتا على ميعاد . فلما اختل الأصل وهو مصر اختل الفرع وهو السودان . ومن سوء الحظ أن حكام السودان وقتئذ كان رؤوفاً باشا ، وهو رجل خلو من الكفاءة والتدبير ، اذ لو كان على شيء منهما لفضى على ثورة المهدي في السودان في إبائها . فقد أبلغه رئيس كبير موثوق به وهو السيد محمد الشريف أكبر مشايخ الطرق في السودان أمر هذا المدعي وحذره عاقبة الاهمال ، فلم يأبه لقوله ولم يستيقظ من سباته حتى أرسل اليه هذا المفتون كتاباً يدعو فيه الى الدخول في شيعته والايان به . وبدلاً من أن يرسل اليه عقب ذلك من يقبض عليه في الحال أرسل من ينصح له ، فرده خائباً . ثم بعد لأي وتردد أرسل اليه تجريدة صغيرة أوقع بها المهدي وهزمها شر هزيمة فكان هذا أول وهن أصاب هيئة الحكومة في السودان ، فقد انتشر خبر هذه الواقعة في جميع أنحاءه وتناقل الرواة حديثها بغلو كبير وعدتها العامة من المعجزات التي تدل على صدق محمد احمد في دعوى المهديّة . ثم جرد عليه تجريدات أخرى كان نصيبها نصيب الأولى . فأنحطت كرامة الحكومة في عيون أهل السودان وصدقوا دعوى المهدي

ولما بلغت هذه الأخبار السيئة الحكومة عينت عبدالقادر حلمي باشا بدلاً من رؤوف باشا وحسنأ فعات ، فان هذا الحكمدار الجديد أظهر همة عالية وكفاءة نادرة في قمع الثورة بعدما استطار شرارها واستفحل أمرها ، وكان قد

طلب من الحكومة عشرة آلاف جندي ، ولما لم تجبه الى طلبه لارتباكها بالثورة العرابية جند من أهالي السودان جيشاً صغيراً درّبه بنفسه وضم اليه ست أوط كانت في السودان الشرقي وحمل بهذا الجيش الصغير على الثوار فأبادهم وشتت شملهم ، ورفع الحصار عن حامية سنار فهدأت الحال وخذت جذوة الثورة ، ولم يبق في يد المهدي سوى مديرية واحدة هي مديرية كردفان ، ولا من أتباعه للعصاة في النواحي سوى نفر قليل في الجزيرة بقيادة زعيم لهم يدعى أحمد الكاشف

فأنت ترى أن عبد القادر حلي باشا بجيشه الصغير استرجع السودان لو كاد ، ولو أرسل اليه الجيش الذي أرسل الي هكس تم على يديه استرجاع السودان بدون عناء ، ولكن عندما وصلت هذه الأخبار السارة الى مصر ، وكان ذلك في أوائل سنة ١٨٨٣م وقد احتلها الإنجليز ، وأصبح في يدهم تصريف أمورها صدرت الأوامر بعزل عبد القادر باشا لهذا السبب المقلوب ، في الوقت الذي قال في حقه المهدي في إحدى خطبه : ليس بين رجال الحكومة التي أنابها رجل كعبد القادر كثير الدهل والهيل مع الشجاعة ، مما يجعلني أضرع الى الله أن يكفيني وأصحابي شره . واني أحتم على كل المؤمنين الذين دخلوا في دعوتي أن يجتنبوا القيام في الجزيرة بأي مشاغبة تضطرهم الى الوقوف في ساحات الحرب مع عبد القادر باشا ، وأوصيهم بكتمان دعوتي وعدم الظهور بها في الجزيرة ما دام عبد القادر باشا متولياً على السودان ، وليواظب

كل أصحابي على رفع أصواتهم بمد كل صلاة بهذه الدعوة : (اللهم يا قوي
يا قادر اكفنا شر عبد القادر)

وقد كتب عبد القادر باشا بعد عودته من الخرطوم تقريراً وافياً
للحكومة بما يجب عليها عمله . وماخصه عدم تسيير حملة على المهدي في
كردفان والاكتفاء باقامة الحصون على حدودها وحصر المهدي فيها
حتى تنضب منها موارد اليسار القليلة التي لا يمكن أن تقوم بنفقات
المتقين حوله فلا يمضي زمن حتى يشعروا بالضيق فيطلبوا الخلاص
من جور المهدي . ولا سبيل لهم الى نيل هذا الغرض الا بمظاهرة
الحكومة وموالاتها فيسهل عليها حينئذ قهر المهدي بقوة يسيرة

هذا كان رأي عبد القادر باشا ، ولكن حكومة ذلك الوقت التي
عزلته بسبب ما أظهره من الكفاءة وأحرز من الانتصار ليس من
المعقول أن تعمل برأيه فضربت بتقريره عرض الحائط وعينت بدلا منه
علاء الدين باشا . فتولى علاء الدين باشا ولكن حصرت سلطته في الإدارة
الملكية وجعل سليمان نيازي باشا قائداً عاماً وهكس باشا رئيساً لأركان
حربه وأرسل الى السودان بقيادته جيش وصل الى الخرطوم في مارس
سنة ١٨٨٣ م وهو مؤلف مما يأتي : —

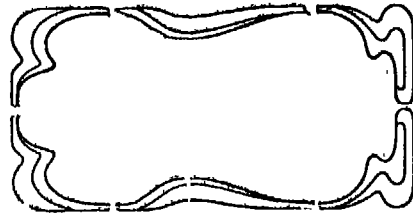
الاي رقم	مشاة تحت قيادة الميرلاي سليم عوفي بك	عدد
١	السيد عبد القادر	٢٤٠٠
٢	»	٢٥٠٠
٣	ابراهيم حيدر بك	٢٦٠٠
٤	رجب صديق بك	٣٠٠٠
الفرسان والمدفعية تحت قيادة الميرلاي عباس وهي بك	»	٢٤٠٠
المجموع		١٢٩٠٠

وفي ابريل سنة ١٨٨٣ م خرج نيازي باشا وأركان حربه هكس باشا ومعهما ٥٦٠٠ جندي للايقاع بمن بقي من العصاة مع أحمد الكاشف بالجزيرة وكان عددهم قد تكاثف بمد عبد القادر باشا فلا قوهم في المربع وكسروهم شر كسرة وقتلوا زعماءهم فأنجى بهذه الواقعة أثر الثورة من الجزيرة كما أنجى من عموم السودان ولم يبق المهدي شوكة خارج كردفان

وقد أُلح عبد القار باشا ثانياً على الحكومة وهو في مصر عقب هذه الواقعة بترك المهدي وشأنه في كردفان الى أن يظهر للناس كذبه أو تضيق به البلاد فيضمحل من نفسه فقوبل إلحاحه بالاعراض أيضاً وأُذن لهكس باشا بالزحف على المهدي في كردفان ، فرد بأنه لا يتحمل مسؤولية الحملة حتى تكون له القيادة العامة عليها ، ولما تباطأت الحكومة المصرية في إجابته الى طلبه هددتها بالاستغفاء فأذعنت وجعلته القائد العام على الحملة ، ونقلت نيازي باشا محافظاً على السودان الشرقي فخلا الجو لهكس باشا وتوغل بهذا الجيش الكبير في صحارى كردفان حتى ضلوا الطريق ووقعوا في مخالب المهدي فأفناهم ذبحاً وقتلاً في ساعات معدودة

وبهذا الانتصار الكبير رجع للمهدي شأنه الأول فانتقضت أطراف السودان وعاد شعلة نار . وعلى أثر ذلك قررت الحكومة الانجليزية اخلاءه ولما لم تصادق وزارة شريف باشا على هذا الاخلاء حملتها على الاستغفاء وجاءت وزارة نوبار فصادقت عليه وعين غردون باشا لاخلائه واخراج الجيوش المصرية منه . وكان فيه نحو الثلاثين ألفاً ، وحوصر غردون باشا في الخرطوم الى أن قتل وكان ما كان مما هو معروف ومشهور . فمن هو المسئول عن هذه النتائج السيئة ؟ . ومن ذا الذي أضاع السودان ؟ أمصر التي أضاعته ؟ أم السياسة الانجليزية التي كانت مشرفة على مصر في هذا الحين ؟

(٣) ثم ترك السودان تفتك بأهله الفوضى والجهل والظلم والأوباء والحروب فحصدتهم هذه الأدواء حصداً واصطلحت عليهم وتركت البقية الباقية من أهله في جوع وعرى وهذه العاقبة هي التي توقعها عبد القادر باشا حلمي لأهل كردفان لو بقي المهدي محصوراً فيه . وعند ذلك جاءت أوامر إنجلترا بتجهيز حملة لاسترجاع السودان وصدر القرار الوزاري بذلك في ١٣ مارس سنة ١٨٩٦ م : فاسترجع السودان بثلاث واقعات كبرى وبمجدش يبلغ نيفاً وعشرين الفاً تقريباً ، ولم يقتل منه الا القليل . وكانت الخسارة في الواقعة الفاصلة - وهي واقعة أم درمان - من القتلى ثلاثة ضباط انجليز واثنين من المصريين وأربعة وعشرين عسكرياً انجليزياً وسبعة وعشرين عسكرياً مصرياً ، ولم تبلغ النفقات التي صرفت في هذا الفتح مليوناً من الجنيهات . فهل كان ذلك يعجز مصر عن أن تقوم به وحدها ؟



وجاء في آخر كتاب سموه عن

المالية المصرية

متعلقاً بالسودان ومصر ما نصه :

مساحة الأراضي القابلة للزراعة في القطر المصري (٧١٠٠٠٠٠٠) فدان عدا (٢٠٠٠٠٠٠ ر ٢٠٠) فدان تربي فيها الأسماك . والمقدار الأول قسماً :

(٥٠٠٠٠ ر ٦٠٠٠) فدان تجبي منها الضرائب باعتبار أنها مزروعة و (١٠٥٠٠٠٠ ر ١٠٠٠٠) فدان غير مزروعة الآن ، وقابلة للزراعة

في المستقبل

وجملة سكان مصر (٢٥٥ ر ٢١٨ ر ١٢) حسب إحصاء سنة ١٩١٧ فيكون لكل فدان شخصان وربع . وأكثر المديرية سكاناً بالنسبة لمساحتها مديرية المنوفية ، إذ يخص كل ثلاثة من سكانها فدان واحد ، وما زال المصريون منذ إحصاء سنة ١٩١٧ م في نمو مستمر. فإذا تركنا سني الحرب الاستثنائية جانباً نجد زيادة عدد المواليد على عدد الوفيات في سنة ١٩٢١ م حسب تقدير مصلحة الإحصاء بلغت

(٤٥٩ ر ٢٢٤) وفي سنة ١٩٢٢ (٥٣٦ ر ٢٤٣) نسمة
وكما زاد عدد السكان كثير ازدياد عدد المواليد على عدد الوفيات
طبعاً، ولا ريب عندنا في ان متوسط هذه الزيادة يبلغ سنويا (٢٥٠ ر ٠٠٠)
بدون أدنى مبالغة

وليس في مديرية المنوفية - وهي أخصب أرض مصر - قطعة لا تزرع
ومع ذلك فكثير من سكانها يهاجرون لأنهم لا يجدون ما يقوم بأود
معيشتهم فيها، على أننا مع هذا نسلم بقاعدة كفاية القدان الواحد من كل
أرض زراعية في مصر لمتوسط معيشة ثلاثة أشخاص، فنقول بناء على
هذه القاعدة :

ان الأرض المزروعة في مصر ومقدارها (٠٠٠ ر ٦٠٠ ر ٥) تكفي
لمعيشة (٠٠٠ ز ٨٠٠ ر ١٦) نسمة وبعد تعداد النفوس سنة ١٩١٧ م بلغ
مجموع زيادة المواليد عن الوفيات (٧٧٠ ر ٨٧١) بتقدير مصالحة الاحصاء
فاذا أضفنا الى ذلك زيادة سنة ١٩٢٣ م ومقدارها (٠٠٠ ر ٢٥٠) وأضفنا
المجموع الى احصاء سنة ١٩١٧ م يكون عدد السكان في نهاية ستة ١٩٢٣ م
(٠٠٠ ر ٨٠٠ ر ١٣) وبطرحه من (٠٠٠ ر ٨٠٠ ر ١٦) نسمة، وهو
العدد اللازم لاستثمار المساحة المقرر عليها ضرائب، يكون الباقي
(٠٠٠ ر ٠٠٠ ر ٣) نسمة وهو عجز يسدّ زيادة السكان السنوية، فاذا
سلم لنا أنها (٠٠٠ ر ٢٥٠) سنوياً يتلاشى هذا العجز بعد اثنتي عشرة
سنة. على أنني أقول إن عشر سنوات فقط تكفي لذلك اذا جرت

الامور في مجراها الطبيعي

وإذا أعدت المساحة الغير المزروعة الآن للزراعة وهي تشمل الجزء الشمالي واقليم البحيرات للدلتا ومقدارها كما مر (٠٠٠ ر ٥٠٠ ر ١) لزما من السكان (٠٠٠ ر ٥٠٠ ر ٤) وهو مقدار يتلاشى بزيادة السكان في مدى ثماني عشرة سنة ، فتكون السنوات اللازمة للملاشاة العجز كله ثلاثين سنة ، أو بالحري خمسا وعشرين سنة أي ربع قرن أو نصف العمر الغالب للانسان . وعلى ذلك نجد أنفسنا أمام احدي حالتين وهما :

الاولى : اذا لم تجفف مياه اقليم البحيرات ولم يعد للزراعة وصاننا الى آخر حد لاستطاعة القطر تحمل سكانه في مدة اثنتي عشرة سنة على الاكثر

الثانية : اذا جففت مياهه واعد للزراعة وصلنا الى الحد المذكور في مدة ثلاثين سنة على الاكثر

وهاتان المدتان حتي أطولهما أقرب اليانا من جبل الوريد . ومعظم النسل الحاضر سيرى بعيني رأسه انقضاء هذه السنين . فماذا نضع بعدئذ والزيادة مستمرة في السكان ؟

لا ريب أنه يجب علينا منذ الآن التفكير في حل لهذه المعضلة الاجتماعية المتوقعة ، وهو ما سنفرده له هذا البحث

الجزء المروي أو الممكن ريه من القطر المصري على شكل شريط طويل دقيق ينتهي طرفه الشمالي بشكل مروحة عند البحر الأبيض

المتوسط ، وهذه هي التي تسمى الدلتا
وهذا الجزء المروي يجد بصحراء العرب شرقاً وصحراء ليبيا غرباً .
وليس في الامكان ري أرض الصحراوين المذكورتين بمياه النيل
لارتفاعها وعدم استواء مسطحها فسيستمر جديهما لهذا العائق الذي
لا يمكن تذليله الى ما شاء الله . ومن المستحيل في مصر الانتفاع بأرض
لا يرويها النيل . فليس هناك احتمال لتوسع زراعي من هاتين الجهتين
وفي الجهة الشمالية البحر فاذا وجهنا زيادة عدد سكاننا الى هذه الوجهة
وافترضنا ارتجالها الى ما وراء البحار وتركنا جانباً كراهة المصري الغربية
فاننا لا نجد ما يحقق لها أي رغد من العيش للبون الشاسع بين البلادين
طقساً وطبيعة وجنسية ولغة وديانة فهذه الجهة في حكم المسدودة
أما المورد الصناعي للمعيشة ففضلاً عن ان مصر ، تنقصها المواد
الاولية لتكون الصناعة فيها زاهرة يانعة فانه مورد محدود من المستحيل
أن ينتفع به عدد عظيم من السكان في مصر ولنفرض أنهم نصف مليون
أو مليون فانه يستغرق بزيادة السكان في مدى أربع سنوات فقط .
ومتى انقضى هذا الاجل القصير نجد أنفسنا أمام المعضلة بعينها من جديد
وحاشا أن أقصد تثبيط الهمم عن الصناعة بهذا الكلام وانما القصد
فقط بيان عدم كفاية هذا المورد وانه لا يحل المشكل الذي نحن بازائه
فالمنفذ الوحيد المفتوح أمامنا هو جهة الجنوب حيث يوجد اقليم
واسع ذو سكان قليلي العدد وأرض من طبيعة أرض مصر تروى بنفس

النيل ولا يفصلها عنا فاصل ، بل هي ومصر جسم واحد
واقليم كهذا حالته المعيشية وتماز أرضه مماثلة لقطرنا ، المصريون
وحيدهم هم الذين في استطاعتهم جعله في حالة سعادة ورفاهية
وبالاختصار هو بيئة مناسبة لأمزجة المصريين على قدر ما هم
أنفسهم موافقون لهذه البيئة . وهو الذي يسع الزيادة المستمرة لسكان
مصر مدى مائة عام بدون أدنى مضايقة
فالسودان هو باب السلام الوحيد الذي ظل مفتوحا لمصر على
مصراعيه منذ الأزمان الخالية ويجب أن يبقى كذلك الى الأبد لانه
لازم لها لزوم الروح للجسد
والى هذا الغرض يجب أن تصوب جميع جهود أولئك الذين في
يدهم حظ مصر وفي قلبهم يضررون لها النعم والمصلحة



هريت

مع مطاب المقطم الاسكندري

حول تمثيل مصر في مؤتمر الشرق

قال مكاتب المقطم الاسكندري :

اهتمت البلاد برمتها بمسألة تمثيل مصر في مؤتمر الشرق القادم ،
وانبرى الأفراد والهيئات للتعبير عن آرائهم في الحالة الجديدة . وقد
اختلفت هذه الآراء باختلاف النزعات والنظريات بين من يجذ عمل
الحكومة المصرية ومن يطالبها بأخذ رأي الأمة قبل الاقدام على
تنفيذ المشروع

ولما كان حضرة صاحب السمو الأمير عمر طوسون في مقدمة
الأمر اهتماماً بالمسألة المصرية ، وخصوصاً أن الأمة بأسرها تنظر الى كل
ما يصدر عن الأمير الجليل بالثقة التامة لاعتقادها أن سموه يرمي عن
قوسها وينزل عند ارادتها رأيت أن أستجلى رأيه في أهم الشئون الحاضرة
وهو تمثيل مصر في مؤتمر الشرق القادم . فنفضل سموه وقاباني بلطنه
المعهود وطلاقة محياه الماثورة عن أخلاق العظماء والأمرء ، وبمد أن
تحدثنا عن أمور شتى قلت : وما رأي سموكم في خبر تمثيل مصر في
مؤتمر الشرق ؟

فالتفت اليّ وقال : اني أشك في هذا الخبر ولا أعلم مبلغه من الصحة ومع ذلك فقد نشر بصيغ مختلفة اختلافاً بيناً حتى كثرت الأقوال في المصدر الذي حرك هذه المسألة ، اذ يقول البعض ان الحكومة المصرية وحدها هي التي طلبت هذا الطلب ، ويذهب آخرون الى أن الوطنيين العاملين في مصر أو في الخارج هم الذين طلبوه ، الى غير ذلك من الأقوال التي تبعث الحيرة وتشير الشكوك . ولا أدري ما الذي يمنع من سعي في هذه المسألة (ان كان هناك سعي حقيقة) أن يخبرنا عن نفسه ويوقفنا على الحقيقة وعلى النتيجة التي وصل اليها في مساعيه لتكون الأمة على بصيرة في هذا الموقف الحرج .

قلت : ولكن اسمحوا لي أن أسألكم رأيكم في التلغراف الذي نشرته الاهرام لو فرض أنه كان صحيحاً ؟ فقال :

ان ما نشرته جريدة الأهرام يفيد أن الحكومة استعانت بالانكليز في طلب التمثيل ، ورأيي - اذا صدق هذا الفرض - أن الحكومة تكون قد أخطأت خطأ ظاهراً وجرت البلاد الى خطر محقق ، لأن تمثيلنا بواسطة الانجليز يؤيد تبعيتنا لهم . وليس بغائب عن الأذهان تمثيل مستعمرات انكلترا في مؤتمر فرساييل وهو أكبر مؤتمر دولي بهذه الوساطة نفسها . فلنكن على أشد حذر ويقظة ولنحتفظ بدولية قضيتنا واستقلال بلادنا أشد احتفاظ . ولا يغرننا مجرد ما تتخيله من الفوائد في دخول هذا المؤتمر بدون أن نحكم أمرنا في دخوله ونتيقن الصبغة أو

الصفة التي نكون عليها فيه . ولا ريب أن الضرر يكون أبلغ اذا
دخلنا المؤتمر بهذه الوسيلة وانقرط عقده على لاشي ، فانا بذلك نكون
قد سجلنا على بلادنا أمام مؤتمر دولي تبعيتنا لدولة أخرى من دون أن
نحصل على طائل أو على فائدة لنا . فاعتماداً على ما تقدم أرى أن عدم
ذهابنا الى هذا المؤتمر خير لنا من توجيهنا اليه بهذه الصفة للأسباب
التي يبينها لكم

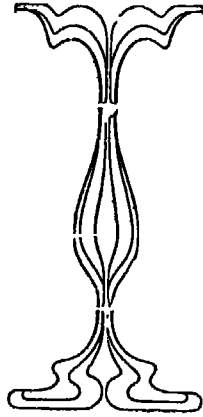
فقلت : ولكن لا يفوت سمومكم وأنتم الواقفون على حقائق الحال
أن ليس للحكومة المصرية ممثلون في الخارج ، فكيف ترون أن يكون
طلب التمثيل ؟

فأجابني بقوله : ان هذا صحيح ولكن ألا تكفي وزارة خارجيتنا
للقيام بهذا الواجب . فلتخبر معتمدي الدول بمصر كما خابرت المندوب
السامي البريطاني وهم يجيبونها كما أجابها

فسألت : واذا كان هذا رأيكم فمن الذي يمثل مصر بعد ذلك ؟
فقال : انه يجب في مثل هذه المسألة الخطيرة المهمة أن تأخذ
الحكومة رأي الأمة بواسطة نوابها ولو شككت الحكومة الجمعية
الوطنية - كما ارتأيت ذلك من قبل وأثبتته في مذكرتي التي أذعتها على الأمة
في أول مايو سنة ١٩٢١ - لكان في الامكان الآن أن تعرف الحكومة
رأي الأمة . أما اليوم فيما أن الوقت يضيق بنا عن تأليف هذه الجمعية
الوطنية فأرى أن أسهل الطرق وأقربها منا لا هو أخذ رأي الجمعية

التشريعية والاكتفاء به للضرورة بعد إعادة الغائبين من أعضائها اذ ليس لنا هيئة رسمية غيرها وهي الهيئة النيابية الوحيدة التي عندنا فيجب الرجوع اليها والاخذ برأيها في هذا الشأن الخطير
وهنا اكتفيت بما تقدم وشكرت لسو الامير صراحتته واستأذنته
في إذاعة هذا الحديث فسمح به ، فبادرت الى نشره على صفحات المقطم التي
باتت ميداناً لأقلام المفكرين الكبار وحلبة لعرائس الأفكار من
الأحرار

٣١ أكتوبر سنة ١٩٢٢



صورة تلفراف

أرسل الى هيئتي الوفد والحزب الوطني بمصر

اغتياباً باتفاق هيئتي الوفد المصري والحزب الوطني بلوزان

في نوفمبر سنة ١٩٢٢

ان اتحاد هيئتي الوفد المصري والحزب الوطني قد أثر في نفسي
تأثيراً حسناً اذ الاتحاد أساس النجاح ، فنتمنى لكم التوفيق والسداد

الرد من الهيئتين

من الوفد المصري :

حضرة صاحب السو الأمير عمر طوسون باسكندرية
كان لبرقية سموكم أثر حسن في نفوسنا . والوفد الذي لم يأل جهداً
في ضم صفوف الامة ليسره أن يحيط سموكم علماً بورود برقية من معالي
حسيب باشا بأن الهيئتين قد اتحدتا للعمل تحت اسم الوفد المصري ،
وتفضلوا بقبول أسمى احتراماتنا

المصري المصري



من الحزب الوطني

حضرة صاحب السمو الأمير الجليل عمر طوسون باسكندرية
بكل احترام أرفع لسموكم بالأصالة عن تقبلي وبالنيابة عن إخواني
أعضاء اللجنة الادارية فائق الشكر على التمنيات الطاهرة الصادرة عن
احساس شريف عال طالما كان له أثر عظيم في النهضة المصرية . وانا
تؤكد لسموكم أن الحزب الوطني - وهو حزب مبادئ لا أشخاص -
يرى من الواجب المفروض عليه أن يعمل متحداً مع كل فرد أو جماعة
يقبلون العمل على ميثاقه ، كما أننا نؤكد لسموكم أن الاتحاد هو الغرض
السامي الذي يدعو اليه الحزب دائماً ، وان سرورنا بنجاح دعوتنا يفوق
سرور الجميع

وتنازلوا يا صاحب السمو بقبول عظيم الاحترام

سكرتير الحزب الوطني

محمد زكى على

المحامي



بلاغ

من مضمريات أصحاب السمو الأسماء

بوجوب الاتحاد ونبذ الشقاق الحاصل الآن بين الأحزاب المصرية
الى الأمة المصرية العزيزة

انا لنشكر الله ، عظمت منته ، على أن وفق الأمة ونحن منها واليهما
للثبات فيما مضى على المطالبة المشروعة بحقها فى الاستقلال كاملاً تماماً
غير ناقص

ولا ريب أن الامة بمجدها وكرامتها وشرف أعرافها وبالروح التي
أورثها اياها جذنا الأعلى منقذ مصر وخادمها « محمد علي » ستستمر
بعمون الله وتأيدده على القيام بذلك الواجب المحتم بأقدام ثابتة وقلوب
متحدة الغاية ، يشد بعضنا أزر بعض حتى نظهر بالاستقلال التام بغير
شرط ولا قيد لمصر والسودان

تلك الغاية التي فرض الله وأوجبت الوطنية والشرف ألا نتهمي
الا اليها ولا تنثني عزائنا قبل بلوغها

لهذا كان من الحق الواجب علينا أبناء مصر جميعاً أن نتواصى
بالتمسك بهذا الغرض الأسمى وينصح بعضنا بعضاً بأن نجعله من نفوسنا
فوق متناول الآراء المختلفة والميول الخاصة بعيداً في قلوب الأفراد
والجماعات مناعن موضع النزاع والخلاف . وهذا ما نعتقد كل الاعتقاد
أن الأمة ثابتة عليه ولنا بذلك كل الشرف والفخار

ولكننا نلقت الأُنظار الى جلبة هذا النزاع القائم الآن ونحن
سائرون الى مقصدنا الأعلى في مرحلة شائكة كثيرة العثرات جمّة
الأخطار

ولو أن صدى هذا النزاع لا يتعدى حدود مصر لكان الامر وجاز
السكوت عنه . ولكننا نخشى أن يخيل للرأي العام في الخارج أنه خلاف
في جوهر حقنا وذات مطلبنا

وما كانت الامة لتجهز لاحد من أبنائها أن يكون الاستقلال
التام لمصر والسودان غير مقيد ولا مشوب محلا للخلاف والنزاع وترفض
أن يلصق بها كائن من كان أو يشوه سمعتها بهذا العار

نلقت الانظار الى ذلك ويقيننا في أمتنا المحيطة وهي مقبلة على
النظام النيابي أنها أقوى صلابة وأشد غيرة على كامل حقها من أن تلهيها
عنه مظاهر الشقاق . وهي بتوفيق الله أشد يقظة وحذراً على استقلالها

التام المقدس من أن تتعرض لخطر تباين الآراء واختلاف الافكار

فلا تدعوا الأهواء تتفرق بكم فتضلوا عن سبيله : واضرعوا

بنا جميعاً الى الله سبحانه وتعالى أن يأخذ بأيدينا الى سبيل الهدى

والرشاد ، وهو خير الناصرين م

٢٧ ديسمبر سنة ١٩٢٣

كمال الدين حسين . عمر طوسون . يوسف كمال . اسماعيل داود

عادل طوسون . عمر سليم . عباس ابراهيم سليم . محمد علي ابراهيم .

سعيد طوسون . حسن طوسون . عمرو ابراهيم . سليمان داود

حديث

مع مطاب الأهرام

قالت جريدة الأهرام :

أوفدت الأهرام أحد محرريها لمقابلة حضرة صاحب السمو الأمير الجليل عمر طوسون في الاسكندرية ، والوقوف على رأيه في مسألة الوزارة الجديدة ، وسؤاله هل يرى مصلحة البلد في قبول الزعيم الجليل سعد باشا تأليفها ؟ أو في بقائه بعيداً عن الحكم الى أن يجتمع البرلمان ؟ فقابل سموه مندوب الأهرام بما عهدته فيه الأمة من اللطف وكرم الاخلاق ، ودار بينهما الحديث الآتي : -

س - استقالت وزارة يحيى ابراهيم باشا فاختلقت الآراء فيمن يؤلف الوزارة الجديدة ، وقد رأيت الأهرام أن تطلع على رأي سموكم في هذا الموضوع الخطير الذي أصبح شغل الأمة الشاغل وتنقل هذا الرأي الجليل الى الجمهور

ج - رأيي هو أنه يجب أن تؤلف الوزارة الجديدة كما كانت تؤلف الوزارات التي سبقتها

س - أليس من رأي سمو الأمير أن يؤلف معالي سعد باشا الوزارة الجديدة ؟

ج - ان الحيلة تقضي على معالي سعد باشا وعلى كل من انتخبهم الأمة للنيابة عنها في البرلمان أن يعتمدوا كل الابتعاد عن تأليف الوزارة

ولا يتدخلوا في تأليفها أي تدخل

س - ولكن التقاليد الدستورية توجب على الفريق الحائز للأغلبية
البرلمانية أن يقبل الوزارة ؟

ج - نعم هذا صحيح ووجيه في غير بلادنا . وأما عندنا فالأمر
يحتاج الى انعام النظر والتفكير . وعلى أي حال فان برلماننا لم يجتمع بعد
وهذه المسألة مسألة التقيد بالتقاليد البرلمانية لا تكون الا بعد انعقاده
وهي الآن سابقة لأوانها

س - وما السبب في أن سموكم ترون هذا الرأي وتريدون أن
تجرموا على الامة تأليف الوزارة ؟

ج - ان السبب الذي يجعلني أرى هذا الرأي هو تصريح ٢٨ فبراير
فأنتم تعلمون أن هذا التصريح لم ترض عنه الامة وانها غير معترفة به الى
الآن . فتأليف وزارة من نواب الامة ونحن لانزال في ظل هذا التصريح
يكون اعترافا به منهم يؤدي الى تسجيله على البلاد بقبول نوابها اياه ؛
وأما الحصول على الغاء تصريح ٢٨ فبراير قبل تأليف الوزارة فأمر غير
ممکن كما لا يخفى عليكم

س - ألا ترون سموكم أنه يمكن ازالة هذه العقبة بأن تعمل الوزارة
الجديدة التحفظات اللازمة قبل استلامها زمام الحكم ؟

ج - ان التحفظات في هذه المسألة لا تعني شيئاً ، لا سيما انها
تكون صادرة عن الفريق الضعيف ولا يمتثل أن يوافق الفريق القوي
على هذه التحفظات

س- ألا ترون يا صاحب السمو أنه يمكن الآن الدخول في مفاوضات سياسية لحل هذه المشكاة ؟

ج- كلا . فليس لأحد الآن حق التفكير بالدخول في مثل هذه المفاوضات ، وإنما الحق في ذلك للبرلمان فقط فهو الذي يرى فيها رأيه بعد اجتماعه . وأما رأيي الذي لا أحمده فهو ما قلته لكم آنفاً وهو أن يترك تأليف الوزارة في الظروف الحاضرة الى من يقبل تأليفها من غير نواب الامة وبدون تدخل النواب

٢٥ يناير سنة ١٩٢٤

هـ

مع مراسل الأهرام

قلت جريدة الأهرام :

لقد رسخ في الأذهان أن خير علاج للحالة الحاضرة هو ضم صفوف العاملين والاتحاد في العمل لما فيه خير الوطن وقد اتجهت نيات المخلصين الى هذا الأمر منذ حلول الأزمة ، فطفقوا يدعون الى الاتحاد مقترحين عقد مؤتمر وطني لتقرير ما يجب اجراؤه في هذا الوقت لانقاذ البلاد من مخالب السياسة الاستعمارية وقد وجه الساعون في هذا السبيل نداءً حاراً الى حضرة صاحب

السمو الأمير الجليل عمر طوسون متمسكين من سموه النهوض بالدعوة لعقد مؤتمر وطني ، وكنا قد فهمنا قبل الآن أن سموه لا يرى بداً من اتحاد الأحزاب قبل الدعوة الى المؤتمر ، وأشرنا الى ذلك في رسالة أول الجاري

والآن وقد ازدادت هذه الحركة وعلا النداء الموجه الى الأمير الجليل من كل جانب رأينا من الواجب أن نستأذن لمحادثة سموه في هذا الموضوع ، وقد قمنا بهذا الواجب اليوم . اذ تشرفنا بمقابلة ذلك الشهم الهام ووقفنا على آرائه الصائبة واليكم بيان الحديث : -

سألنا الأمير - هل توافقون سموكم على عقد مؤتمر وطني عام للنظر في الحالة الحاضرة ؟

فأجاب سموه - الصحيح اني أحلت هذا المقترح محل الاعتبار والنظر ، ويمكن بعد ذلك البحث فيما اذا كان ممكناً أولاً

س - وما هو رأي سموكم بعد النظر فيه ؟

ج - رأي أن التكلم في عقد المؤتمر الآن سابق لأوانه فاذا زالت الخصومة القائمة بين الأحزاب زوالاً حقيقياً وذهب هذا الانقسام الضار بالوطن ، وضحيته الشهوات الحزبية في سبيل المحبة الحقيقية للبلاد فعندئذ يحسن أن يترك الامر لرغبة الأحزاب ، فاذا هي وافقت على عقد المؤتمر أو على شيء آخر كان ذلك ، لانه يمكن - مادامت الخصومة باقية - أن يجيب الدعوة اليه من لا يزال مصراً عليها . واذا عقد والاحقاد مستقرة

في النفوس كان ضرره أكبر من نفعه

س - وهل ترون سموكم أن الصلح بين الاحزاب ممكن الآن ؟

ج - هو طبيعياً ممكن ولكنه غير سهل على النفوس ، ولا تزال في طريقه عقبات كثيرة ليس من الهين تذليلها ولقد دعا اليه بلاغ الامراء الذي نشر في ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٢٣ فلم تثمر الدعوة في ذلك الحين ، غير أن طول اختبار الامة والمصائب التي حاقت بها من جراء الاختلاف ربما سهلت هذا المطاب العسير

س - ان الامة متوجهة الى سموكم لتحقيق هذه الامنية العظيمة ، فهل سموكم مستعدون للسعي في هذا الصلح على الرغم مما في طريقه من العقبات الكأداء ؟

ج - اننا مستعدون للسعي في هذا الصلح لما نرجو فيه من الخير العميم للبلاد . ولكن ذلك لا يكون إلا اذا رأينا من رؤساء الاحزاب استعداداً لقبوله وآنسنا منهم رغبة فيه وتناسياً لسيئات الماضي وتنازلاً عن شخصياتهم لشخص واحد هو الوطن المنقذ . ولقد كتبنا فعلاً اليهم لاستطلاع آرائهم في هذا الشأن

س - وما هو رأي سموكم في الاحوال الحاضرة ؟

ج - ان الاحوال الحاضرة سيئة جداً وهي ظاهرة غير خافية على الناس ، ولكن الشيء الذي يؤسف له أشد الاسف أنه وجد ويوجد مصريون يقبلون مناصب الوزارة في هذه الظروف الرديئة

س - ألا تعتقدون سموكم أن طلبات الحكومة البريطانية كان لابد من تنفيذها سواء أوجد من يقبل الوزارة أم لم يوجد؟

ج - نعم . ولكن الفرق عظيم بين تنفيذها بالقوة بدون رضانا وقبول الوزارة لها وتنفيذها باسمها . فالاول بلا شك أفضل وكان الاجدر بوطينتنا

س - لاشك في صحة ذلك . ولكن الحكومة تقول انها بهذا القبول حصلت على أمر مهم ألا وهو رفع الاحتلال عن الجمارك

ج - لقد جعلت الحكومة أهمية كبيرة لاحتلال الجمارك كأنها احتلت من دولة أجنبية ليس لها جنود تحتل هذا القطر وبسببها زال هذا الاحتلال مع أن الامر بخلاف ذلك فالقطر جميعه تحتله جنود الحكومة البريطانية وكل بقعة من أرضه في حكم المحتلة بهم وان لم يوجدوا فيها بالفعل . فسيان احتلالهم الجمارك وجلاؤهم عنها ما دام في البلاد جندي واحد من الانكليز . وقد كان الاجدر بالوزارة السابقة أن تعلق قبول ما قبلته من طلبات الحكومة البريطانية على رضاها بسحب باقي المطالب فان لم يتم لها هذا الرضاء كان لها العذر في رفض الجميع

س - وما هو رأي سموكم في طلبات الحكومة البريطانية ؟

ح - اننى مع أسنى الشديد وحزنى العظيم لاغتيال حياة السردار الذي كانت له منزلة خاصة عندي لما امتاز به من حسن الأخلاق أرى أن طلبات الحكومة الانجليزية فاقت كل حد معقول حتى لم يبق ريب

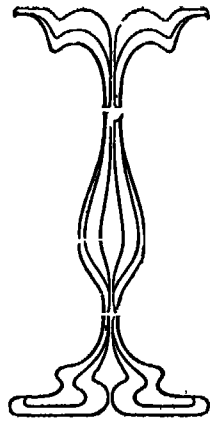
عند الجمهور أن هذه الحادثة التي تأملت لها كل الهيئات المسؤولة في البلاد قد اتخذتها الحكومة البريطانية وسيلة لتنفيذ رغائبها

س - وماذا ترون سموكم في قرار بلدية الاسكندرية الأخير؟

ج - هو قرار على جانب عظيم من الصواب من الوجهة الحقوقية وفضلا عن ذلك فانه في غاية الوجيهة واني أفتخر به لأنه صادر من أبناء بلدي الاسكندرية

وهنا انتهى الحديث فشكرت للأمير الجليل تكرمه بإبداء هذه الملاحظات والاذن بنشر ما تقدم وأكبرت تلك الشهامة الوطنية التي يمتاز بها شخصه الكريم

٩ ديسمبر سنة ١٩٢٤ .



جواب على نداء الداعين

الى مقر مؤتمر عام

لا يسعنا أمام هذا الالاحاح في الدعوة الى عقد مؤتمر عام أن نقف جامدين ونظل صامتين ونصم آذاننا عن نداء الداعين فان ذلك من أشد ما يؤلمنا ولعله يلقى في روع بعض الناس أننا نضن بأنفسنا في هذا الوقت العصيب الذي يجب فيه على كل أبناء مصر أن يبذلوا أنفسهم خالصة لها في حين أننا نرى أكبر سعادة لنا في هذه الحياة أن نوفق الى خدمة لهذا الوطن العزيز ، وأن نضع يدنا مع أيدي العاملين الآن لتخليصه من الخطر المحدق به

غير أننا لا نأمن العجلة ونخاف اذا وضعنا قدمنا في هذا السبيل دون أن يكون سعينا فيه على هدى وأن نضمن النجاح أو نرجعه على الأقل أن يذهب جهدنا سدى

لذلك رأيت أن أبدي رأيي في هذا الاقتراح وأن أعرضه على النقاد والمفكرين حتى أستأنس بأرائهم وأسترشد بصائب أفكارهم أما رأيي فهو أنه اذا عقد هذا المؤتمر قبل ازالة الخصومات القائمة بين الأحزاب وقبل سل الأحقاد والسخائم من الصدور فربما كان مشاراً للخلاف والشقاق والنزاع وسبباً لازدياد الخصومة ويمكن البغضاء بدلا من أن يكون سبباً للاتحاد المنشود والعمل النافع . وليس من المتيسر أن تقام في هذا الاجتماع العام الدعوة الى الصلح وأن يترتب عليها

صلح حقيقي ، بل المعقول أن يتقدم الصلح عقد هذا المؤتمر . فاذا تم عقد في جو تسود فيه روح الاخاء والمودة والافلا
واننا مستعدون للسعي في هذا الصلح وتضحية وقتنا وراحتنا في سبيله . اذا رأينا من رؤساء الأحزاب ورجالها استعداداً لقبوله وآسنا منهم رغبة فيه وتناسياً لسيئات الماضي وتنازلاً عن شخصياتهم لشخص واحد هو الوطن المنقذ

ولقد دعاهم من قبل الى ذلك بلاغ الامراء الذي نشره في ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٢٣ فلم تثر هذه الدعوة في ذلك الحين . ولكن لعل طول اختبار الامة والمصائب التي حاقت بها من جراء الاختلاف يمهّدان السبيل الى هذا الصلح . واذا ترجح لدينا النجاح بعثنا بصورة من الخطاب الآتي الى كل من يخطر ببالنا منهم ويكون الرد عليه هو المرأة التي تنطبع فيها نفسية الامة وأميلها فنقدم حينئذ أو نرحم . وهذا هو الخطاب :-

حضرة

اننا ندعوكم باسم الوطن العزيز الى الصلح مع من تحتصونه من اخوانكم في الوطن كائناً من كان لاختلافكم معه في وجهة النظر الى المصلحة الوطنية . فليس في بقاء هذه الخصومة الا الاضرار العظيمة لوطننا المحبوب الذي تريدون أن تعملوا الخير له

واننا نرغب اليكم أن تلبوا الدعوة الى الانضمام في صفوف الامة التي يجب أن تكون دائماً في ظروفها الحاضرة كتلة واحدة متحدة قلباً وقالباً متفقة متحابّة عاملة لغاية واحدة هي استقلال الوطن واسماحه

نداء

أبناء وطني الأعزاء

انكم توجهتم الينا في السعي لاصلاح ذات اليمين بين الاحزاب المصرية ، وقد قلنا في حديثنا مع مكاتب الأهرام اننا مستعدون لهذا السعى اذا رأينا من رؤساء الأحزاب استعداداً لقبوله وأنسنا منهم رغبة فيه وتناسيا لسيئات الماضي وتنازلا عن شخصياتهم لشخص واحد هو الوطن المقدى . وانا كتبنا فعلا اليهم لاستطلاع آرائهم في هذا الشأن

ولما كانت الأمة بالطبع تنتظر منا بياناً عما تم في هذا السعى فقياماً بهذا الواجب نقول : -

اننا لم نكتف بالردود التي وصلت اليها في الاسكندرية جواباً على كتابنا اليهم بل سافرنا الى القاهرة ودعونا مندوبي كل حزب على انفراد واستطلعنا آراءهم في إجراء الصلح بينهم وجمع كلمة الامة بالاتفاق والاتحاد . واقترحنا عليهم أن يجتمعوا أولاً في جلسة بحضورنا للمناقشة ووضع أساس لهذا الاتفاق واصدار قرار في ذلك ان أمكن

فمندوبو الحزب الوطني والأحرار الدستوريين قبلوا . وأمامندوب الوفد فبعد المقابلة الاولى رجع ليستشير الوفد في ذلك ثم جاء وأخبرنا أن الوفد لا يقبل هذا الاجتماع ولا يرى الاتفاق مع هذين الحزبين م

قضية أراضي أبي قير

قال مراسل الاهرام الاسكندري : -

تجمدت السلطة البريطانية أمام حضرة صاحب السمو الأمير الجليل
عمر طوسن وتبلورت فلم يعد يفيد في مطالبتها بالحق المضموم بيان ولا
برهان . ولئن كان للقضاء الانكليزي من مزايا العدل ما يقنن به الانكليز
ويسلم به الشرق فان للسياسة الانكليزية ضرباً من الأغضاء عن الحق
وانكار الواقع يحير العقول بما فيه من مخالفة نوااميس الحياة الاجتماعية
العامة

وفي قضية أراضي أبي قير أكبر دليل على ذلك

وأراضي أبي قير التي نشير اليها هي التي يمتلكها سمو الامير عمر
طوسن والتي استولت عليها الساطة العسكرية البريطانية في سنة ١٩١٦
في أثناء الحرب ، وحوّلتها الى مطار عسكري ، وكان مفهوماً أنها تعيدها
الى مالكمها بعد انتهاء الحرب فانهت الحرب منذ سبع سنوات ولم ترد
إلا تمسكاً بها واستقراراً فيها بالرغم من مطالبتها برد الحق الى نصابه
والاحتجاج على اغتصابها ما لا تملك

وكان كثيرون من الناس يظنون أن السلطة لم ترتبط بوعده ولا
تقيدت باتفاق فيما يختص بهذه الأراضي واعادتها الى دائرة سمو الأمير
الخطير ولكن الواقع يفيد عكس ذلك . فان الجنرال بويل القائد العام

للحامية البريطانية في مركز الاسكندرية في ذلك الوقت كتب الى سمو الامير كتابا رسمياً قال فيه « وليس في نية السلطة العسكرية اشغال هذه الاراضي إلا مدة الحرب . وان هذه الارض سترد بالحالة التي كانت عليها وقت تسلمها . » ولكن هل أقامت السلطة البريطانية لهذا الوعد المكتوب والمعهد المقطوع في معاملة خصوصية وزنا فوفت ونفذت الاتفاق ؟ كلا ، ولو أن السلطة كانت شخصاً معيناً أو شركة عقارية أو مدنية وفعلت هكذا لاضطرت أمام القضاء أن تعطي حساباً عن اخلاصها بشروط المعاملة

عجزت دائرة سمو الأمير عن تخلص أراضي أبي قير بقوة الحق والمطالبة بالطرق العادية وأخيراً رأت أن تبسط المسألة أمام الرأي العام البريطاني فأرسلت مذكرة توضح هذه المسألة بعبارة موجزة الى أعضاء البرلمان البريطاني والى الصحف الرئيسية في انكرا العل الذين يراعون الحق والانصاف من القوم يطلبون من حكومتهم الرجوع الى المبادئ الاساسية في مثل هذه الامور

مذكرة الاُصبر عمير طوسون

وقد وصلت الينا اليوم صورة المذكرة المشار اليها آنفا فاخترنا أن

نثبتها بالحرف الواحد وهي : —

استولت السلطة العسكرية البريطانية على أطياني بجهة أبي قير من

ضواحي الاسكندرية مخالفة بذلك الاتفاق الذي أبرمته معي فيجئت
بالبیان الموضح بعد لعرض هذه المظالمه على أنظاركم وكلبي أمل أنها تقابل
منكم بالعناية وانعام النظر

زارني في سنة ١٩١٦ أحد ضباط الجيش البريطاني وسألني عما اذا
كنت أرغب في بيع جزء من أطياني بأبي قير فأجبتة بالسلب . فسألني
بعدئذ عما اذا كنت اقبل تأجيرها لمدة طويلة فكان جوابي له بالنفي
أيضاً الا أنني استطردت في الايضاح وقلت له انه نظر الظروف الخاصة
التي نحن فيها الآن أعني وجود الأحكام العرفية التي بمقتضاها يجوز
لقائد جيش الاحتلال الاستيلاء على هذه الأرض أثناء مدة الحرب
فكل ما أقبله هو تأجيرها لمدة الحرب فقط ، فقبل حضرة الضابط
المذكور تأجيرها بهذا القيد بعد أن رأى مني أن هذا هو آخر ما يمكن
التسليم به ، ثم وصل الي منه الخطاب الآتي :

رقم ٣٦٤٠

رئاسة الجيش

باسكندرية

قره قول المطارين

في ٢١ مايو سنة ١٩١٦

حضرة صاحب السمو

بناء على محادثتنا الشفوية في اليوم السالف بشأن استئجار السلطة

العسكرية لجزء من أراضيكم بأبي قير مقداره (٢٤٠ فداناً تقريباً) أكون شاكرًا لو تكرمتم بتعيين مندوب لمقابلة البكباشي رامندا الذي أنبته عنى في تقدير السعر مع مندوبكم وذلك فى اليوم الذى تحدونه سموكم وليس فى نية السلطة العسكرية اشغال هذه الأرض الامدة

الحرب

وسىكون حق المرور محترماً ومرعياً فى الطريقين اللذين يمران فى الأرض التى نحن بصدها الطريق المسلك للعارة وطريق السكة الحديدية وفى حالة ماترى السلطة العسكرية لزوم منع المرور الغير الاعتيادى على باقى الأرض فستجعل عليها حواجز من الأسلاك . ومن المعلوم أنه لا يوجد نخيل فى هذه الأرض ويمكن لسموكم أن تتأكدوا بأنه لا يلحق بهذه الأطنان ضرر أيا كان

وسترد الأرض بالحالة التى كانت عليها وقت تسلمها واذا لم يتفق المندوبان على ما يرضى الطرفين يمرض الأمر على مجلس التحكيم بالقاهرة وأرجو أن تفضلوا سموكم بقبول فائق الاحترام

بويل

قائد عام مركز الاسكندرية
فشغلت الأرض لإذن مع علم الحكومة البريطانية وعلم ممثلها بأن التنازل عنها لن يكون بحال من الأحوال وأن التساهل فيها لن يتجاوز ما نص عنه فى الافادة السابقة الذكر ومع علمهما أيضاً بأنى متمسك

بهذه النقطة من الاتفاق الذي ابرم بيننا بصفة خاصة فلا محل لإذن لدعوى السلطة العسكرية بأنها أقامت عليها مباني كلفتها مبالغ طائلة متذرة بذلك للاستيلاء على هذه الأطنان وضمها الى حوزتها . وهم الذين يسألون لماذا أقاموا هذه المباني على أرض كانوا يعرفون أنهم سيردونها الى صاحبها في آخر الحرب فهل قبلت السلطة العسكرية هذه الشروط لاجل أن تتوسل بهذا القبول فقط الى وضع يدها على الارض مع سبق الاصرار على عدم احترام الشروط وعدم ارجاع الارض الى صاحبها ما كان لاحد أن يتجاسر ويظن أن هذه النية هي التي كانت مستقرة في نفسها يوم أبرمت هذا الاتفاق لانها تكون منافية لشرف حكومة تحترم نفسها مثل الحكومة البريطانية

وهالك ما حصل بعد ذلك :

في يوم ١٩ أغسطس سنة ١٩١٨ أصدر جناب المارشال اللني بلاغا ببيع ملكية أرضي وضمها لاملاك الحكومة البريطانية

وعلى أثر ذلك أرسلت احتجاجاً الى جناب المندوب السامي بتاريخ ٢٥ أغسطس سنة ١٩١٨

واحتراماً للاتفاق الذي كنت أبرمته انتظرت لآخر الحرب . ولما انتهت الحرب كتبت بتاريخ ٣٠ مايو سنة ١٩٢١ لجناب المستر لويد جورج الافادة الآتية :

حضرة صاحب السعادة المستر لويد جورج رئيس مجلس وزراء

جلالة ملك بريطانيا بلندن

أشرف بأن ارسل اليكم طي هذا : —

أولاً — صورة اتفاق أبرمته السلطة البريطانية بمصر معي بشأن

أطيانى بأبى قير

ثانياً — صورة الافادة التي أرسلتها الى جناب المرشال اللنبى

بتاريخ ١٩ ابريل سنة ١٩٢١

ثالثاً — صورة الافادة الواردة لى من جناب المارشال المذكور

بتاريخ ٠٣ ايو سنة ١٩٢١

ومن مطالعة هذه الاوراق يتضح لسعادتكم أنه يوجد اتفاق صريح

ابرم بينى وبين ممثل الحكومة البريطانية ولكنه لم يحترم

وبما أن حكومة صاحب الجلالة البريطانية التي تمثلونها قامت دائماً

ضد هذا المبدأ وقامت أخيراً ضده في مسألة سايزيا التي فيها اعتبرت

الدول الاخرى معاهداتها كأنها قصاصات ورق فاني أعتد أنه يكفي

فقط أن اعرض على مسامع سعادتكم هذه المسألة لتتكرموا باصدار

الاورام اللازمة باحترام الاتفاقات التي أبرمتها الحكومة البريطانية والتي

هي عبارة عن تعهدات الشرف البريطانى

ولاني اسائل نفسي أية ثقة يمكن أن تكون لدى المصريين فيما تريد

حكومة صاحب الجلالة البريطانية أن تبرمه معهم من الاتفاقات اذا

كانت لا تحترم أكثر من ذلك ؟

وتفضلوا سعادتكم بقبول وافر الاحترام
وفي يوم ٣ يوليه سنة ١٩٢٣ أرسلت افادة اخرى بهذا المعنى الى
جناب المستر استانلى بلدين وأخرى أيضا بتاريخ ١٤ يناير سنة ١٩٢٥
ولكنه لم يصل الي أي رد خليق بأن يجملني أعتقد أن هذا الاتفاق
الذي ابرم معي سيكون محترما
هذا مع العلم بأن الحكومة البريطانية ما دخلت الحرب العظمى
التي ضححت فيها بمئات الالوف من الارواح الغالية والتي صرفت فيها
ملايين الجنيهات الاتجمل المعاهدات محترمة . وها هي الآن تعتنق
المبدأ الذي اعتنقته الدول الاخرى وتعتبر أن هذه التمهيدات ما هي الا
قصاصات ورق

فمن المدهش جدا أنه في الحالة التي نحن بصدددها وهي حالة ليس
فيها توضيحات مثل الاولى وليس حلها متوقفاً الا على ارادتها هي دون
غيرها تتبع بعد الحرب مبادي أنكرت على الدول الاخرى اتباعها
قبل الحرب

ولهذا السبب جئت بهذه الرسالة أطلب من الامة البريطانية
بواسطة ممثليها وصحافتها بأن تتكرم وتحتم على حكومتها العودة الى
مبادئها التي كانت تسير عليها قبل الحرب وأن تذكرها باحترام الاتفاقات
التي تعقدها مع الآخرين

رأى فى الشؤون الزراعية

مباء فى مبربرة المقطم مانصر :

قال و كيلنا الاسكندري :

ذ كرت فى المقطم منذ أيام ما ينويه حضرة صاحب المعالي وزير الزراعة من وضع مذكرة لتقديمها الى وزارة الأشغال لارواء المنطقة البالغة مساحتها ٩٦٠ ألف فدان على ترعة النوبارية لجعلها صالحة للزراعة الصيفية . ويظهر أن هذا المشروع قوبل باستحسان تام فى الدوائر الزراعية لما فيه من الفوائد الجليلة للبلاد

وقد صرح لي حضرة صاحب السمو الأمير الجليل عمر طوسون برأيه فى هذه المسألة وخلاصته : أن هذه المنطقة تصلح كثيراً لزراع الجيوب وان تربتها خصبة وجيدة لهذه الزراعة وخصوصاً أن أراضيها مسطحة منبسطة لا تحتاج الى اصلاح فيها وان زرعها على طريقة الزراعة المتبعة فى الوجه القبلي من خير ما تفعله الحكومة . ولطالما فكر فيه سموه من قبل الحرب لخبرته الطويلة بهذه الأراضي التي يجوبها مراراً كل سنة . ومن رأيه أن هناك عقبة فى سبيل تنفيذ المشروع اذ يجب التفكير فى كيفية صرف المياه من الحياض اذا أنشئت . فالعلوم أنه لا بد من ايجاد مصرف للمياه متى حجرت بهد أن تمر الاراضي وتشبعها رياً . وان هناك طريقتين للصرف : الاولى ترمي الى صرف المياه مباشرة

من الحياض الى البحر الأبيض المتوسط . وهذه الطريقة تعترض لها مصاعب شتى ، وأهمها كثرة الارتفاعات والانخفاضات في المنطقة التي تفصل هذه الأراضى عن البحر المتوسط . والثانية وهي الطبيعية لصرف المياه أن يكون الصرف الى بحيرة مربوط غير أن منسوب ماء هذه البحيرة أوطأ من سطح البحر نحو ٢٦ - ٣ أمتار ، وان عملية الصرف تدور اليوم في البحيرة بآلات رافعة مركبة في المكس وتكاد هذه الآلات لا تكفي الا للعمل المطلوب منها . فيجب اذا تم الرأي على المشروع أن تفكر الحكومة قبل كل شيء في زيادة عدد تلك الآلات لصرف المياه من الحياض . وقد أشرت من أيام الى أن الحكومة تفكر في تغيير هذه الآلات ولابد لها بأقوى منها . فاذا صح هذا كان عليها أن تكثر من الآلات الجديدة لاستخدامها في صرف المياه

وقد شكرت سموه على اهتمامه بالشئون العامة وبادرت الى نشر

هذا الرأي السيد خذمة لمصلحة البلاد

٣١ يوليو سنة ١٩٢٥



رأى

في مشروعات الري الكبرى

نشر الدكتور فكري منصور في جريدتي المقطم والاهرام ما نصه :

رفعت رسالتي (حياة مصر) الى حضرة صاحب السمو الأمير
الجليل عمر طوسون باشا فتفضل حفظه الله بقراءتها وابداء رأيه في
موضوعها بما عرف عن سموه من سعة العلم والحكمة والفضل
أما أهم فصول الرسالة فهي مشروعات ري السودان ومناطق الخطر
على مصر وخطر انشاء سد وخزان جبل الأولياء ووجوب استئناس
الوزارة المصرية برأي الامة قبل ابرام شأن في خزانات النيل الأبيض
ووجوب دعوة البرلمان بغير تسويق لمواجهة الحالة ووجوب اتفاق
الزعماء والأحزاب والأفراد واتباع سياسة الوفاق
ويرى سمو الأمير أن مصالحة مصر في موافقتها على مشروعات
الري الكبرى . وقد استأذنت مولانا الأمير في نشر خطابه ليكون
منه نور للامة وهداية فتفضل تواضع سموه الكريم بالاذن والموافقة ،
وهي منة من لدن سموه تقابل بحميل الحمد ، وأسنى الشكر ،
وفروض الاجلال

نصن كتاب الأمبر

قرأ حضرة صاحب السمو الأمبر رسالتكم (حياة مصر) بتدبر
وانعام نظر وقد كلني سموه أن ابلغكم شكره على مجهودكم النافع وأن
أخبركم بأنه يقر ملحوظاتكم ويوافق عليها تمام الموافقة، ولكنه من
الوجهين الزراعية والسياسية خصوصاً يرى مصلحة مصر في موافقتها
على هذه المشروعات مهما كلفتها من الأموال ومهما قلت النتيجة المنتظرة
منها حتى تكون حجتها دائماً قائمة وتضحياتها لاجل السودان مستمرة
وعملها فيه ماثلاً للعيان معروفًا لكل انسان

أما اذا امتنعت الآن وكفت يدها عن هذه المشروعات ثم جاءت
النتائج المنتظرة من وراء مشروعات حكومة السودان واقامة الخزانات
فحينئذ ينسب التقصير الى مصر ويقولون إنها هي التي جنت على نفسها
ولم تتبع مشورة رجال الفن من المهندسين، وهو قول يكون مقبولاً لدى
الدول الأوروبية ولدى الرأي العام هناك، ويجر طبعاً الى ضعف مركزنا
في قضية السودان

هذه هي الفكرة التي يراها سموه في هذا الموضوع لخصناها
لكم في هذا الكتاب . وتفضلوا بقبول فائق التحية والسلام م

٢٣ يوليو سنة ١٩٢٥

باشمعاون الدائرة

هذه هي الوطنية السلمية الشريفة التي يفيض بها كتاب سمو الأمير
وآياته العلية . نضر الله أيامه ، ونفع الأمة بدوام آلائه

٨ اغسطس سنة ١٩٢٥

الدكتور

فكري منصور

مهرية

مع مراسل الأهرام الاسكندري

حول مشروع قانون الانتخاب

قال مراسل الأهرام الاسكندري : -

لما كان مشروع قانون الانتخاب الجديد المعدل لقانوني الانتخاب
الصادرين في ٣٠ ابريل سنة ١٩٢٣ و ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٢٤ هو موضوع
حديث الكافة الآن والشغل الشاغل لأرباب الأفكار في مصر لعلاقته
بالملاقات النيابية المستقبلة وتأثيره في حياة البلاد . أردت أن أستطلع
رأي حضرة صاحب السمو الأمير عمر طوسون فيه
لذلك قصدت الى دائرته واستأذنت على سموه فلقيت كل ما يلاقيه
كل وافر عليه من كرم الوفادة . وبعد التمهد للموضوع الذي قصدت اليه

ألقيت على سموه السؤال الآتي :-

ما رأي سموكم في قانون الانتخاب الجديد ؟

قال سموه : اني لا أعرف تفاصيل هذا القانون ولم يعلق بذهني منه الا ما قرأته في الجرائد من حصر حق الانتخاب في طبقات خاصة من الامة وجعله على درجتين

أما التفاصيل الاخرى والشروط التي شرطت في الناخبين والمنتخبين من السن والمال والشهادات العلمية وغير ذلك فاست على بيته منها وهذا قد يجعل ابداء الرأي الآن سابقاً لوانه غير مصون عن التطويح في مهاوي الخطل . فمن المستحسن أن نصبر حتى يظهر هذا القانون بجملته وتفصيله ، وحينئذ يكون لبداء الرأي فيه بعد فحصه والوقوف التام عليه

فقلت لسموه : ان الامة قد ظال عليها أمد الانتظار ويكفيها أن تعرف رأي سموكم في هذين الأمرين اللذين تضمنهما قانون الانتخاب الجديد قطعاً وهما :

١ - حصر حق الانتخاب في طبقات خاصة من الامة

٢ - جعله على درجتين

فأجاب سموه : اذا كان لا بد من ابداء الرأي في هذين الأمرين الآن فاني أقول إن بينهما شيئاً من التناقض بحيث لم يكن يصح الجمع بينهما في قانون واحد . وذلك أن حصر الانتخاب في طبقات خاصة معناه

اختيار هذه الطبقات من سائر الامة والركون الى رأيها وهذا ينافي جعل الانتخاب بعد ذلك على درجتين فان معناه تفضيل رأي أفراد بعض هذه الطبقات على بعض

فكان الأصوب بعد حصر الانتخاب في هذه الطبقات الخاصة أن يكون بدرجة واحدة لا درجتين

على أنني لست ممن يوافقون على تمييز بعض المصريين على بعض في هذا الشأن بجعل حق الانتخاب في فريق منهم دون فريق خصوصاً بعد ما سوى الدستور بينهم وجعلهم التشريع المصري في مستوى واحد في كل شيء حتى إن القانون لا يعنى أحدهم من المسئولية الجنائية بعذر الجهل فهم اذا كانوا في الغرم سواء يجب أن يكونوا كذلك في النعم وفي كل شيء يتعلق بالحقوق العامة ولا يصح التمييز بينهم مطلقاً ، اللهم الا في السن فيصح رفعها حتى يكون شعور الناخب بالحقوق الوطنية ومصالح البلاد شعوراً صادقاً لا يشوبه شيء من الطيش والنزق

أما جعل الانتخاب على درجتين فهو أشد إضراراً من الأمر الأول ، وفضلاً عما فيه من المنافاة التي ذكرناها فانه من أكبر عوامل فساد الأخلاق ، فحذفه يكون أكبر مطهر للجو الفاسد المحيط بالأعمال الانتخابية

ولسنا في حاجة الى تعداد الاضرار التي نجمت عن انتخاب الدرجتين في مصر بعد ما استفحل أمرها وظهر أنها أكبر ضربة أصابت

الاخلاق والذمم وهما سياج الحياة في الامم

١٠ اغسطس سنة ١٩٢٥

اقتراع

مول طرق المواصلات بالسيارات

حضرة صاحب الدولة يحيى ابراهيم باشا

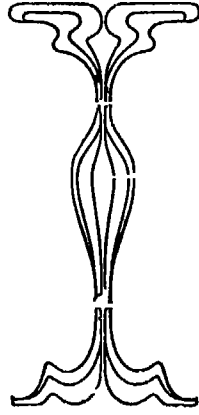
ان الحكومة قد مهدت من زمن طريقا للسيارات من السلوم الى الاسكندرية وهي الآن تمهد طريقا للسيارات أيضا من الاسكندرية الى رشيد .

فأقترح عليها نقل كبرى دسوق القديم الى رشيد وهو الكبري الذي قورت وضع آخر جديد بدلا منه ليكون ذلك مقدمة لعمل طريق بينها وبين دمياط وحتى يمكن في المستقبل عمل طريق آخر منها الى بورت سعيد ثم الى العريش ، وبذلك يكون للبلاد طريق للسيارات وغيرها ممتد على شاطئ البحر من مبدأ حدود مصر الغربية الى منتهى حدودها الشرقية . وفي ذلك من الفوائد العظيمة لها ما لا يخفى على دولتكم وليس في اقتراحي هذا ما يكلف الحكومة الآن شيئا فوق ما ستنتفقه

أكثر من نقل كبري دسوق القديم الى رشيد . وهو عمل للحكومة
سابقة محمودة فيه حيث قررت نقل كبري امبابة القديم الى دمياط
فاستبقت الفائدة من هذا الكبري وأحيت به مدينة عظيمة ، وكذلك
لو وقع اقتراحي لديها موقع القبول فستجني البلاد من ورائه هاتين
الفائدتين المزدوجتين

وتفضلوا بقبول مزيد السلام والاحترام

١٢ اغسطس سنة ١٩٢٥



اقتراع

لحضرة صاحب السمو الأمير

يتعلق بالموصلات بين الحدود المصرية

قال وكيل المقطم الاسكندري :-

قابل الجمهور بارتياح كبير اهتمام الحكومة وعنايتها بمسألة
الموصلات وانشاء الخطوط الضيقة الزراعية ووصل الطرق المتباعدة لما
في ذلك من الفوائد الجليلة للبلاد ومواصلاتها وتوفير وسائل النقل في
مختلف جهاتها وابدال تلك الوسائل التي تكاد تنحصر في الحيوانات في
بعض المناطق الزراعية بطرق حديثة تمهد السبل للزراع والتجار وذوي
الأعمال

وقد اتصل بي أن صاحب الدولة رئيس الوزراء بالنيابة تلقى كتاباً
خاصاً من حضرة صاحب السمو الأمير عمر طوسون يتضمن اقتراحاً
جليلاً يتعلق بالموصلات بين الحدود المصرية

ولما كان لرأي سموه اعتبار خاص لخبرته بمثل هذه الامور رأيت
أن أوافي القراء به فقد جاء في كتابه : « ان الحكومة قد مهدت من زمن
مضى طريقاً للسيارات من السلوم الى الاسكندرية وهي تمهد الآن
طريقاً للسيارات من الاسكندرية الى رشيد . ولهذا فاني أقترح عليها
نقل جسر (كوبري) دسوق القديم الى رشيد وهو الجسر الذي قررت

ابداله بجسر جديد ليكون مقدمة لانشاء طريق بينها (رشيد) وبين
دمياط وحتى يمكن في المستقبل انشاء طريق آخر منها الى بورت سعيد
ثم الى العريش

ومتى تحقق هذا الاقتراح كان للبلاد طريق للسيارات وغيرها
ممتد على سواحل البحر من مبدأ حدود مصر الغربية الى نهاية حدودها
الشرقية . وفي ذلك من الفوائد الكبيرة ما لا يخفى على دولتكم . وليس
في اقتراحي هذا ما يكلف الحكومة الآن شيئاً فوق ما ستفقه أكثر
من نقل جسر دسوق القديم الى رشيد . وهو عمل كانت للحكومة سابقة
من مثله حين قررت نقل جسر امبابه القديم الى دمياط فاستبقت الفائدة
من هذا الجسر وأحيت به مدينة كبيرة

وهكذا لو وقع اقتراحي لديها موقع القبول فسوف تجني البلاد
من ورائه هاتين الفائدتين المزدوجتين . وتفضلوا بقبول فائق السلام
ووافر الاحترام «

ولا ريب في أن الحكومة ستعير هذا الاقتراح الجليل ما يستحقه
من عناية واعتبار لفوائده العديدة

١٨ اغسطس سنة ١٩٢٥



التماس حضرات أصحاب السمو الأمراء

المرفوع لفضرة صاحب الجلالة الملك

بطلب إعادة النظام النيابي طبقاً لنص الدستور

مرفوع للفضرة الملكية الجليلة حفظها الله
تشرف نحن الموقعين على هذا أعضاء عائلة جلالتم برفع التماسنا
الآتي الى ذاتكم الجليلة :
يا صاحب الجلالة ،

لما تراهي لنا أن الحالة السياسية قد بلغت في وطننا مبلغاً من
الخطورة وانه يجب الاهتمام بها بصفة خاصة جئنا نلتبس من جلالتم
اعادة النظام النيابي الى البلد طبقاً لنص الدستور الذي تكرمتم جلالتم
بمنحها لياه . هذا مع ما يابق بذاك المقام الأعلى من الاجلال والتعظيم
والاحترام

٢٣ نوفمبر سنة ١٩٢٥

عمر طوسون . كمال الدين حسين . محمد علي : يوسف كمال .
اسماعيل داود . عمر هليم . سعيد داود . سليمان داود . عمرو ابراهيم .
سعيد طوسون . حسن طوسون . علي فاضل . عثمان فاضل . عباس
ابراهيم هليم

تقرير جناب الفريد شماس بك

عضو مجلس الشيوخ

عن محصول القطن المصري

وتحديد زراعته وإبداء الرأي فيه والموافقة عليه

قالت الأهرام الغراء :

تشرف في الاسبوع الماضي حضرة الاقتصادي الفاضل الفريد شماس بك بمقابلة حضرة صاحب الجلالة الملك ورفع اليه تقريره عن محصول القطن المصري الحاضر وبين في هذا التقرير آراءه الناضجة التي نعود اليها في فرصة أخرى . وبعد أن رفع تقريره هذا الى جلالة الملك رفع نسخة منه الى حضرة صاحب السمو الأمير عمر طوسون فتلقى من سموه الكتاب الآتي :-

حضرة المحترم الفريد شماس بك عضو مجلس الشيوخ ،

قرأنا رسالة جنابكم بخصوص زراعة القطن وإباحته في البلاد الأجنبية بلا قيد ولا شرط وتحديد بالقطر المصري لغاية الثلث فسررنا منها لأنها جاءت مطابقة لرأينا، ونوافقكم على أن مساحة بلادنا قليلة جداً بالنسبة لمساحة البلاد الأجنبية التي تزرع هذا الصنف، وان في تقييد زراعته هنا اضعافاً لمالية المزارع المصري خصوصاً ان ضيق مساحة القطر

لا تتحمل هذا القيد

فنشكركم على عنايتكم واهتمامكم بهذه المسألة الحيوية للبلاد ونهديكم

مزيد سلامنا

٢٤ ديسمبر سنة ١٩٢٥

رأى فى تأليف الوزارة

قالت جريدة الأهرام :

أرسل حضرة الأديب مصطفى افندي كامل الفلكي الى سمو
الإمير الجليل عمر طوسون كتاباً يطلب فيه من سموه ابداء رأيه فى
تأليف الوزارة ، فجاء الى حضرة الرسالة الآتية :

حضرة الفاضل مصطفى افندي كامل الفلكي

قرأ حضرة صاحب سمو الأمير كتابكم الذى تطلبون فيه أن
يبدى رأيه فى مسألة الوقت الحاضر (ألا وهى تأليف الوزارة الجديدة)
حيث اختلف الناس فيمن يؤلفها وفى صفتها الحزبية وانطباقها على الدستور
وقد ستم فى ذلك ثلاثة أسئلة هى : —

١ — هل من مصلحة مصر أن يكون دولة يبعد باشا زغلول رئيساً

لوزارة ؟

٢ — هل يجب أن تكون الوزارة ائتلافية ؟

٣ — وهل في ذلك مخالفة للدستور؟

فأجاب سموه بما يأتي: —

ان المصاحبة تقضي باحتفاظ دولة سعد باشا برأسة البرلمان الذي

يمثل الامة

وأما السؤال الثاني فالجواب عنه بالايجاب لأن الوزارة الائتلافية

هي الضمان الوحيد الآن لبقاء اتحاد الأمة ، واتحادها هو المطلب الأسمى

الذي يجب أن نعمل له بكل قوانا ومواهبنا حتى لا يعود الينا الشقاق

مرة أخرى ، وقد بلوناه وعرفنا سوء عاقبته ، ولا يلذغ المؤمن من جحر

مرتين .

وأما السؤال الثالث فالجواب عليه بالنفي ، فقد حصلت لذلك

سوابق عديدة عند من هم أعرق منا في العمل بالساتير لمصاحبة يرجونها

من وراء الائتلاف ، وذلك أن الدستور لا يحتم أن يتولى حزب الاكثرية

وحده تأليف الوزارة ، وانما يجعل ذلك حقاً من حقوقه . فاذا تنازل عن

هذا الحق ورضي بانضمام أحزاب أخرى اليه في تأليفها لم يكن من ذلك

أي مخالفة أو خروج على الدستور

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتحية

٣ يونيو سنة ١٩٢٦

باشمماون الدائرة



مديت

حول قانون تحديد زراعة القطن

قال مراسل الأهرام :

لقد حيد الجمهور مشروع تسليف المال على القطن واتفقت آراء الباحثين ذوي الخبرة على أن الحكومة أحسنت عملاً بتقديم هذه المساعدة للبلاد في الحالة الحاضرة لتفريج الأزيمة . ولكن الآراء اختلفت في مسألة تحديد زراعة القطن ومنع زرعه في أكثر من ثلث المساحة مدة ثلاث سنوات متوالية . فلم يجمع الخبراء على تمييز مشروع قانون (ثلث الزمام) كما أجمعوا على تمييز مشروع التسليف . وقد لاحظنا أن الاعتراض على المنع والتحديد شديد في دوائر مختلفة فرأينا أن نقف على رأي حضرة صاحب السمو الأمير الجليل عمر طوسون في القانون الجديد من الوجهتين الزراعية والمالية فقصدنا الى ديوان دائرته واستأذنا في المقابلة وبسطنا الغرض أمام سموه ، فتكرم بإبداء رأي صريح في هذا الموضوع

قال سموه :-

اني أرى هذا القانون ضاراً من الوجهتين اللتين ذكرتهما واليك

البيان :-

فأما من الوجهة الزراعية فإنه سيكون ضربة قاضية على أراضي

شمال الدلتا خصوصاً . اللهم الا اذا ضمنت الحكومة زرع ثلثها أرزاً
وأمكنها أن تجعل منسوب الطبقة المائية التي تحت سطحها منخفضاً
متريين على الأقل

وذلك أن تجاريبي الشخصية دلتى على أن الارض التي لا تكون
كذلك تتقهقر حتى تعود سبخة اذا كانت تسير على الدورة الثلاثية ،
اذ تركها في الصيف تحت حرارة الشمس بدون نزول مياه فيها مع
وجود الطبقة المائية قريبة من سطحها يجذب الملوحة الى ظاهرها ويسببها
ولما كانت الحكومة قد فوجئت مفاجأة بالحالة التي أصبحنا فيها
وليس عندها من الوقت والوسائل ما يسمح لها بالقدرة على تنفيذ
هذين الأمرين فان ضرر هذا القانون على تلك الاراضي خاصة سيكون
محتماً

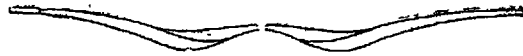
وأما من الوجهة المالية فانه سيضيع على مصر من ما كان ينتجه
الفرق بين المساحتين ضياعاً محققاً ، والامل الذي يرجونه من وراء
تضييق المساحة وهو ارتفاع الأسعار ارتفاعاً يقلل من فداحة خسارتنا
أو يعوضها أو يربو عليها أمل مشكوك الشك كله في تحققه . وليس من
الحكمة ولا من الصواب في شيء أن نفرط فيما هو في متناول أيدينا ونجري
وراء هذا الخيال الذي لا ندري أيكون أم لا يكون ، وذلك أن سعر
قطننا مرتبط بسعر القطن الأمريكي ومقدار حاصله ارتباطاً وثيقاً . فان
نقص حاصله ارتفع سعره وارتفعت أسعار قطننا تبعاً له ، وان زاد نزل

سعره وانخفضت أسعار قطننا كذلك مع بقاء الفرق المحدود بين السعريين
نعم كان يجب أن يكون لصنف السكلاريدس مركز ممتاز
وسعر يخصه وحده بسبب ما خص به من المزايا الطبيعية التي لا توجد
في سواه . ولكن قضي أن تجري عليه هذه القاعدة وأن يكون أساس
تقدير ثمنه سعر القطن الأمريكي أيضاً فلم يسمحوا له أن يزيد عليه الا
بمقدار محدود وان شذ عن هذه القاعدة في بعض السنين اضطروا أن
يستعوضوا عنه بشيء آخر ليقبلوا من استعماله حتى يبقى في تلك الدائرة
التي قدروها له . وهذا ما حصل بالفعل لهذا الصنف الممتاز . فقد كانوا
يصنعون منه أجنحة الطائرات ويستخدمونه في صنع كاوتشو العجلات
ثم استغنوا عن استعماله فيهما لارتفاع ثمنه وهذا هو الشأن في غيره أيضاً
ألا تراهم قد أحلوا الحرير الصناعي محل الحرير الطبيعي في بعض المرافق
التي كان يستعمل فيها ؟ وليسوا بذلك يعملون للنكابة بنا أو بغيرنا وإنما
هي نتيجة طبيعية لارتفاع سعر أي مادة من مواد الحياة ارتفاعاً فاحشاً
فلذلك أرى أن هذا القانون لا يأتي بالعرض المقصود ولا يفتج
النتيجة المرومة ولو أنه أدى إليها من طريق المصادفة والشذوذ وارتفع
سعر السكلاريدس ارتفاعاً فاحشاً لم تراهم فيه النسبة المقررة بينه وبين
سعر الأمريكي لكانت النتيجة في السنوات المقبلة الالتجاء الى صنف
آخر يضيق دائرة استعماله كما ذكرنا . وإذا قدر وبقينا مقيدين بهذا
القانون وجاء في السنوات المقبلة حاصل القطن الأمريكي قليلاً وارتفعت

أسعار قطننا نظراً لقلته فانا حينئذ نحرم من ربح عظيم محقق كان لنا في هذه الحالة لو كنا مطلقين على أن فرق المساحة عندنا بين الثلث والنصف لا يؤثر أي أثر على المساحة التي تزرع قطناً في الدنيا ولا على حركة الأسواق الخارجية ولكنه يمد بالنسبة لنا إذا أثر خطير في مقدار ثروتنا خصوصاً إذا قل الحاصل الأمريكي في السنوات المقبلة وهو ما ينتظر وقوعه لأننا بعد الاستقراء لم نر نجاح حاصلين متوالين في القطن الأمريكي قبل هاتين السنتين

وبالجملة فإن رفع سعر القطن ليس في يد مصر وإنما هو في يد المزارع الأمريكي . فالصواب أن تترك الحكومة الناس أحراراً يزرعون المقدار الذي يشاءونه حتى يعرضوا به ما ربما يخسرونه إذا لم تسددهم الظروف بارتفاع الأسعار

وعلى أي حال فسيعرض هذا القانون قريباً على البرلمان فيعطيه بلا شك أوفى نصيب من البحث والتمحيص ، فيكون قوله فيه هو القول الفصل



بيانات رسمية

من بعض الممالك الاوربية

عن ضربات الشمس بمناسبة المناقشة التي دارت حول القبة والطرش

حضرة صاحب العزة الدكتور على بك ابراهيم رئيس الجمعية

الطبية بمصر

نظراً لما دار من المناقشات في الصيف الماضي حول الطربوش والقبة وتأليف جمعية طبية تبحث في هذا الأمر واختلاف الآراء بين الباحثين فيه وذلك بسبب الوفيات بالحرارة وضربة الشمس قد أردنا أن نحصل على بيانات رسمية من بعض ممالك أوربا الكبرى ومن مصر ، وفعلاً حصلنا عليها ، وهماي مرسله من طي هذا للعلم بها وافادتنا عن رأي الجمعية فيها وتقبلوا مزيد سلامنا

٨ يناير سنة ١٩٢٧

بيان الذين توفوا بضربات الشمس في مصر وفي بعض الممالك

الاوربية في الثلاث السنوات الآتية : —

المملكة	الجملة	سنة ١٩٢١	سنة ١٩٢٢	سنة ١٩٢٣	التعداد	العدد الذي يكون منه مصاب واحد	ما يعادل المصاب الواحد في مصر في ممالك اوربا
مصر	٥	١	١	٣	١٤٠٠٠٠٠٠٠	٢٨٠٠٠٠٠٠٠	
امريكا	١٨٩٢	٩٤٦	٤١٧	٥٢٩	٩٧٠٠٠٠٠٠٠	٥١٢٦٨	٥٤
انجلترا	٦٥٤	٢٤٧	٨٣	٣٢٤	٤٥٠٠٠٠٠٠٠	٦٨٨٠٧	٤٠
ايطاليا	٤١٧	٢١٠	٨٤	١٢٣	٤٠٠٠٠٠٠٠٠	٩٥٩٢٣	٢٩

وكتب الى حضرة حسن افندي يس عضو مجلس النواب

ثناء على مقاله في المقطم عن القبعة والطربوش

حضرة الوطني الغيور حسن افندي يس

أشرف بأن أبلغكم أن حضرة صاحب السمو الأمير قد ارتاح الى ما كتبتموه في جريدة المقطم الغراء من النصح الغالي في بدعة القبعة التي أخذ بعض صغار الأحمال فيها أخذ السكاليين ولبسها فملا فكان سخريه بين قومه ، وكتب آخرون يفضلونها على الطربوش وهو لباسنا القومي وشعارنا الذي عرفنا به بين الامم واننا لنحمد لبعض هؤلاء انهم لم يجرءوا على الظهور باسمائهم لان في ذلك بقية من الحياء يجب أن تحمد وقد كلفني سموه أن أبلغكم ثناءه العاطر على غير تكلم الوطنية ورغبته في تكرار مثل هذا النصح النافع على صفحات الجرائد حتى تقتلع هذه البذور السامة من الرؤوس ويقضى على تلك البدعة السيئة ويعمى كل أثر لها في النفوس . وبذلك نأمن شر الوقوع في خلاف جديد يشغل الامة بهذا الهراء عن الجهد فيما ينفعها ويفككها بعمد ما التأمت صفوفها واجتمعت كلمتها

وسمو الأمير يعتقد في هذه الامة العاقلة الرزينة أنها لا تلتقي بالا لهذه السفاسف ولا تقع في هذه السخريه ، ولكن ذلك لا يجعلنا ندع هؤلاء المازلين يُغرّرون بفتياننا وفتياتنا دون أن نأخذ الطريق عليهم ونبين لهم سوء ما تجره فعلتهم على الامة والبلاد ، وتفضلوا بقبول فائق التحية والاحترام من

باشمعاون الدائرة

جواب

على طلب فضيلة الاستاذ الشيخ محمود ابى العيون ابراه رأينا

في موضوع البغاء

مادنا مسلمين فلا يسعنا في ديننا الا أن نستنكر البغاء ونمقته
أشد المقت رسمياً كان أم غير رسمي . على أن الشرائع الآلهية كلها قد عدته
من أكبر الكبائر وقضت على مرتكبيه بالقصاص الرادع ولم تشذ
الشرائع الوضعية القديمة عن الشرائع السماوية في هذا السبيل ؛ وانما
جاءت اباحته في بعض الشرائع الوضعية الحديثة من تقرير الحرية الشخصية
للناس على أثر ما طغى عليهم سيل الظلم والاستبداد وتركهم أحراراً فيما
يأخذون وما يذرون اكتفاء بأن الشرف يأباه والكرامة تنبو بسمعها عنه
فأمر كهذا مقطوع بجواب الناس عنه اذا سئلوا ، أموافقون عليه أم
مستنكرون له ، اذ لا يتوقع من ذي عرض وغيره أن يرضى هذا العار أو
يدافع عن هذه الوصمة الشائنة

وقد ظهر أن وزراء الحكومة المصرية من أشد الناس مقتناً له
واستهجاناً فلما آنت الامة منهم هذه النزعة الشريفة أقدمت بعض مجالس
المديريات على تقرير منعه وأرادوا بذلك أن يجعلوا الحكومة تقرن
القول بالعمل وتتبع الرأي العزيمية وهذه فاتحة خير نرجو أن تشمل البلاد
بأسرها فتطهر من هذا الرجس وتخلص من هذا الوباء

ولقد رأينا بعض الكتاب يسألون ماذا يكون حال هؤلاء النسوة بعد غاق مواخيرهن . وهذا السؤال بعينه يصح أن يقال عن كل فئة ترتزق من السبل المحرمة اذا ما أغلقت في وجوههم هذه السبل كالتجربين في المواد المخدرة وغيرهم . وبعضهم يخاف من انتشار الأمراض السرية اذا حرم البغاء الرسمي ورفعت الرقابة الطبية ، وهذا منطق معكوس فان الاباحة أشد نشرًا لهذه الأمراض من التحريم ، وهذا هو المشاهد للمهوس وعلى أي حال فواجب الحكومات يقضي عليها بمنع المحرمات والأولى بها أن تعالج الأمراض الاجتماعية التي يمكن أن تنشأ عن منعها لا أن تبيحها وهي في نفسها مرض خطير وينبوع أمراض اجتماعية محققة ثم تزعم أنها تقاوم ما ينشأ عن ابحاثها من الاضرار

ولا نظن أن الحكومات الأجنبية تقيم في وجه حكومتنا العقبات اذا ما عزمت عزمًا صحيحًا على إلغاء هذه التجارة الخاسرة بل بالعكس ربما تساعدها وتؤازرها صوتًا لسمعتها وجرياً وراء مصلحة رعيته

١٩ سبتمبر سنة ١٩٢٦



مهرية

حول القضية المصرية والمحالفة مع الحكومة البريطانية

وسياسة حسن التفاهم

قال وكيل المقطم الاسكندري :

وعدت القراء بأن أوافيهم بأهم ما يدور في الأندية الخاصة بين
وطنية وأجنبية عن المحادثات السياسية المتعلقة بقضيتنا ولا سيما أن موعد
اجتماع صاحب الدولة ثروت باشا بالسر أوستن تشمبرلن أصبح قريباً غير
أن الصحف الانكليزية رجعت الى نعمتها القديمة ، وانبرى فريق من
الانجليز الى ميدان السياسة جاهرُوا برأيهم الذي نقلته الينا الأنباء الخاصة
في اليومين الماضيين

ولذلك رأيت أن يكون للمقطم نصيب من آراء الأقطاب المصريين

الذين يعول على كلامهم في مثل هذه المواقف

ولما كان صاحب السمو الأمير الجليل عمر طوسون في مقدمة

الذين تعول البلاد على آرائهم قصدت الوقوف على رأيه فصارحني به

بجلاء فنقلته الى القراء آملاً أن أشفعه بغيره من أحاديث ذوى

المكانة والرأى عندنا

سألت سمو الأمير عن رأيه في تحالف مصر وبريطانيا وهل

يرى أن هذا التحالف في مصلحة مصر أولاً ؟

فقال انه ليس هناك من يشك في فائدة التحالف اذا كان الفريقان المتحالفان متعادلين في القوة أو متقاربين على الأقل لانهما حينذاك يخشى أحدهما بأس الآخر ، وبسبب هذه الخشية يحترم كل منهما ما تعهد به للآخر

أما اذا كانا متفاوتين قوة وضعفاً فقد علمنا التاريخ وأفادتنا التجارب أن يكون للقوي الغم وعلى الضعيف الغرم

وبعد ما فكر سموه قليلا قال : واذا احترم القوي ما تعهد به للضعيف فان ذلك يكون مؤقتاً ، ولا بد حينذاك أن يكون السبب في ذلك موافقة ما تعهد به لمصلحه ، حتى اذا جاء اليوم الذي يرى فيه أن مصلحته تناقض عهوده فانه لا يتأخر عن نقضها واعتبارها « قصاصة ورق » . واذا راعى اللياقة وتظاهر باحترامها ذهب الى تفسيرها بما يشاء فيضيقها تارة ويوسعها طوراً بحسب الظروف والاحوال : ورائده في كل ذلك مصلحته الخاصة . فهو لا يبالي وتذالك باعتراض هذا الضعيف أو تدمره ما دامت قوته تضمن له اكرامه على قبول ما تمليه مشيئته

وليس هناك الا حالتان : حالة يحسن معها التحالف وهي حالة التكافؤ أو التقارب في القوة . وحالة يكون فيها في مصاحبة أحد الفريقين دون الآخر ، وهي حالة قوة أحدهما وضعف الثاني . ولا سيما اذا كان البون بينهما بعيدا في القوة والضعف ، ومما يؤسف له ان هذه الحالة الاخيرة هي التي تنطبق علينا كل الانطباق . فهل يجوز لنا

والحالة هذه أن نسعى لمخالفة بريطانيا ؛ وهل سوابقها معنا تشجعنا على هذا السعى وهي لم تحترم وعودها الكثيرة لنا من قبل ، ولم تبال بعودها العديدة معنا في الماضي ؛ وما هي الضمانات التي تجعلها في المستقبل تبر بما تقطعه على نفسها ؟

هذه أسئلة أترك للقارئ الاجابة عليها

ثم هل لنا أن نطلق على التعاقد الذي سيكون بيننا وبين انكلترا لفظة اتفاقية أو مخالفة ؟ وألا يكون الأصلاح تسميته عقد تنازل من مصر لانكلترا عن جزء من حقوقها والسماح بالسيطرة منها عليه والاعتراف بشرعية احتلالها للاراضي المصرية ؟ وما الذي ستجنيه مصر من هذه التضحية الجديدة ؟ وما هي القيمة التي ستدفعها لنا انكلترا في مقابل حصولها على هذه الامتيازات ؟ وهل ممكن تقدير ثمن للحرية أو لجزء منها ؟ اني اوجه هذا السؤال خاصة الى الامة الانكليزية لاني أعتقد أنها تقدر قيمة الحرية أكثر من غيرها

ولقد برهنت لنا انكلترا على قيمة الاتفاقيات معها بما عاملتنا به في اتفاقية السودان . فقد اخرجتنا من تلك البقاع بسبب أن بعض شباننا المتهوسين اغتالوا المأسوف عليه حاكم السودان العام ، نعم لأن الحادثة شنيعة لا يرضى بها أحد وقد أعلنت مصر من أقصائها الى أقصائها سخطها على هؤلاء الخوارج المارقين من الوطنية المصرية ولكن كثيرا ما وقع مثل هذه الجرائم الفظيمة ولم يكن لها تأثير يذكر في تغيير الروابط

السياسية والملاقات الدولية . فقد ارتكب رعايا دول هي أرقى منا بكثير وأعرق مدينة مثل هذه الجرائم واغتيل فيها أشخاص تابعون لدول أخرى هم أعظم قدراً وأكبر شأنًا من السردار ولم نر مع هذا أن هذه الاغتيالات جرّت وراءها ما جرته تلك الحادثة المشثومة علينا . واليك بعض هذه الجرائم :

١ — قتل امبراطورة النمسا اليزابيت بيد ايطالي

٢ — قتل المسيو كارنو رئيس جمهورية فرنسا بيد ايطالي أيضاً

٣ — قتل المستر ما كنلي رئيس جمهورية الولايات المتحدة بيد

ايطالي أيضاً

ولاشك في أن جميع هؤلاء القتلى أعظم مقاماً وأكبر منصباً من السردار ومع هذا لم نر دولة من هذه الدول التي اغتيل رؤساؤها تحركت أي حركة كانت ضد ايطاليا فضلاً عن سلبها جزءاً من ممتلكاتها جزاء اجرام بعض رعاياها

نعم ان قتل ولي عهد النمسا وقرينته أعقبته الحرب الكبرى : ولكن هذا لم يكن الا سبباً ظاهراً . أما السبب الحقيقي كما أثبتته الحلفاء اثباتاً جلياً لا يحتمل اقل شك فهو رغبة ألمانيا وتلّسها أو هي الاسباب لوقوع الحرب . فجعلها ذلك تشدد على حليفها النمسا حتى تشترط تلك الشروط القاسية التي فرضتها على سربيا وكانت النتيجة عدم قبولها ووقوع الحرب الكبرى

وهنا اكتفيت بما أبداه سمو الامير في مسألة التحالف وسألته عن رأيه في سياسة حسن التفاهم ، ففضل وقال :

ان حسن التفاهم لا يكرهه أحد ونحن الضعفاء نرحب به أكثر من الأتقياء مثل انكترا . ولكن يشترط أن يكون خالياً من المطامع بريثاً من الاعراض . فيكون النفع منه متبادلاً مع سلامة العاقبة وحسن النية

غير أننا رأينا أن حسن التفاهم لا يسود بيننا وبين انكترا الا اذا سلمنا لها بجميع ما تطلبه منا . أما اذا قابلنا مطامعها بأقل تمسك بحقوقنا فان هذا التفاهم الحسن ينقلب في لحظة الى ضده . وأقرب مثال لذلك الوقت الذي كانت حكومتنا فيه على أحسن (حسن تفاهم) مع انكترا في أيام الوزارة الزبورية الماضية . فقد فعات معها كما فعات مع غيرها بل أكثر وأنكى ، فأخرجت المدرسين المصريين من السودان من دون سبب ما الا لأنهم مصريون ، وأبطلت الدعاء لملك مصر في جوامع السودان ، وهي اهانة تمس احساسنا أشد مساس ، واستهتار بمواطننا وكرامتنا

والحقيقة التي لا ريب فيها أن مثلنا مع انكترا مثل دائن ومدين . فاذا كان هذا المدين يريد أن يدفع جميع ما عليه لدائنه فيها ، ولا موجب لعقد اتفاقية معه الا اذا أراد أن يدفع بعض ما عليه ويأخذ مخالصة عن الباقي

وهذا كل ما بيننا وبين انكلترا فاذا كانت قد شعرت أخيراً بأنها
أخذت منا شيئاً فليرده ولا موجب لاتفاقية . فان هذا الرد وحده كاف
في الاتفاق وفي حسن التفاهم الحقيقيين

وإذا كانت لا تعترف بذلك بل تنكر علينا هذه الحقوق التي
اغتصبتها منا بدون رضانا واقرارنا فيكون غرضها من إبرام الاتفاقية
أخذ هذا الاقرار الذي أعيها أخذة منذ وطئت قدماها مصر الى
الآن . وقد يكون غرضها مع كل هذا اكتساب شيء آخر برضانا ،
علاوة على ما أخذته قهرأعنا . وفي الخالين تكون الاتفاقية ضارة بنا
وعمصالحنا

وعند هذا الحد اكتفيت بما حصلت عليه من الاميرالعظيم ، فشكرت
له لطفه وصراحته

١٢٧ أكتوبر سنة ١٩٢٧



رد على جريدة السياسة

فبا علقت به على الحديث السابق

حضرة صاحب العزة رئيس تحرير السياسة الغراء

اطلع حضرة صاحب السمو الأمير على مقال حضرتكم الذي علقت به على حديث سموه مع مكاتب المقطم الاغر وقد أمرني أن أحيطكم بأن الذي لفت نظر سموه بنوع خاص قولكم : « بل ان سمو الامير كان أول النهضة المصرية التي كانت في أثر الهدنة من الساعين الى السفر لأوربا على رأس وفد يعمل لاستقلال مصر ولضمان المصالح البريطانية »

أما الصحيح فهو أن الامير كان أول الساعين لتشكيل وفد يسافر الى مؤتمر الصلح ويعمل لاستقلال مصر فقط وترك مسألة رئاسة الوفد وأعضائه لقرار الجمعية التي دعاها للحضور بسرايه بشبرا في يوم الثلاثاء ١٩ نوفمبر سنة ١٩١٨ . والذي ينكره سموه من قولكم هذا هو ذكركم أن مهمة هذا الوفد أيضاً كانت ضمان المصالح البريطانية ، ولذا فان سموه يكون لحضرتكم من الشاكرين اذا ذكرتم لسموه تصريحاً أو حديثاً بهذا المعنى أو أي اشارة اليه ولو من طرف خفي على أن مؤتمر فرساي كان مؤتمراً دولياً عاماً وكان الداعي لتوجه

الامم المغلوبة على أمرها اليه بوفودها اعتقاد هذه الامم في ذلك الحين أن سيطبق عليها مبادئه ولسون الأربعة عشر ، ومنها مبدأ تقرير المصير كما هو معروف . ومسألة ضمان المصالح البريطانية إنما جاءت بعد ذلك وهي من توليدات السياسة البريطانية التي استنبطتها واتخذتها وسيلة لها في الاستمرار على سلب حقوق هذه البلاد . فلا يعقل أن يكون لها ذكر على لسان أي مصري في فجر النهضة المصرية التي قامت في أثر الهدنة فضلا عن أن يعترف بها أو يسعى لضمانها . وأما ما حواه مقالكم غير هذا فليس لسمو الأمير أدنى اعتراض عليه لأنه من قبيل اختلاف الآراء في موقف مصر السياسي ، واعتقاد سموه الشخصي أن كل مصري حر في إبداء رأيه في هذا الموقف ما دام مخلصاً ورائده مصلحة الوطن . وسموه يرجو بعد اهدائككم التحية أن تفضلوا بنشر هذا في أقرب عدد يصدر من جريدتكم

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام مني

أول نوفمبر سنة ١٩٢٧

باشمعاون الدائرة



مهرية

حول مشروع خزان بحيرة تسانا

قال مراسل الأهرام الاسكندري :

ان مسألة خزان بحيرة تسانا هي مسألة اليوم في مصر ، و لسمو الأمير الجليل عمر طوسون رأي ناضج في الأمور ولا سيما ما كان منها مختصاً بحق مصر في مياه النيل . فانه يعد من أكبر الباحثين في هذا الموضوع . لذلك رأينا أن نسمى للوقوف على رأي سموه في هذه المسألة . وقد تشرفنا بمقابلته اليوم لهذا الغرض فرأيناه شديد الاهتمام بالأمر . واليكم مجمل الحديث :

سألنا سمو الأمير أن يبدي لنا رأيه في موضوع هذا الاتفاق المفاجيء الذي عقد بين حكومة الحبشة وشركة هويت الأمريكية بشأن انشاء خزان على بحيرة تسانا

فقال سموه : ان التاريخ يعيد نفسه ، وتناول بيده الكريمة كتاباً كان على منضدته وقلبه ثم ناولنيه وقال لي : اقرأ ، فاذا الكتاب عربي مطبوع في أوروبا واسمه « نشق الأزهار في عجائب الأمصار » لمؤلفه محمد بن اياس الحنفي : فقرأت فيه ما نصه : -

وفي سنة احدى وخمسين وأربعمائة وقع الغلاء العظيم بمصر الذي لم

يسمع بمثله وذلك في دولة الخليفة المستنصر بالله الفاطمي ، واستمر الغلاء بمصر سبع سنين متوالية يزيد النيل في الأول الى اثني عشر ذراعاً ثم ينقص ، وتارة يزيد دون اثني عشر ذراعاً ثم ينقص ، واستمر هذا الحال نحو سبع سنين متوالية فبلغ كل أردب قمح مائة دينار فلا يوجد أصلاً . حتى أكلت الناس الميتة والجيف والقطط والكلاب ، ووقع في هذا الغلاء المعجائب والغرائب من الأخبار وليس هذا محله . فلما استمر الغلاء سبع سنين متوالية أشيع بين الناس أن الحبشة سدت مجرى النيل عن أهل مصر فرسم الخليفة المستنصر بالله للبترك أن يتوجه الى بلاد الحبشة الى عند مجرى النيل ويسألهم أن يطلقوا النيل الى أهل مصر ، فلما توجه البترك اليهم أكرموه وسجدوا له وقالوا له : ما حاجتك فقال : أطلقوا ماء النيل لأهل مصر . فقال ملك الحبشة : لأجل محمد نطلق لهم النيل . فأطلقوه وأوفى النيل في تلك السنة . نقل ذلك ابن وصيف شاه في أخبار مصر . اهـ

ولما أتممت قراءة هذه القطعة قال سموه : ألا ترى أن المستنصر بالله الفاطمي في سنة ٤٥١ هجرية كان بصيراً بمصلحة مصر فاستغل العلاقة الدينية التي بين الأقباط والحبشة واستخلص منها ما أنقذ به مصر وأهلها من الخراب والفناء . فلو أن حكومتنا انتهت الى ذلك لكان فيه الخير الكثير ، فان علاقة مصر بالحبشة أولى بالمرعاة من علاقاتها بكثير من البلدان والممالك التي لنا فيها مفوضيات وقناصل كما ذكرت ذلك

الأهرام

فقلت لسموه : وما هو الرأي اذا تحقق هذا المشروع وكان الخبر
عنه صحيحاً ؟

فقال : لعله يكون لمصاحبة مصر

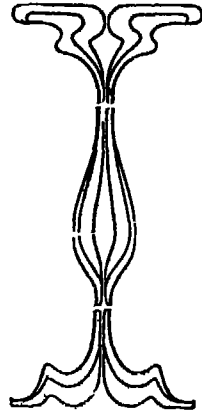
قلت : وكيف ذلك ؟

قال : ان مصاحبة مصر في تنبئه بنيتها وتيقظهم ومعرفة ما يضرها
وما ينفعها . وأرى أن الخبر عن هذا المشروع سواء صح أم لم يصح قد
أهاب بهم وفتح أعينهم الى أن هناك أخطاراً تهدد حياتهم ان عاجلاً
وإن آجلاً . فيجب أن يأخذوا الحيلة لذلك ويدروا عن أنفسهم هذه
الأخطار بعدما عرفوا أن وادي النيل من منبعه الى مصبه يجب أن
لا تتحكم فيه أيدي أجنبية وأن يكون الاشراف والسيطرة عليه لمصر
وحدها ما دامت حياتهم مرتبطة به ارتباطاً وثيقاً منذ بدء الخليقة الى الآن .
وهذا ما حدا بجدنا الأبرار محمد علي عند ما رأى مطامع الغربيين تمتد
الى افريقيا الى الاسراع في فتح السودان حتى يأمن الشر الذي أصبح
يتهددنا الآن . وجاء اسماعيل فتم فتوحاته ، حتى لقد طمحت أنظاره الى
فتح الحبشة . واعتقادي أن الذي جماعها على ذلك ليس مجرد الطمع في
بسط نفوذها وانما هو تأمين حياة مصر ودفع كل خطر محتمل عن
النيل وزوافده مع حسن النية وقصد الخير لأهل هذه البلاد . وهناك
وجه آخر من النفع لمصر في حالتها الحاضرة فيما اذا صح هذا الخبر وهو

دخول دولة كبيرة كامريكا في شؤون النيل وتنازعها مع انجلترا عليه
تنازعا. ربما جر الي دخول دول أخرى فتنقل مسألة النيل من أن تكون
بيننا وبين انجلترا وحدها الي أن تكون بيننا وبين هؤلاء الدول .
وعندي أن مصر حينئذ ربما أمكنها استخلاص حقوقها الثابتة على
هذا النهر منذ القدم من خلال هذا التنازع عليه أكثر مما لو بقي
الامر بيننا وبين انجلترا فقط

ثم ختم سهوه هذه المحادثة بالآية الشريفة :
« وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم ، وعسى أن تحبوا شيئا
وهو شر لكم ، والله يعلم وأنتم لا تعلمون » .

٩ نوفمبر سنة ١٩٢٧



ذيل

فيا نشر في أوائل سنة ١٩٢٨

مهرية

عن السودان وتقرير الحاكم العام

جاء في المقطم عنه ما نصه

قال وكيلنا الاسكندري :

انفرد المقطم في الاسبوع الماضي بنشر معلومات قيمة عن تقرير الحاكم العام للسودان فطالها الجمهور بشيء كثير من الرغبة في الوقوف على حالة القطر الشقيق وهم يتمنون الاستزادة منها لان الحاكم العام على ما يبدو لنا من طوابع الحال قد حرك تقريره عن السودان هذه السنة اهتمام الرأي العام بمصر به

ولما رأيت تأثير هذه المسائل في الرأي العام قصدت الى حضرة صاحب السمو الامير الجليل عمر طوسون ، وهو أكبر المتتبعين للسياسة البريطانية في هذا القطر - وربما في غيره - اعلى أستطيع الوقوف على ما تركه هذا التقرير في نفس سموه من التأثير والوصول الى آرائه القيمة التي عودنا سموه ألا يرضى بها على قراء المقطم بين حين وآخر . ولطالما كانت موضع بحث واهتمام في الدوائر السياسية الوطنية والاجنبية

لما يتجلى فيها من صراحة وما تقوم عليه من جرأة في القول وعناية
بوصف الداء والدواء

وقد تفضل سموه فسمح لي في مجال الكلام وأجاب على ما ألقيته من
أسئلة . فقلت : هل اطعمتم سموكم على تقرير الحاكم العام للسودان عن
هذه السنة

فنظر الي ، وقد افتر ثوره عن ابتسامه تحمل في طياتها كثيراً من
المعاني والمرامي ، وقال : اني لم أطلع الأ على ماخصات منه نشرها المقطم
نقلا عن المصادر الانكليزية على ما أظن . أما للتقرير نفسه فقد ضن به
الحاكم العام حتى على الحكومة المصرية التي لا تزال السياسة الانكليزية
ترعم أنها شريكة للانكليز في حكومة السودان وفي تعيين حاكمه ،
وإذا صدق ما قيل وهو أن حكومة مصر وصل اليها نسخة من هذا
التقرير ، فلماذا لم تنشره ليقف عليه الرأي العام ؟
قلت : اذا كان الامر كذلك ، فما الذي تركت هذه المخصصات في
نفس سموكم ؟

فأجابني بقوله : —

ان الذي لفت نظري بنوع خاص منها هو زعم الحاكم العام أن
غرض الانكليز من وجودهم في السودان انما هو تدريب السودانين
وتأهيلهم لحكم أنفسهم بأنفسهم ، فهذا الزعم الغريب ليس الا باباً جديداً
تريد السياسة الانكليزية أن تفتحه في مسألة السودان لتخرج منه عند

اللزوم وتقلقه في وجودها اذا نافستها مصر في حقها الثابت في ذلك القطر فهو من هذه الجهة كالباب الآخر الذي فتحته في مسألة المفاوضات المصرية فلقنها على استشارة المستعمرات ، وهي لا تريد من كل ذلك غير الهرب من مواجهة الحقائق وكسب الوقت وخلق أسباب لم يكن لها وجود من قبل لسلب حقوق مصر وبقاء سيطرتها عليها وعلى السودان

تم استطراد سموه فقال : ولا أعلم كيف يتفق قول الحاكم العام مع مخوف الصحف الانكليزية التي علقته على هذا التقرير وفي مقدمتها جريدة « التيمس » وجريدة « الافريكان وولد » من تعليم السودانين حتى الجزء اليسير الذي سمحت لهم حكومة السودان بتعلمه واعتبارها ذلك من الامور التي يجب الحذر منها . وقد قالت التيمس « انك لا تستطيع أن تدرب عقل الشاب الوطني على حفظ التاريخ والجغرافيا والعلوم الاولية دون أن تدربه على حفظ أمور اخرى معها - الى أن قالت - قد أخذت بوادر القلق تظهر من وقت الى آخر بين الطلبة وضغائر الضباط السودانين » الخ

وقالت الافريكان وولد « ان السودان المستقل (أي ان استقلال السودان) الذي يستطيع أن يمول نفسه بنفسه لمن الاوهام التي لا تتحقق الا في المستقبل البعيد فملينا أن نسير في خلال ذلك بحذر وبحفظوات تدريجية متمطين بالملطحات التي اوتكبنهاها في جهات أخرى ويجب أن

نحذر من غمر البلاد بطوفان من الوطنيين المتملين أو شبه المتملين الذين لا يجدون مجالاً كافياً لمداركهم العلمية في الوظائف الرسمية أو الاعمال التجارية بالسودان»

الى أن قال سموه :

كيف يتفق هذا مع هذا التخوف والحذر؟ وهل يمكن أن يحكم السودانيون أنفسهم دون أن يتعلموا؟ فالحق الذي لامرأه فيه هو أن تدريب السودانين على حكم بلادهم بأنفسهم تحت الإدارة الانكليزية ليس إلا من الخدع السياسية التي لا تجوز على الأحلام ولا تحققها الايام . والقصد من ذلك ظاهر بين وهو ذر الرماد في العيون وتخدير الاعصاب وانامة الشعور الوطني . والافهل كان السودان مستعمرة مضرية حتى يأتي الانكايز ويتعموا عليه بنعمة الاستقلال ؟ وهل يحق على السودانين أنفسهم أن يبلادهم وبلادنا كائنا في نظرنا ونظرهم بلاداً واحدة كما كنا نحن وهم سواء في الحقوق والروابط الطيمية والمدنية ولم يكن للفارق الجنسي الذي بيننا وبينهم وهو الفارق الوحيد الذي يتمسك به الانكايز أقل اعتبار في نظرنا أو نظرهم ؟ وهذا الفارق الجنسي الذي بيننا وبينهم أقل بكثير في الواقع ونفس الامر من الفوارق الجنسية المدينة التي بين سكان الولايات المتحدة - تلك البلاد التي ترح اليها أجناس شمال أوروبا وجنوبها المتباينة وجلبت اليها الجنس الاسود من وسط افريقيا ، فضلا عن سكان البلاد الاصليين ، فاندجورا

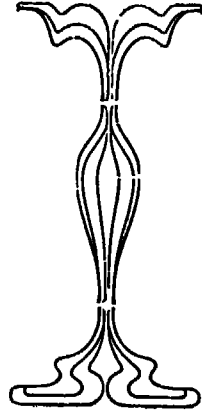
جميعاً ومزجتهم المصالح المشتركة وطبعتهم بطابع واحد حتى أصبحوا أمة واحدة

وإذا قيل ان الروابط الاقتصادية هي التي ربطت سكان تلك الولايات فاننا نقول ان تلك الروابط لا تقاس بالروابط الاقتصادية الحيوية التي تربطنا بالسودانيين ، فالفوارق الجنسية الظاهرة لم تمنع الولايات المتحدة عن ان تكون أمة واحدة وبلافاً واحدة وهي مع هذه الفوارق تعتبر في الوقت الحاضر أعظم بلاد الدنيا في حين أن سكانها الاصليين والسود الذين جلبوا اليها لم ينالوا جميع حقوق الجنس الايض فيها الى الآن . أما السودانيون فكانوا مساوين لنا في جميع الحقوق ، وقد تقلدوا في حكومتنا أكبر المناصب وساهمونا في الثروة والجاه والنفوذ ، وكان من بينهم الاداريون والعسكريون أمثال فرج باشا الزيني وفرج الله باشا ويوسف باشا الشلاي وخشم الموس باشا ومحمد علي باشا للشائقي وعوض الكريم باشا أبو سن والياس باشا الجملي ومحمد باشا إمام وحسين باشا خليفة وصالح باشا الشائقي وكثيرون غيرهم يضيق بنا المقام عن تعداد أسمائهم . وهؤلاء جميعاً قد خدموا البلاد أجل الخدم . فهل يأمل السودانيون في هذه الايام أن يتولوا مثل هذه المناصب في الحكومة الحالية التي تحكم بلادهم ؟ أو يأملون ذلك في المستقبل الذي يمدم به الحاكم العام ؟ لا شك في أنهم أحصف من أن يدور بخلدكم مثل هذا الامل الباطل . والتاريخ والواقع كفيلان باظهار نور

الحقيقة التي لا تلبث هذه الاوهام أن تبدد تحت ضوءه . على أن النظر
الثاقب يكفي وحده للجزم بهذا من الآن
وعند هذا الحد ا كتميت وخرجت شا كراً لسموه صراحته

ولطفه

٢٠ يناير سنة ١٩٢٨



القسم العامي

مقياس الروضة

كتبنا الى مضره صاحب المالى عممانه باشا محرم

وزير الاشغال

حضرة صاحب المالى عمان باشا محرم

رأينا فى العام الماضى خلافا فى بناء مقياس النيل بالروضة وكانت
الحكومة شارعة فى تلافى هذا النخل ولكن لم يتم . وقد اطلعنا فى
جرائد أس بأن عزم الحكومة تجديد للقيام بعمامة ترميمه وانها ستشتري
الارض المجاورة له لتوسيعه

وبما أن هذا المقياس هو أقدم أثر إسلامي باقى فى القطر
المصري لانه عمل فى زمن خلافة الوليد بن عبد الملك فى سنة ٩٦ من
الهجرة الموافقة سنة ٧١٤ ميلادية ، فنرجو من معاليكم أن تعطوا
هذا الأثر عناية خاصة للمحافظة عليه أثناء القيام بعملية ترميمه ، ليكون
تذكارا دائما خالدا لذلك المصر وللمصر . ولنا كبير الامل فى قبول
رجائنا هذا

وتفضلوا بقبول مزيد السلام والاحترام

٤ مايو سنة ١٩٢٧

تم كتبنا الى معاليه

حضرة صاحب المعالي عمان محرم باشا وزير الاشغال العمومية
اننا نتتبع باهتمام كبير كل ما ينشر عن مقياس الروضة ذلك الاثر
العربي العظيم الذي ينطق بمجد الاسلام ، ولقد قرأنا أخيراً في الصحف
ما عزمت عليه وزارة الاشغال من تدعيم هذا الاثر الجليل وترعيمه
وازالة المباني التي تحيط به حتى يكون منفرداً في بقعته بالفخامة ظاهر
الرونق والجلال ، فسررنا لذلك سروراً لا مزيد عليه وقد دفعنا هذا
السرور الى كتابة هذا الى معاليكم شاكرين مثنين
وقرأنا أيضاً أن حضرة يوسف أفندي أحمد المهندس لجنة الآثار
العربية رفع الى وزارة الاشغال مذكرة عن هذا المقياس وتاريخه .
وحيث إن هناك خلافاً في تاريخ هذا المقياس ولنا في ذلك رأي فترجو
- ان لم يكن هناك مانع - ارسال هذه المذكرة الينا لنطلع عليها ونزدها بعد
قراءتها . كما نرجو اذا كان هناك عزم من الوزارة على كتابة شيء جديد
على هذا الاثر أن تتفضل باطلاعنا عليه لقبول كتابته

واقبلوا فائق التحية والسلام .

٢٣ يوليو سنة ١٩٢٧



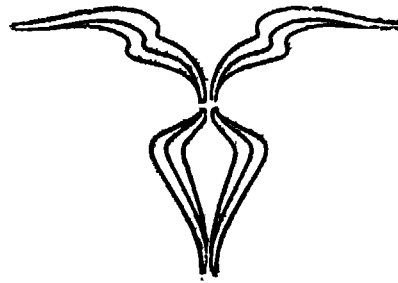
ثم كتبنا الى معاليه أيضا

حضرة صاحب المالى عثمان محرم باشا وزير الأشغال العمومية

بناء على ما كتبناه الى معاليكم من قبل من أن لنا رأياً في مقياس الروضة
نحتفظ به الى حين الحاجة الى ابدائه ثم رغبتم التي أبدتموها لنا في
خطابكم في ابداء هذا الرأي نرسل الى معاليكم اليوم المذكرة المرسله مع
هذا متضمنه رأينا في هذا الموضوع التاريخي الذي يتعلق بهذا الامر
الاسلامي الجليل وتاريخ إنشائه

وانا لارجو أن نكون قد وقفنا الى الصواب فيما ذهبنا اليه
وتقبلوا مزيد السلام والاحترام

٢٥ نوفمبر سنة ١٩٢٧



مذكرة

برأبنا فيمن بنى مقياس الروضة

اختلف المؤرخون فيمن بنى مقياس جزيرة الروضة من هؤلاء

الخطاه :

(١) - الوليد بن عبد الملك الذي حكم من سنة ٨٦ الى سنة

٨٩٦ (٧٠٥ الى ٧١٥ م)

(٢) - سليمان بن عبد الملك الذي حكم من سنة ٩٦ الى سنة ٩٩٥

(٧١٥ الى ٧١٧ م)

(٣) - عبد الله المأمون الذي حكم من سنة ١٩٨ الى سنة ٢١٨

(٨١٣ الى ٨٣٣ م)

(٤) - المتوكل على الله الذي حكم من سنة ٢٣٢ الى سنة ٢٤٧

(٨٤٧ الى ٨٦١ م)

ونحن نورد لك هنا أقوال ثقات المؤرخين في ذلك :

قال ابن عبد الحكم الذي ولد سنة ١٨٧ (٨٠٢ م) وتوفي سنة

٢٥٧ (٨٧١ م) - في كتابه فتوح مصر طبع أوربا ص ١٦ :

ان اسامة بن زيد التنوخي وضع في خلافة الوليد مقياساً بالجزيرة وهو أكبرها . اهـ

وقال المسعودي - المولود في أواخر القرن الثالث الهجري الموافق لآخر القرن التاسع الميلادي - في كتابه « مروج الذهب » طبع الجمعية الاسيوية ج ٢ ص ٣٦٦ :

ان اسامة بن زيد التنوخي اتخذ مقياساً بالجزيرة التي تدعى جزيرة الصناعة وهي الجزيرة التي بين الفسطاط والجزيرة ، وهذا المقياس الذي اتخذته اسامة أكبرها ذراعاً ، واتخذ ذلك في أيام سليمان بن عبد الملك وهو المقياس الذي يعمل عليه في وقتنا هذا - وهو سنة ٣٣٢ هـ (٩٤٤ م) - بالفسطاط ، وقد كان من ساف يقيسون بالمقياس الذي بمنف ثم ترك استعماله وعملوا على مقياس الجزيرة المعمول في أيام سليمان بن عبد الملك اهـ ونقل السيوطي في كتابه « حسن المحاضرة » ج ٢ ص ٢٢١ عن كتاب المرأة قوله :

المقياس الظاهر الآن بناه المأمون

ونقل عن التيفاشي المتوفى سنة ٦٥١ هـ في كتابه « مجمع الهديل في أخبار النيل » أيضاً قوله :

ثم هدم المأمون مقياس الجزيرة وأسمته ولم يتمه فأتم المتوكل بناءه وهو الموجود الآن

ونقل المقرئ في الجزء الاول من خطه عن القاضي المتوفى سنة ٤٥٤ هـ قوله :

والمقاييس الإسلامية على ما ذكر منها المقياس الذي بناه أسامة بن زيد التنوخي بالجزيرة وهو الذي هدمه الماء وبني المأمون آخر بأسفل الارض بالبروذات وبني المتوكل آخر بالجزيرة وهو الذي يقاس عليه الماء الآن . وقد تقدم ذكره

وقال المقرئ في خطه أيضاً ج ١ :

تم بنى المتوكل في الجزيرة مقياساً في أول سنة سبع وأربعين ومائتين في ولاية يزيد بن عبد الله التركي على مصر وهو المقياس الكبير المعروف بالجديد

رأينا في ذلك :

ونحن نرى في هذا الاختلاف بين المؤرخين الذين أتينا بأقوالهم أن الأولى بالاختلاف بقوله منهم هو ابن عبد الحكم المتوفى سنة ٢٥٧ هـ (٨٧١ م) فقد كان علي قيد الحياة في خلافة المأمون وخلافة المتوكل فلو أن أحدهما كان قد بنى المقياس لنسب بناءه إليه لا إلى الوليد ومما ينفي أيضاً بناء المأمون والمتوكل للمقياس ما نقلناه عن المسعودي الذي كان بعد المتوكل بنحو نصف قرن ولم ينسب بناء المقياس إليه ولا إلى المأمون بل إلى سليمان بن عبد الملك فالحق أن المأمون والمتوكل انما جردا هذا المقياس ورماه ولم ينشأه انشاء وقد ذكر ذلك بعض المؤرخين

فبقي الخلاف منحصر آيين ابن عبد الحكم والمسعودي
فالاول يقول ان اسامة بن زيد التوخي وضع المقياس في خلافة
الوليد

والثاني يقول ان اسامة بن زيد التوخي اتخذ المقياس في أيام سليمان
ابن عبد الملك

وقول ابن عبد الحكم مقدم لدينا على قول المسعودي لسببين :
الاول - أنه أقرب الى زمن هذين الخليفين : الوليد وسليمان
الثاني - أنه مؤرخ مصري موثوق به ، والحادثة في بلده فرواياته
أولى بالاعتبار

وبذلك يكون بناء المقياس في خلافة الوليد ، وليس في خلافة
سليمان. ولعل السبب في خطأ المسعودي هو أن اسامة بن زيد التوخي
باني المقياس في أيام ولايته على الحراج في مصر في خلافة الوليد بن
عبد الملك بنى والياً عليه أيضاً في خلافة سليمان بن عبد الملك

وربما كان من أسباب هذا الخطأ أيضاً أن اسامة بن زيد التوخي
ابتدأ بناء المقياس في آخر سنة من خلافة الوليد ولم يتمه الا في خلافة
سليمان فاختلط الأمر على المسعودي ، وأوهمت عبارته أن ابتداء بناء
المقياس كان في أيام سليمان لا في أيام الوليد مع أن الحقيقة عكس ذلك
ويصح تخرج قول هذين المؤرخين الثقتين بأن ابن عبد الحكم
بنى قوله على ابتداء بناء المقياس والمسعودي بنى قوله على انتهاء بناءه

والخلاصة أن المقياس قد ابتدئ في بنائه في خلافة الوليد على يد
أسامة بن زيد التنوخي في أواخر سنة خمس وتسعين هجرية وتم بناؤه
في سنة سبع وتسعين هجرية في خلافة سليمان بن عبد الملك وأن ما فعله
المأمون والمتوكل في المقياس إنما هو تعمير فقط ، لا إنشاء ولا بناء
من جديد

٤٥ نوفمبر سنة ١٩٢٧



ايضاح

عن عدد سكان القطر المصري

مقدمة

نشرت جريدة اجيسيان غازيت مقالا ذهبته فيه الى ان عدد سكان القطر المصري كانوا في الزمن القديم عشرة ملايين وان الأرض كانت أقل خصوبة منها الآن ، فبعثنا اليها رداً نشرته وهاك ترجمته :

من السهل أن يدرك الانسان أن عدد سكان القطر المصري اختلف قلة وكثرة على ممر الدهور : فمما لا جدال فيه أنه حدث حتما أثناء هذه المدة الطويلة حركة زيادة ونقص عسوسة جداً وان منشأ هذه الزيادة والنقص هو تغير الظروف من سيء الى حسن وبالعكس كما أن المساحة المزروعة ترتبط بعدد السكان اذ أن زيادة عدد السكان كان يتبعها زيادة مساحة الأرض المزروعة . فكلما زاد عدد الايدي كانت هذه تشتغل في اصلاح الاراضي البور وزرعها ، وبالعكس اذا نقصت هذه الايدي تبعها نقص مساحة الارض المزروعة طبعاً وقد تنجلي الاهالي عن الارض الأقل خصوبة ويتلمسون الجهات الخصبية . ولما كان القسم الشمالي من أراضي الدلتا هو القسم الأقل خصوبة اتتبه بالضرورة هذا الضرب من الجلاء

أما من حيث الخصوبة فأراضي مصر كانت أكثر خصوبة في العصور البائدة منها الآن ، كما سنبين ذلك فيما بعد . وأما من حيث عدد السكان فيمكننا أن نعتد على مؤلفي العرب في العصور التي دانت لهم البلاد فيها . وفي استطاعتنا كذلك أن نعول في سبيل معرفة هذا العدد على كميتي الانتاج والاستهلاك لأن الشعب لا يقدم في الغالب على انتاج الكميات الكبيرة الا لسد حاجته اللهم الا اذا كان هنالك الوسائل اللازمة للقيام بحركة تصدير واسعة النطاق وهي وسائل كانت معدومة في تلك العصور

وبناء على ما تقدم يمكننا تحديد عدد سكان مصر في العصور الخالية بثلاث طرق :

الاولى : من احصاء عدد الافدنة المزروعة

الثانية : من تعداد الأهالي الذين كانت تجبي منهم الجزية (ضريبة

الانفس) عند ما فتح العرب مصر

الثالثة : من استهلاك سكان القطر بحسب انتاجه

الطريقة الاولى

ان مساحة القطر المصري القابلة للفلاحة كانت بالكيفية التي هي عليها الآن أعني محصورة بين صحراء العرب من الشرق وصحراء ليبيا من الغرب فهي كما كانت لم يطرأ عليها تغيير منذ تكوينها . أما الذي طرأ عليه التغيير فهو السطح المزروع وقوة الانتاج . فكلما هذين أكثر

وقل تبعاً للاهمال أو العناية التي كانت تبذل في سبيل صيانة الترع والمساقى وكذلك حدث مثل هذا التغيير في عدد السكان

والمساحة المعدة للزراعة الآن هي ٦١٥٧٠٠ فدان وجميع هذه المساحة التي هي بلا مرأه أخصب أراضي مصر كانت مزروعة في الأزمان القديمة ، وليس لنا أن نخامرنا أقل شك في ذلك . وأنصح برهان على ما قدمنا هي التلال الكثيرة التي هي عبارة عن أطلال مدن المصور الغارة التي كانت منتشرة في شمال الدلتا وهي المنطقة التي لا ريب أنها كانت أقل خصوبة في الزمن السالف من الأرض المعدة للزراعة الآن . والبرهان على صحة هذه النظرية هو أن سكان هذه المنطقة انجلوا عنها في مقدمة المناطق التي ترح عنها أهلها

فوجود هذه التلال برهان قاطع على أن هذه المنطقة كانت حافلة بالمزروعات والاما استطاع ديار أن يقطنها بل كانت كما هي الآن غير مسكونة

فهذا القسم القاحل والخالى الآن من الزرع والضرع كان اذن في المصور الماضية مزروعا وكان بالضرورة ينتج ما يفي بحاجات عدد كبير من السكان

ومما يجب أن لا يغيب عن الأذهان وأن يوضع نصب الاعين وجود كثير من المناطق في القطر المصري الآن عدد سكانها أقل مما يجب أن يكون حتي يصبح في حيز الاستطاعة القيام بزراعتها بصفة

مرضية . فاذا لم يكن السكان في العصور المنصرمة أكثر عدداً منهم الآن ما كان هنالك حاجة لملاحة المنطقة العقيمة السالف ذكرها . وليس ذلك فقط بل كان هؤلاء السكان عاجزوا عن تهيئة هذه المنطقة وزرعها ومن المحقق أن هذا البرهان على أن عدد السكان في تلك الأزمان كان أكثر منهم في عصرنا هذا غير قابل للجدل

اما عدد الأفدنة التي كانت تزرع في الأيام الخالية فلا أظن أن انسانا يحسبنا مبالغين اذا قدرناها بستة ملايين فدان بضم ٣٨٤ ٣٠٠ فدان الى الـ ٧٠٠ ٦١٥ ٥ فدان المزروعة الآن لتتكون الستة الملايين عدداً إجمالياً بصرف النظر عن الكسور التي لا يخلو منها الحال عادة هذا هو مقدار كمية الأفدنة التي كانت تزرع في الازمنة الفرعونية أما اجمال مسطح الأراضي الصالحة للزراعة في القطر المصري فهو ٧ ٣٠٠ ٠٠٠ فدان يحذف منه مسطح البحيرات الآتية :

بحيرة مريوط ٩٠ ٠٠٠ فدان

» أبي قير ٣٥ ٠٠٠ »

» أدكو ٣٥ ٠٠٠ »

» البرلس ١٤٠ ٠٠٠ »

» المنزلة ٤٠٠ ٠٠٠ »

الجملة ٧٠٠ ٠٠٠ فدان

وهذه البحيرات يتكون منها قسم الدلتا الشمالي وكانت على ممر

العصور والدهور بحيرات . فبحيرة مريوط روى لنا وصفها استرابون (بالجزء السابع عشر بالفقرة السابعة) باسم مريوطس . وبحيرتا أبي قير وأدكو كاتتا موجودتين على الدوام . وبحيرة البرلس تكلم عنها هيرودوت (بالجزء الثاني بالفقرة ١٥٦) فقال : أنها بحيرة واسعة الأرجاء عميقة القاع ويوجد في وسطها معبد (أبلون) في جزيرة قرب مدينة (بوتو) - ابتو الحالية - . وبحيرة المنزلة قص لنا عنها استرابون (بالجزء ١٧ بالفقرة ٢٠) فقال : أنها بحيرة كبيرة فوق مصبي فرعي النيل النديزي والتانتي ، ثم في الفقرة الحادية والعشرين ذكر أنه يوجد سلسلة بحيرات ومستنقعات بين مصبي الفرعين التانتي والبيلوذي فجميع هذه الأوصاف تنطبق الآن على القسم الشمالي من الدلتا انطباقاً تاماً ، وتذهب بنا الى القول بضعف النظرية القائلة بخسف هذا القسم

وعلى ذلك نحذف مسطح هذه البحيرات وهو ٧٠٠ ٠٠٠ فدان من الارض الصالحة للزرع وهي ٧٣٠٠ ٠٠٠ فدان فيكون الباقي ٦٦٠٠ ٠٠٠ فدان ومن ثم فالعدد ٦٠٠٠ ٠٠٠ يجب اعتباره الحد الأدنى لا الحد الأعلى

وعدد الافدنة المزروعة الآن هو ٦١٥٧٠٠ كما قلنا سابقاً وعدد السكان ٧٥٦ ١٦٨ ١٤ بحسب تعداد سنة ١٩٢٧ فيكون لكل شخصين ونصف أكثر قليلاً من فدان . ولكن السكان في القرون الخالية لا بد

أن يكونوا أكثر منهم ويستدل على ذلك بعدد القرى الذي يبلغ الآن ٣٨١١ قرية في حين أنه كان في قديم الزمان ١٠٠٠٠ وهو العدد الأدنى الذي رواه لنا المؤثفون القدماء وكان الانتاج والاستهلاك أيضاً أكثر منهما الآن كما سنبينه فيما بعد

فاعتماداً على ما سبق ايضاحه ، أقدر أنني لا أخطيء الحقيقة اذا قلت إن كل ثلاثة أشخاص كانوا يشتركون في فدان واحد فاذا ضربنا هذا العدد في ٦٠٠٠٠٠٠ عدد الأفدنة كان الناتج ١٨٠٠٠٠٠٠ نسمة

أما من حيث خصوبة الارض فنبرهن عليها بالحاصلات الآتية : ذكر لومبروزو(في أبحاثه الاقتصادية والسياسية عن القطر المصري في زمن البطالسة في الصفحة ٩٧) أن الحبة من الخنطة كانت تأتي بمائة ولكن هذا على ما يظهر لي فيه مبالغة كبرى ، لأن الفدان الواحد يلزمه من البذر نصف أردب من الحب فعلى الحساب المتقدم تكون غلته خمسين أردباً وهذا أمر يصعب تصديقه

وقال اميان مرسيلان (المجلد ٢٢ الفصل ١٥) وقد زار القطر قبيل نصف القرن الرابع بعد الميلاد ورأى الشيء عياناً انه ليس من الامور النادرة اذا زرعت الارض زرعاً جيداً أن تأتي البذرة الواحدة بسبعين مثلها ، يعني أن الفدان يغل على هذا خمسة وثلاثين أردباً

قال ابن ممتي في كتابه (قوانين الدواوين ص ٢٩) انه في سنة .

٥٧٢ هجرية الموافقة عام ١١٧٦ م كانت غلة الفدان الواحد من القمح والشعير من أردبين الى عشرين أردبا

ولنفرض أن متوسط غلة الفدان عشرة أرداب مع مراعاة أن مسطح الفدان في ذلك الوقت كان ٩٢٩ ٥ مترا مربعا وتحويله الى فدان مسطحة ٢٠٠ ٤ متر مربع فهذا المتوسط يهبط الى سبعة أرداب وكيلة وهذا المحصول المتوسط الذي لا يمكن الحصول عليه في هذه الايام كانت تنتجه الارض في عصر كانت فيه مصر منحدره في سلم الهبوط باعتراف مؤلفي العرب أنفسهم . وهاك ما قاله القاضي أبو الحسن الخزومي حوالي سنة ٥٨٠ هجرية الموافقة عام ١١٨٤ م (يعنى بالتدقيق في عصر ابن ممتي) في كتابه المنهاج في الخراج ونقل عنه المقرئ في خطه ج ١ ص ١٧١ :

بين مشارف الفرما من ناحية جوجير وفاقوس وبين آخر ما يشرب من خليج الاسكندرية مسيرة شهر كان عامراً كله في محلول ومعهود الى ما بعد الخمسين وثلاثمائة من سني الهجرة (٩٦١ م) وقد خرب معظم ذلك . اهـ

وهذه المنطقة هي على التحقيق المنطقة التي سبق بيانها يعني قسم شمال الدلتا برمتها . وهاك ما ذكره ابن لياس في كتابه (تاريخ مصر ج ١ ص ٢٥) قبيل سنة ٩٢٠ هـ الموافقة عام ١٥١٤ م قال :

وقد تغيرت أحوال مصر في دولة الاسلام الى النماية وخرب غالب

قراها وانحطت قواها واستمرت الى الآن في كل سنة يتلاشى أمرها
الى الخراب . اه

وينتج مما تقدم من الوصفين السالفين أننا اذا قارنا بين عصر
الفراعة وعصر ابن مماتي الذي كان فيه الفدان متوسط غلته سبعة أرداب
وكيلة مع كون هذا المتوسط لا يمكن الحصول عليه الآن ، نجد عصر
الفراعة أوفر غلة من عصر ابن مماتي . فاذا سلمنا أنه في زمن الفراعة
كان متوسط غلة الفدان عشرة أرداب ، وان مجموع الستة ملايين فدان
المعدة للزرع أربعة ملايين فدان كانت تزرع غلالا كان متوسط ما تنتجه
أربعين مليون أردب من الغلال سوى ما ينتجه المليونان الباقيان من
الذرة والمحاصيل الأخرى

الطريقة الثانية

قال مؤلفو العرب عند ما فتح عمرو بن العاص القطر المصري فرض
ضريبة على النفوس (الجزية) قدرها ديناران (١٢٠ قرشاً) على الشخص
المكلف . وهذه الضريبة كانت تجي فقط من الأشخاص الذكور
البالغين الذين تجاوزوا سن الخمس عشرة سنة ولم يتجاوزوا سن الستين
فكانت النساء والأولاد والطاعنون في السن معفيين من هذه الضريبة .
وبلغ عدد الأشخاص الذين فرضت عليهم هذه الضريبة ستة ملايين
وفي الإحصاء الذي قامت به الحكومة المصرية في سنة ١٩١٢ بلغ
عدد الذكور الذين تجاوزوا الخمس عشرة سنة ووصلوا الى الستين

٣٤٣٥٧١٠ من مجموع السكان البالغ عددهم ١٢٧١٨٢٥٥ فيكون العدد الأول بين الثلث والرابع من المجموع . وعمل الاحصاء الذي تم في وقت الفتح العربي كان القصد منه سن الضرائب وليس في الاستطاعة أن يزعم زاعم أنه روعي فيه الرأفة أو التسامح . ومن ثم يذهب المرء الى أنه قد أدمج ضمنه من الرعايا بعض من كان سنه أقل من الخمس عشرة سنة ومن زاد على الستين . ومن ذلك لا تكون مغالين اذا اعتقدنا أن الستة ملايين الذين دفعوا ضريبة الانفس هم ثلث الأهالي في ذلك العصر . وهذا يدعونا الى تقدير عدد السكان بثمانية عشر مليوناً . وفي حالة ما اذا التزمنا الأخذ بالنسبة عينها التي ظهرت في الاحصاء العربي نجد أن عدد السكان يتجاوز العشرين مليوناً

وأقول تقريراً لما سبق ان ابن عبد الحكم قال في كتابه (فتوح مصر وأخبارها ص ٨٧) :

حدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا ابن طبيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن يحيى بن ميمون الحضرمي قال : لما فتح عمرو بن العاص مصر صولح على جميع من فيها من الرجال من القبط ممن راهق الحلم الى ما فوق ذلك ليس فيهم امرأة ولا صبي ولا شيخ على دينارين دينارين . فأحصوا لذلك فبلغت عدتهم ثمانية آلاف ألف . اهـ

وهذا يدعونا الى تقدير مجموع السكان بأربعة وعشرين مليوناً ، ويرى اذن أن الثمانية عشر مليوناً تقدير ليس فيه شيء من المبالغة . واليك

ما قاله أيضا ابن عبد الحكم في كتابه المذكور ص ١٥٦ :

حدثنا عثمان بن صالح وعبد الله بن صالح قالا حدثنا الليث بن سعد قال لما ولي ابن رفاعه مصر خرج ليحصي عدة أهلها وينظر في تعديل الخراج عليهم فأقام في ذلك ستة أشهر بالصعيد حتى بلغ اسوان ومعه جماعة من الأعوان والكتاب يكفونه ذلك بجد وتشمير ، وثلاثة أشهر بأسفل الارض فأحصوا من القرى أكثر من عشرة آلاف قرية فلم يحص فيها في أصغر قرية منها أقل من خمسمائة جمجمة من الرجال الذين يفرض عليهم الجزية ٥٠ . وكان تقليد الحكم لابن رفاعه في عهد خلافة سليمان بن عبد الملك ، وهو سابع خليفة من الخلفاء الأمويين وتم هذا الاحصاء قبيل سنة ٩٥ هجرية الموافقة عام ٧١٣ م يعني في أول قرن من حكم العرب

ولما كانت الاعداد المدينة سالفا هي نتيجة احصاء فمن الواجب الاخذ بها واعتبارها صحيحة . وبما أن أصغر قرية كان بها ٥٠٠ نسمة من الذين يتعين عليهم دفع ضريبة الانفس ففي الاستطاعة القول بكل تأكيد انه يلزم أن يكون المتوسط ٦٠٠ نفس على أقل تقدير . فاذا كان هذا العدد هو مقدار ثلث سكان القرية كما ذكرنا أولا كان عدد سكان القرية برمته ١٨٥٠ وبضرب هذا العدد في ١٠٠٠٠ عدد القرى يكون الناتج ١٨٠٠٠٠٠٠ نسمة هو مجموع السكان

الطريقة الثالثة

ان كمية الحبوب التي تلزم للشخص الواحد في السنة هي أردبان بحسب العادة المحلية . ومما يثبت صدق هذا التقدير ما يستهلكه القطر المصري في هذه الايام . فالمستهلك في سنة ١٩٢١ كان كالتالي :

الأنتاج المحلي بحسب احصاء وزارة الزراعة	٢٦٧٣٢٥٢٤	أردباً
يحذف منه الخارج من البلاد	٤٢٨٣٦٣	»
	<u>٢٦٢٥٤١٦١</u>	الباقى

يضاف الى هذا الوارد من الخارج من الحبوب
والدقيق محولاً الى أرادب بعد حذف المعاد منه
١٤٨١٥٢٠
الجملة ٢٧٧٣٥٦٨١

وعدد السكان بحسب احصاء سنة ١٩١٧ كان ٢٧١٨٢٥٥ وبضرب هذا العدد في أردبين ينتج ٤٣٦٥١٠٢٥ أرادب هو المقدار اللازم للاستهلاك . ويحذف هذا المقدار من الكمية المذكورة آنفاً يكون الرائد ٢٢٩٩١٧١ أردباً وهذه الكمية لا بد أن يكون قد استهلكها العدد الذي زاد في السكان من وقت عمل احصاء سنة ١٩١٧ الذي يبلغ ٤٢٩٦٣٧ نسمة لغاية آخر سنة ١٩٢١ واستهلكتها أيضاً المواشي أو بقيت الى السنة التالية

فن هذا يرى أنه لأجل تموين أرواح عددها على أقل تقدير ١٨٠٠٠٠٠٠ لا بد على الأقل من كمية من الأرداب قدرها ٣٦٠٠٠٠٠٠

واستمر الغلاء بمصر سبع سنين متوالية يزيد النيل في الاول الى اثني عشر ذراعاً ثم ينقص وتارة يزيد دون اثني عشر ذراعاً ثم ينقص . فاستمر هذا الحال نحو سبع سنين متوالية فبلغ كل أردب قمح مائة دينار ، ولا يوجد أصلاً حتى أكلت الناس الميتة والجيف والقطط والكلاب ووقع في هذا الغلاء المعجائب والغرائب من الاخبار وليس هذا محله . اهـ

والمائة الدينار تساوي الآن ستة آلاف قرش مصري . فلو كان في تلك الأزمان حركة صادرات وواردات يعتمد بها لارتفعت الاسعار في الحالة الاولى ونزلت في الحالة الثانية

ويرى اذن أنه لاجل استهلاك هذه الكمية الكبيرة لا بد من شعب لا يقل عدده عن ثمانية عشر مليوناً من النفوس . ويتاخص جميع ما ذكرناه فيما يأتي :

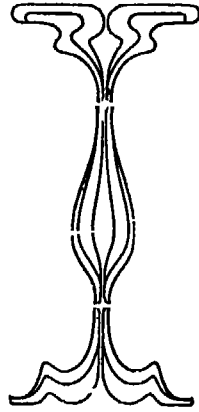
(١) ان مساحة الاراضي التي كانت تزرع في عهد الفراعنة ستة ملايين فدان على أقل تقدير وذلك لتفي بحاجة الشعب الذي كان يقطنها ويستدل على صحة ذلك بأطلال القرى القديمة وقلة سكان المناطق التي تحويها الآن

(٢) ان عدد الأهالي كان ١٨٠٠٠٠٠٠٠ على أقل تقدير على أننا نرجح أنه كان ٢٠٠٠٠٠٠٠٠

(٣) يلزم أن يكون انتاج المساحة التي كانت مزروعة غلالاً في

عهد الفراغة أربعين مليون أردب على أقل تقدير سوى الذرة والحاصلات
الآخري حتى يمكن به تموين شعب يبلغ على أقل تقدير ثمانية عشر مليوناً
مع بقاء بقية احتياطية

٢٠ ديسمبر سنة ١٩٢٧



الجيش المصرى البرى والبحرى

فى عهد

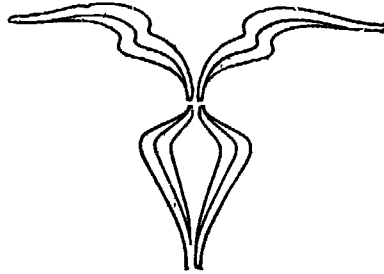
محمد على باشا

راقى ما قرأته أخيراً عن الجيش المصرى البرى والبحرى فى بعض
الجرائد أيام حكم جدنا الاعظم محمد على فراجعت ما كتبه فى ذلك الوقت
ما نجد قنصل جنرال فرنسا وكلوت بك مدير الصحة العمومية ورئيس
أطباء الجيش المصرى ثم ما كتبه حضرة صاحب السعادة اسماعيل باشا
سرهناك عن البحرية المصرية فى ذلك العهد فى كتابه (حقائق الاخبار
عن دول البحار)

وان الشعور الذى تملكني عقب ذلك كان شعوراً ممتزجاً بالاسى على
الماضى والأمل فى المستقبل : فأجبت أن يشاركنى بنو وطنى فى الاثر
الذى تركته هذه الذكرى التاريخية فى نفسى ورأيت فى نشر ذلك فائدة
وأى فائدة لجيلنا الحاضر

اذ ليس أتفع لشحد العزائم وحفز الهمم الى العمل من هذه الذكريات
لشعب له ماض مجيد ولا أضر له من ترك عناكب النسيان تنسج عليها
حجب الظلمة والنفلة

لذلك ترى أعظم الشعوب أكثرها عناية بأحبيه تلك الذكريات
وبالا كثار منها وبالعكس ترى الامم المتبربرة قد انمحت من حياتها هذه
الذكريات انحاء يجعل ما تعيش فيه من الظلمة حالك السواد
واني أحت كتابنا وعلماؤنا على الا كثار من اثاره دفائن تاريخنا
والكشف عن كنوزه حتى يكون لنا منها أمثلة مضروبة للحياة العالية
تحتذيها الأجيال الحاضرة وتنسج على منوالها
واذا كانت الجيوش للامم هي السياج الذي يحوطها ويدراً عنها
أدر كنا قيمة ما تخلفه هذه الذكري الطيبة من الاثر النافع



واليك ما كتبه ماجين و كلوت :

محمد علي باشا

أدرك محمد علي باشا بمجرد ما تسلم زمام حكومة مصر أنه لا بد من ادخال النظام الحديث في القوة العسكرية البرية والبحرية لكل حكومة تريد أن تكون مقاتلة البلاد في قبضة يدها حتى تتمكن من ادارة شؤونها على محور النظام وتعمل على حفظ حوزتها من الغارات الخارجية ولن الذي لقت نظره لما في النظام العسكري الحديث من التفوق ما شاهده بنفسه من انكسار الجيوش العثمانية التي كانت تحت قيادة الصدر الأعظم مصطفى باشا في واقعة بوقير أمام الجيش الفرنسي بقيادة بونايرت لذلك لم يلبث أن طلب من فرنسا معلماً عسكرياً لجيش ينشئه على النظم الحديثة فاتخبت له الكولونيل سيف الذي أسلم وعرف فيما بعد باسم سليمان باشا وكان وصوله الى مصر سنة ١٨١٩م وفي السنة التالية وجهه محمد علي مع خمسمائة من مماليكه الى اسوان ليدرّبهم هناك على الطريقة الحديثة في استعمال الاسلحة والنظام العسكري فاضطر عظماء مصر أن يحدوا حذو الوالي ويرسلوا بماليتهم اليه ليدرّبهم أيضاً فأصبح عدد الموفدين للتدريب على يديه في اسوان ألفاً وهؤلاء كان من المنتظر أن يكونوا نواة الجيش النظامي في مصر وان كان من الصعوبة بمكان عظيم تدريبهم على ذلك النظام وانما جعلت اسوان المركز العام للتعليم الجديد واختيرت لهذه المهمة

خلوها من الملاهي التي تشغل الشباب وبعدها عن الأنظار المتجهة الى عمل الوالى فيتفرغ هؤلاء الذين وضع المستقبل بين أيديهم للمهمة التي وجهوا لها وتكون هذه التجربة السرية بمنجاة من شماتة الأعداء اذا هي أخفت

لذلك شيد هناك أربع ثكنات كبيرة لتكون مأوى لهؤلاء التلاميذ ومدرسة يتلقون فيها مبادئ العسكرية الجديدة في آن واحد وبمجرد ما تكونت هذه النشأة العسكرية اتجهت أنظار الوالى الى تأليف الجيش النظامي . وكان كلما فكر أن يكون هذا الجيش من الاترك أو الأرثوود اعترض له ما صدر من هؤلاء من الثورة ضد النظام العسكري مراراً فأرى أن يؤلف الجيش الجديد من جنس آخر غير أنه بقي متردداً في تعيين هذا الجنس وكان يرى اختيار المصريين لهذا الأمر مخاطرة كبيرة فعمد الى الوسيلة الاخيرة التي لم يكن أمامه غيرها الا وهي تأليف الجيش من أهل السودان فخب منهم ثلاثين ألفاً الى منفوط الواقعة في صعيد مصر على الشاطيء الأيسر للنيل وفي الوقت الذي وصلوا فيه اليها غادر المماليك المدربون بأسوان هذه المدينة الى منفوط أيضاً ومع ما بذله الباشا من هذه الجهود العظيمة لم تتوج هذه التجارب كلها بالنجاح التام فقد فشا الموتان في السودانين فهلك الالوف منهم لعدم ملاءمة طقس البلاد لهم من جهة ، وضعفهم عن تحمل مشاق الخدمة العسكرية من جهة أخرى

غير أن هذا الاخفاق لم يكن ليرجع محمد علي عن عزيمته بل ازدادت هذه العزيمة رسوخاً في نفسه ، وحاول مرة أخرى اخراج هذا الجيش المنظم - الذي رأى أنه في أشد الحاجة اليه - الى حيز الوجود فعمد الى المخاطرة التي كان يتهيأ منها من قبل وأنفذ بحساسة الفكرة التي كانت تخامرهم ولا يجرؤ عليها . فأصدر أمره بجمع أنفار الجيش الجديد من المصريين ولكن هؤلاء اعتبروا هذا الأمر خطباً جلالاً فنارت خواطرهم لمجرد سماعه وتمردوا بعض التمرد الا أن تمردهم قمع قبل استفحاله ولم تمر عليهم مدة طويلة حتى مالوا الى المعيشة العسكرية لما لقوا فيها من رغد في المأكل وجمال في الملبس لم يكونوا في حساباتهم من قبل ، وانتهى بهم الأمر الى أن اعتادوا الخدمة العسكرية التي لم يمارسوها قط

وفي يناير سنة ١٨٢٣ تم تكوين ستة الايات وأصبح المماليك الذين تدرّبوا في أسوان على النظام ضباطاً لهذه الايات الستة الاولى وممرت سنة ١٨٢٣ كلها وجزء من سنة ١٨٢٤ لغاية شهر يونيه في اتمام تعليم تلك الايات وعلى أثر ذلك أمروا بالنزول الى القاهرة فأرسل محمد علي الاياي الأول الى بلاد العرب والثاني الى سنار والاربعة الاخر الى مورده من بلاد اليونان بقيادة ابنه ابراهيم باشا

ثم تتابع تشكيل الجيش الجديد ولما اكتسب بعض النظام استدعى له من فرنسا الجنرال بوير والكولونيل جودين وغيرهما من الضباط العظام فتسابق الجميع الى بذل آخر ما عندهم من جهد ومعرفة لهذا العمل الجليل

﴿ وهذا بيان قوة الجيش النظامي المصري وتوزيعه في سنة ١٨٣٧ م ﴾

المشاة

رقم الالاي	المركز	القطر	قوة الالاي ضباط . صف ضباط . عساكر
١ حرس	عينتاب	سورية	٣٠٤٨
٢ »	مرعش	»	٢٦٤٥
٣ »	حلب	»	٢٤٣٥
١	سنار	السودان	٤٥٤٧
٢	عينتاب	سورية	٢٢٥١
٣	اليمن	جزيرة العرب	١٥٢٦
٤	مرعش	سورية	٢٥٩٣
٥	اذنه	»	٢٦٢٩
٦	كاس	»	٢٣٦٢
٧	الحجاز	جزيرة العرب	٢١٩٢
٨	سنار	السودان	٣٣٩٦
٩	حلب	سورية	٢٣٠٤
١٠	»	»	٢٠٥٤
١١	أورفة (الرها)	»	٢٣٣٨
١٢	عينتاب	»	٢٣٢٦
			٣٨٦٤٦

تابع المشاة

رقم الالاي	المركز	القطر	قوة الالاي
			ضباط . صف ضباط . عساكر
			*
			٣٨٦٤٦ ما قبله
١٣	الحجاز	جزيرة العرب	١٢٢٥
١٤	حلب	سورية	١٩٨٨
١٥	الدرعية	جزيرة العرب	٢٥٥٥
١٦	كنديية	جزيرة كريد	٣١٤٩
١٧	أورفة	سورية	٢٣٦٩
١٨	عسكا	»	٢٠٤٩
١٩	الحجاز	جزيرة العرب	٢٣٤٩
٢٠	اليمين	»	٢٦٧٧
٢١	الحجاز	»	٢٣٦٣
٢٢	اورفه	سورية	٢٢١٢
٢٣	ينبع	جزيرة العرب	٢٣٤٢
٢٤	انطاكية	سورية	٣١٣١
٢٥	القدس	»	١٧٥٥
٢٦	القاهرة	مصر	٣٣١٨
			٧٢١٢٨

تابع المشاة

رقم الالاي	المركز	القطر	قوة الالاي
			ضباط . صف ضباط . عساكر
٧٢١٢٨	ما قبله		
٢١٢٩	الجديدة	مصر	
٢٤٤٦	»	»	
٣١٧٢	اذنة	سورية	
٢٩٢٥	حماة	»	
٢٤٠١	حلب	»	
٣٣١٨	القاهرة	مصر	
٢٦٠٤	اسكندرية	»	
٢٥٦٤	كس	سورية	
٣٣١٢	القاهرة	مصر	
٩٦٩٩٩			

الفرمان

رقم الالاي	المركز	القطر	قوة الالاي ضباط . صف ضباط . عساكر
١ حرس	انطاكية	سورية	٧٩٦
٢ »	بيسان	»	٨٤٤
١	أورفة	»	٨٢٥
٢	زنبه	»	٨٣٠
٣	القاهرة	مصر	٨٤٧
٤	اذنة	سورية	٦٧٨
٥	القاهرة	مصر	٨٣٢
٦	دمشق	سورية	٧٧٠
٧	طرسوس	»	٧٤٢
٨	دمشق	»	٧١٢
٩	اسكندرية	مصر	٨١٦
١٠	عكا	سورية	٧٦٨
١١	كلس	»	٧٥٦
١٢	طرسوس	»	٦٦٢
١٣	أورفة	»	٨٠٦
			١١٦٨٤

المرفعية

رقم الالاي	المركز	القطر	قوة الالاي ضباط . صف ضباط . عساكر
١ حرس	حماة	سورية	١٣٧٢
٢ »	اسكندرية	مصر	٢٣٤٩
٣ »	حلب	سورية	١٩٤٩
١	حمص	»	٩١٢
٢	دمشق	»	١٠٠٧
٣	القاهرة	مصر	٣٢٢٥
اورطة	الحجاز	جزيرة العرب	٣٧٩
٤ بلوكات	عكا	سورية	٣٣٧
الجملة			١١٦٠٠
المهندسون			
١	عكا	سورية	٨١٢
اورطه	إدلب	»	٧٥٨
»	اسكندرية	مصر	٨٠٨
»	القاهرة	»	٥٦٤
الجملة			٢٩٤٢

مجموع قوة الجيش النظامي المصري سنة ١٨٣٧ م

المشاة	٩٦٩٩٩
الفرسان	١١٦٨٤
المدفعية	١١٦٠٠
المهندسون	٢٩٤٢
الجملة	١٢٣٢٢٥

(وهذا بيان توزيع الجيش المصري على الأقطار)

مصر	٢٦٥٦١
سورية	٦٧٩٥٧
جزيرة العرب	١٧٦٠٨
السودان	٧٩٤٣
جزيرة كريد	٣١٤٩
الجملة	١٢٣ ٢٢٥

النفقات

(بيان النفقات التي صرفت على هذا الجيش في سنة ١٨٣٧ م)

٦٠٤ ٧٥٤ جنيهات مصرية

بيان

ما خص الجندي الواحد في النفقات

٦٠٤ ٧٥٤ جنيهه قيمة النفقات على ٢٢٥ ١٢٣ عدد الجنود فيخص الجندي

٦ جنيهات و١٢٤ مليا

وعدا هذه القوة النظامية فقد كان يوجد قوة غير نظامية مشكاة

من الباشبوزق والعربان موزعين حسب الآتي :

عدد	
٨٥١٩	مصر
١٥١٩٦	جزيرة العرب
١١٠٣٥	سورية
٣٥٨٦	السودان
٣١٣٥	جزيرة كريد
الجملة	
٤١ ٤٧١	

نفقات هذه القوة

أما المصاريف التي كانت تصرف على هذا الجيش الغير النظامي سنوياً فكانت كما يأتي:

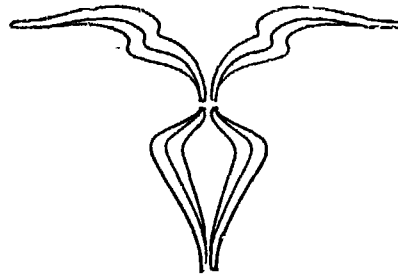
٥٦٣٩٧ جنيه

بيانه

(ما خص كل جندي من هذه القوة الغير النظامية في النفقات)

٥٦ ٣٩٧ جنيه قيمة النفقات على ٤٧١ ٤١ عدد الجنود فيخص

الجندي الواحد جنيه واحد و ٣٦٠ ملما



القوى البحرية المصرية

في عهد

محمد علي باشا

واليك ما كتبه حضرة صاحب السعادة اسماعيل سرهنك باشا

قال :

وبعد أن بارحت الجنود المصرية بلاد مورده أخذ محمد علي باشا يهتم في إتمام ما كان شرع فيه من الاصلاحات ، وكان من أول أعماله الشروع في توسيع واصلاح ميناء الاسكندرية لقلّة عمقها وعدم كفايتها للسفن التي تضطر أن ترسو بعيدة عن الشاطئ مما يجعل شحن واخراج البضائع منها يتكاف مصاريف كثيرة ، فاحضر الكراكات من اوروبا ، ولما أتت أخذوا في تعميق الميناء فتم بعد قليل من الزمن ، وجعل لها إدارة مخصوصة سميت بإدارة ليمان رئيس وجعل نظارتها لضابط يدعى بوزجه أطهلي مصطفى جاويش فكان أول رئيس ليمان لميناء الاسكندرية ، ولما كانت الدونما الاصلية أحرقت في واقعة مورده اهتم العزيز بإيجاد سفن جديدة أخرى لتعزيز قوته البحرية فوجه عنايته أولاً لتشييد دار صناعة مهمة مع ما تحتاجه من العمال والمصانع لإنشاء وترميم السفائن ، وكان الشروع في ذلك سنة ١٢٤٢ هـ — ١٨٢٦ م واشتغل العساكر في بنائها وتمت

سنة ١٢٤٥ هـ - ١٨٢٩ م. وشحنها بالآلات والادوات وأحضر لها في
سنة ١٨٣١ م من مدينة طولون مهندساً ماهراً يدعى سريري جعله
باشمهندساً ورقاه الى رتبة البكوية . وهاك أسماء الورش والمصانع بدار
الصناعة المذكورة :

عدد

- ١ ورشة التياله لعمل الجبال
- ٢ » الحدادين لصناعة الحديد
- ٣ » القلوع لعمل الشراعات
- ٤ » السواري لصناعة الساريات
- ٥ » البصل والنظارات لعمل ذلك
- ٦ » الدكخانه لصب الآلات
- ٧ » البوية لصناعة الدهانات
- ٨ » المخرطة لعمل البكرات وغيرها
- ٩ » الترزبة لعمل السناجق والاعلام
- ١٠ » القلائك لصناعة الزوارق
- ١١ » النجارين لصناعة النجارة اللازمة للسفن
- ١٢ » الطلومبات لصناعة الطلومبات
- ١٣ » القلاطية لقفطة السفن
- ١٤ » البورغوجيه لثقب الاخشاب
- ١٥ » مخازن الدخائر والمهمات الحربية

وكان بدار الصناعة المذكورة خمسة قزاقات - أي مزلقانات -
لصناعة السفن واهتم سريري بك المذكور مع الحاج عمر مهندس
الترسانة القديمة بتعميق البحر من ناحية الترسانة الجديدة حتى صيراه في
عمق كاف لرسو أكبر السفن الحربية ورتبوا لها الصانع من كل نوع
وكانوا تحت ملاحظة الحاج عمر المذكور، وكان لهذا الرجل استعداد
ومعرفة طبيعية غريبة في بناء السفن وقد تمكن في السنة الأولى من
انشاء سفينة من نوع القباقي. وجلب العزير كثيراً من شبان المصريين
من جميع المديرات لتعليمهم صناعة عمل السفن وما يلزم لها من الآلات
ووزعهم على المعامل فاختص كل جماعة منهم بفرع من فروع انشاء
السفن ونبغ كثير منهم في هذه الاعمال حتى بلغوا درجة عظيمة وحصلت
مصر بهم في زمن قليل على عدة سفن حربية عوضت بها أساطيلها التي
فقدت في واقعة نوارين بل وزادت قوتها البحرية أضعاف ما كان لها
وشيدت عدة من السفن المسماة نصف قرصان أو ميزة قرصان فتوفرت
لديها أسباب النقل والحمل وخصصتها بنقل ما يلزمها من الاخشاب
وغيرها وكان بعضها يشتغل بالتجارة

والحاصل أن صناعة انشاء السفن بالاسكندرية وصلت لدرجة
تضارع في الجودة والمتانة سفن أعظم البلاد الأوروبية وصار في
امكان مصر صناعة كل ما تحتاجه سفن الدونما

ولما تحصل العزيم على تصريح من الحضرة السلطانية يجيز له قطع
الاخشاب اللازمة من غابات الاناضول عين لذلك الصناع والعمال تحت
امرة كل من الحاج حسن بك نجار باشي دار الصناعة والسيد أحمد أحد
عمالها وبذلك صار بالاسكندرية القدر اللازم من الاخشاب ، وكان
المشتغلون بانشاء المراكب واصلاحها يبلغ عددهم ٨٠٠٠ نفس من الاهالي
الذين تخرجوا على أيدي مهرة المعلمين من الاروباويين وأتقن منهم نحو
١٦٠٠ صناعة انشاء السفن فاستغنت بذلك مصر عن اتباع السفن من
الخارج . وفتح العزيم أيضاً مدرسة لتعليم نحو اثني عشر الفاً من الجنود
الاعمال البحرية أخذهم من كل المديرية وكانوا يقيمون على الساحل
بجوار طواحين الريح الموجودة للآن بالشمال الشرقي من رأس التين
وجعلوا لهم فوق البر مركباً بصواريخها وشراعاتها لتعليمهم استعمال
الشراعات وغيرها وكان ذلك تحت رئاسة الميسو يدسون بك ،
ولما تدرّبوا وزعّوهم على السفائن الحربية فانتظمت طوائف السفائن
وصارت نظاماتها تحاكي المنظمات البحرية بالاساطيل الاروباوية
ونقل ما كان بتلك السفن من الملاحين الغير النظاميين الى سفنه المسماة
بميزه قرصان التي جعل لها ادارة خاصة تحت رئاسة محمد قراقيش قبودان
ثم خلفه فيها محمد راشد بك ثم بوعجبة أطله أوزون أحمد قبودان وأدخل
جملة تحسينات في المدرسة البحرية التي أنشأها سنة ١٢٤١ هـ - ١٨٢٥ م

وجعلها تحت نظارة حسن بك القبرسلي ، وكانت المدرسة المذكورة باحدى السفن الحربية . ثم قسمت هذه المدرسة الى فرقتين جعلت كل واحدة منهما بسفينة وتمين لنظارتها كنج عثمان بك وسبب ذلك أن العداوة كانت استحكمت حلقاتها بين حسن بك السابق الذكر وبين عثمان باشا سرعسكر الدونما فاتهز الناظر المذكور فرصة خروج التلامذة يوم الجمعة ومرور السرعسكر بزورقه فأحرق جبخانة المدرسة بقصد قتل السرعسكر فهلك هو ولم يصب السرعسكر بضرر ثم سافرت احدى الفرقتين بسفينة شيرجهاد ومعها قرويت عليه برغملي أحمد قبودان وابريق آخر قاصدة جزيرة كريد ، ولما كانت على مقربة من الجزيرة قابلها غليون روسي وكانت الحرب قائمة بين الدولة والروسيا فأطلق الغليون القنابل على السفن المذكورة بقصد أسرها فتمكنت شيرجهاد لسرعة سيرها من الهرب وأسر الروس القرويت المذكور (سنة ١٢٤٣هـ - ١٨٢٧م) وقد نبغ من هذه المدرسة البحرية كثيرون اشتهروا في الاعمال والحروب البحرية ^(١) كما اشتهر بعضهم في حسن العمل عند

(١) ومن عثرنا على أسماهم : خير الدين قبودان وعبد اللطيف قبودان واحمد نوري قبودان الملقب بالجوخدار وحسين شيرين قبودان وجعفر مظهر قبودان وحافظ خليل قبودان وهؤلاء ترقوا فيما بعد الى رتب الباشوية وحافظ قبودان مصطفى وبرغمه لي احمد قبودان ومصطفى قبودان الكرتلي وحاجو قبودان وحافظ قبودان الشيرازي هو بودر ملي احمد خوجه قبودان وعارف قبودان واسماعيل قبودان الكرتلي وامين قبودان الملقب بالطويل وبوزجه اطه لي خليل قبودان

ما نقلوا الى ادارات أخرى . وفي تلك الاثناء انتخب العزيز بعض ضباط البحرية وأرسلهم الى فرنسا وانكلترا لاطمأن علومهم بهما وممارسة الفنون الحربية على أساطيلهما وأصحابهم بكتب التوصية على يد قنصلي فرنسا وانكلتره وكان الذين ارسلوا الى فرنسا : حسن أفندي الاسكندراني وشنان أفندي ومحمود أفندي نايي الملقب بجر كس . والى انكلتره : عبد الحميد أفندي ويوسف آكاه أفندي وعبد الكريم أفندي : ولما أتموا علومهم عادوا الى مصر فوظفهم بالسفن الحربية وكافهم بترجمة القوانين والنظامات المستعملة بمارات الدولتين المذكورتين . وكان العزيز أرسل أيضاً الى أوروبا تلميذين آخرين لتعلم فن انشاء السفن وهما حسن أفندي السعران سافر الى فرنسا ، ومحمد أفندي الاستانبولي سافر الى انكلتره ، ولما أتقن هذا التلميذان ما ارسلوا لاجله عادا الى الاوطان فوظفوا في دار صناعة الاسكندرية مكان سريري بك الذي استقال لتعصب تجار الافرنج عليه وهم الذين كانوا تعهدوا بشراء السفن لمصر من معامل أوروبا بالائتمان الباهظة لانهم لما رأوا تقدم الوطنيين في صناعة وخورشيد قبودان وهدايت محمد قبودان وبابا سليم قبودان واحمد شاهين قبودان وخورشيد قبودان الملقب بابي فصاده ومحمد راشد قبودان وسليم قبودان ومرجان قبودان وويسل قبودان وابراهيم قبودان الملقب بقره كوز وعثمان قبودان الملقب بقاح وعثمان قبودان الملقب بالبوتي وسليمان قبودان الملقب بالبيرقدار ومصطفى قبودان الملقب بالبلاوجي وبوغجه اطه لي امين قبودان وبوغجه اطه لي سليمان قبودان ومطوش قبودان وغيرهم ممن لم نعر على اسمائهم

السفن نسبوها حرمانهم هذا لصداقة سريرى بك المذكور وقيامه بما عهد اليه ، ومع ذلك فان اولئك التجار لم ينجحوا في تحويل نظر العزيز عن مقصده حيث صارت الترسانة بعد استقالة سريرى بك وسفره ناجحة في أعمالها كما كانت بل ازدادت هممة مهندسيها الوطنيين عن ذي قبل ، واجتهد حسن بك السعران ومحمد بك الاستانبولي في العمل بجد ونشاط واتقان حتى بلغت المهارة المصرية درجة وأهمية عظيمتين جداً

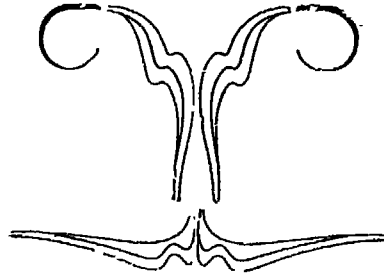
وكان المرحوم محمد علي باشا جعل عثمان بك نور الدين سر عسكر على الدونما المصرية منذ سنة ١٢٤٣ هـ - ١٨٢٧ م وقد بذل هذا الرئيس الماهر قصارى جهده وعنايته في اكمال التعليمات وتنظيم قواعدها بما كان يصدره دائماً من الاوامر على رجال البحرية لتطبيق القوانين على التعليمات واهتم قبودانات السفن بتنفيذ هذه الاوامر بالدقة حتى بلغ النظام بالاساطيل المصرية فوق ما كانت تتطلع اليه الآمال . وكان يخرج بالسفن سنوياً زمن الصيف لاجراء المناورات وتدريب الجنود على الحركات البحرية الحربية مدة ثلاثة شهور ، حتى وصلت المهارة المصرية درجة رفيعة جداً وأصبحت تماثل عمارة الدولة العلية في العدد والمدد ولبس القطر المصري بها حلة الفخر حيث لم ير مثلاً جميع الدهر سيما عند ما بني المنار الموجود الآن برأس التين وازداد به الامن على السفن الصادرة والواردة الى ميناء الاسكندرية ، وكان المباشر لبنائه المهندس الشهير مظهر باشا وجعل ارتفاعه ستين متراً ونوره يشاهد من ١٦ ميلاً بل أكثر من ذلك

ولما مات الاميرال الثاني يدسون بك الفرنسي تولى بعده المسيو هوسار بك وكان استقدمه محمد علي باشا لتعليم ولده الامير محمد سعيد باشا الفنون البحرية ولما أحرز سعيد باشا من ذلك نصيباً تعين قبودانا على قرويت دمنهور برتبة صاغمبول اغاسي وجعل في معيته الموسيو كتيك واليوزباشيه عرفان قبودان (عرفان باشا) وذو الفقار قبودان (وهو ذو الفقار باشا ناظر الخارجية سابقاً) والمرحوم والذي سرهناك قبودان بوظيفة مفردات سنة ١٢٥٦ هـ ١٨٤٠ م ولما توفي مصطفى مطوش باشا (١) سز عسكر الدونما المصرية بعد ذلك بسنتين نصب محمد علي باشا ولده محمد سعيد باشا مكانه سر عسكراً عاماً على الدونما المصرية وسوارياً للعليون المسمى بنى سويف وصار هوسار بك المذكور أميراً ثانياً ومعه اليوزباشي منويلي مترجماله وكان أغلب رؤساء الدونما يوظفون في ذلك الوقت في مصالح دار الصناعة مدة اقامة الدونما في ميناء الاسكندرية

(١) مصطفى مطوش باشا أصله من قوله وكانت صناعته قبودانا بالمرابك الشراعية التجارية ولما قدم الى الديار المصرية استخدمه محمد علي باشا في دونمته وكان يثق به ويعلم مقدار معارفه البحرية فجعله كوكيل للدونما التي بعث بها لمساعدة الدولة في حرب مورده سنة ١٢٣٦ هـ وحضر واقعة نوارين سنة ١٢٤٣ هـ ثم جعل ويس اميرالا للدونما التي أرسلت لضرب عكا تحت قيادة عثمان نور الدين باشا سنة ١٢٤٧ هـ ثم جعله محمد علي باشا سر عسكراً على الدونما المصرية بدلان عثمان باشا سنة ١٢٤٩ هـ وقد بقى رئيساً على الدونما المصرية الى ان توفي سنة ١٢٥٩ هـ ١٨٤٣ م

وأمر محمد على باشا اذ ذاك بعمل حوض في الترسانة واحال هذا العمل على مظهر باشا وبهجت باشا وكانا قدما حديثا من اوروبا وضم اليهما لينان بك ثم موجيل بك وهو الذي قام بانشاء الحوض المذكور وكان تمامه سنة ١٢٦٠ هـ ١٨٤٤ م وعاد هذا العمل على سفن مصر والسفن الاجنبية بالفوائد العظيمة وفي هذا الوقت استعملت الجنازير والسلاسل في السفن المصرية بدل الاحبال. سنة ١٢٥٧ هـ ١٨٤١ م فترقت بذلك حالة السفن

وقد عثرت على أسماء سفن مصر ومقاساتها وابعادها في الوقت المذكور محررة بيد المرحوم حسن باشا الاسكندراني عند ولده صاحب السعادة محسن باشا فأوردتها هنا كالآتي تماما للفائدة :



عدد الطائفة	عدد الدافع	اسم قبوداناتها زمن سر عسكرية محمد سعيد باشا	البلد	اسم	نوع السفينة
١١٤٨	١٠٦	عثمان بك قاح	اسكندرية	عكا	قباق
١٠٩٧	١٠٦	شنان قبودان	»	مصر	»
١٠٣٤	١٠٢	الامير محمد سعيد باشا	»	بني سويف	»
١٠٣٤	١٠٠	بوزجه اطه لى خليل بك	»	المحلة الكبرى	»
١٠٣٤	١٠٠	طاهر قبودان	»	المنصورة	»
١٠٣٤	١٠٠	جر كس محمود قبودان	»	الاسكندرية	»
١٠٣٤	١٠٠	عثمان بوتى بك	»	حمص	»
١٠٣٤	١٠٠	ازمرلى محمد قبودان	»	حلب	»
١٠٣٤	١٠٠	عبد اللطيف بك	»	القيوم	»
٩٠٠	٨٦	حسين شرين بك	»	بيلاز	»
٧٣٦	٨٤	حافظ خليل قبودان	»	أبو قير	»
٥٥٨	٦٤	عثمان بوتى بك	»	منوف	فرقاطه
٥١٠	٦٠	السيد على قبودان	تريستا	رشيد	»
٥١٠	٦٠	برغمه لى احمد قبودان	ليفورن	الجمفرية	»
٥١٠	٦٠	نورى قبودان بك	»	شير جهاد	»
٥١٠	٦٠	كاورخورشيد قبودان	تريستا	البحيره	»
٤٧٠	٥٦	محمد هدايت قبودان	اسكندرية	دمياط	»

عدد الطائفة	عدد الدافع	اسماء قبوداناتها زمن سر عسكرية محمد سعيد باشا	البلد	الاسم	المنطقة
٢٠٠	٤٥	بيجان قبودان	تريستا	بومبه	قرويت
٢٠٠	٣٠	علي رشيد قبودان	مرسيليا	رهبر جهاد	»
١٨٦	٢٨	دلي خسرو قبودان	اسكندرية	طنطا	»
١٨٦	٢٨	دلي محمد خورشيد قبودان	جزاير الغرب	واسطة جهاد	»
١٨٦	٢٦	مرجان قبودان	اسكندرية	دمنهور	»
١٨٥	٢٤	زينل قبودان	جنوى	جناح بحرى	»
١٨٥	٢٤	غير معروف	مرسيليا	بلنك جهاد	»
١٨٥	٢٤	حسن أباظه قبودان	جنوى	جهاد بيكر	»
١٨٥	٢٤	مرجان قبودان	اسكندرية	فوه	»
١٨٥	٢٤	ابراهيم قبودان	»	شاهد جهاد	»
٨٩	٢٤	غير معروف	امريكا	بادي جهاد	ابريق
٨٩	١٨	احمد شاهين قبودان	مرسيليا	سمند جهاد	»
٨٩	١٨	الياس قبودان	امريكا	نمرة ٢	»
٨٩	١٨	حسن الارناؤد قبودان	مرسيليا	شهباز جهاد	»
٨٨	٢٤	طاهر قبودان	ليفورن	صاعقه	غوليت
٨٨	١٦	غير معروف	مرسيليا	تمساح	»
٥٢	١٢	سرهنگ قبودان	اسكندرية	كوترنمرة ٢	»

عدد الطائفة	عدد المدافع	أسماء قبوداناتها زمن سر عسكرية محمد سعيد باشا	حل انشائها	إقليمها	نوع السفينة
٥٢	٦	غير معروف	انجلترا	النيل	فرقاطة بخارية
عدد ١٦٨٠٦	عدد ١٨٥٧	الجملة			

معلومة

وتتبع هذه السفن ثلاث بواخر أخرى وهي : واور بروز بحري
صنع سنة ١٢٦٦ ، واور أسبوط سنة ١٢٦٢ ، واور جيلان بحري
سنة ١٢٦٥ ، واور الشرقية وسمي فيما بعد مخبر سرور سنة
١٢٦٢ ثم ركبت آلاته بلندرة ، واور رشيد وهو قرويت سنة ١٢٦٢
وسفائن التجارة الاميرية وهي سفن للنقل وغيرها ، ولم يكن ضباط
هذه السفن وقبوداناتها تبقى في سفينة واحدة بل كانت تنتقل من
سفينة الى أخرى بحسب الترقيات وظروف الاحوال وغير ذلك كما
هو معلوم

النفقات البحرية

التي صرفت على هذا الاسطول في سنة هي :

جنيه

٣٧٧ ٥٥٣

بيانه

﴿ ما خص كل جندي في هذه النفقات ﴾

٣٧٧ ٥٥٣ جنيه النفقات على ١٦٨٠٦ عدد الجنود فيخص الجندي

مليم جنيه

الواحد ٢٢ ٤٦٥



مجموع

قوة الجيش البري والبحري في سنة ١٨٣٧ م

وتفقاتها

القوة	النفقات	
عدد	جنيه	
١٢٣٢٢٥	٦٠٤ ٧٥٤	الجيش البري النظامي
٤١٤٧١	٣٩٧ ٥٦	» » المير النظامي
عدد	جنيه	
١٦٤٦٩٦	٠٠١ ٨١١	مجموع الجيش البري
١٦٨٠٦	٥٥٣ ٣٧٧	الجيش البحري النظامي
عدد	جنيه	
١٨١٥٠٢	٣٥٥٧٨١١	

جنيه

والميزانية المصرية في السنة المذكورة كان مقدارها ٢ ٤٢١ ٦٩٠

وفي الختام ألقى هذا الاقتراح على مسامح رجالات الامة والحكومة
فان وقع لديهم موقع الاستحسان - واني لاطمع في ذلك - كانت الغاية
المرجوة لي

وهو أن تقيم الحكومة احتفالاً تاريخياً لمرور مائة عام على تشكيل
الجيش النظامي في مصر

ولها أن تختار أحد التاريخين الآتين مبدأ لمرور المائة العام :
فاما سنة ١٨٢٠ وهي السنة التي ارسلت فيها المماليك الى اسوان

لتعليمهم

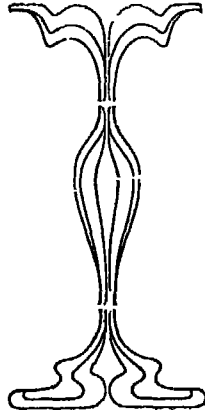
وهذا المبدأ وان كان قد مضى عليه اكثر من قرن الا أن ما كنا
فيه من الظروف الاستثنائية يقيم لنا المذر في اختياره

واما سنة ١٨٢٧م وهي السنة التي تم فيها تشكيل الجيش النظامي
من الجنود المصرية لأول مرة في حياة مصر الجديدة

وهذا التاريخ أفضل من الاول لاتساع الوقت له وسلامته من
الاعتراض الذي ذكرناه فضلا عما فيه من مراعاة القومية المصرية
الجديرة بالمراعاة من كل وجه

ولا بد أن يكون للجيش المصري في هذا الاحتفال الدور المهم في
تمثيل هذه الذكرى فمن المستحسن ان تلبس أقسام من جنوده الملابس
التي كانت تلبسها جنود الجيش المصري في القرن الماضي

وإني أترك بعد ذلك المجال لغيري في اقتراح الكيفية التي يكون
عليها هذا الاحتفال الجليل
والله المسئول أن يأخذ بيد امتنا العزيزة الى كل ما فيه صلاحها
وفلاحها



المعاهد الحربية

والمعامل العسكرية

كتبنا منذ أمد قصير رسالتنا في الجيش المصري البري والبحري في عهد محمد علي . وكان ذلك على أثر ما نشر في بعض الجرائد عنه تنويراً بما كانت تملكه مصر في ذلك الحين من القوة العسكرية التي صانت بها بياضها وذادت عن حياضها وفتحت ما جاورها من الممالك وقد اطعننا أخيراً على بحث في إحدى جرائدنا أيضاً عن المدرسة الحربية الوحيدة التي تملكها مصر الآن يراد به بيان ماهي عليه من القصور وما يجب أن يكون فيها إذا اريد اصلاحها فلفت ذلك نظرنا الى ما كان لمصر في عهد جدنا الاعظم من المدارس الحربية المتنوعة والمعامل العسكرية المتعددة ، ورأينا في نشر ذلك على الجمهور المصري تذكيراً بأوليتهم وتعريفاً بماضيهم القريب يجب أن يكونوا على بينة منه

وقد ترجمنا هذه الفصول من كتاب مانجين فنصل فرنسا الجنرال بمصر في عهد محمد علي لانه أوفى ما كتب في هذا الصدد وهو كتاب مشاهد رأى بعيني رأسه ما دونه ، فهو من هذه الجهة وثيقة تاريخية قيمة وتحفة ثمينة من كنوز تاريخ مصر الحديث في أيام محييا

ومنشئها محمد علي يجدر بأبناء الجيل الحاضر أن يدرسوها ويحيطوا بها
علماً حتى يقفوا على سر تلك النهضة الفاتكة التي رفعت مكانة مصريين
العالمين في ذلك الحين وجعلت الغربيين يرمقونها بعين الاكبار ويدونون
أخبارها باهتمام عظيم فاق اهتمام بنينا أنفسهم
ولعل القارئ لهذا الأثر وفيه ما فيه من ذكرى صالحة تستنهض
الهمم الراقدة ، يسترشدون بهذا الماضي المجيد في حياة مصر الحاضرة
والمستقبلية ويحملونه نوراً بين أيديهم
قال (مانجين) :

المدارس الحربية والمعامل العسكرية

إذا أراد صاحب البلاد أن يكون لها جيش على النظام الحديث
مؤلف من المشاة والفرسان ورجال المدفعية ، فإن هذا الجيش يحتاج
الى مدارس تقوم بمهمة تخريج الضباط اللازمين لمختلف هذه الأسلحة
والى مستشفيات تعنى بأفراده اذا مرضوا . ولا بد فضلاً عن ذلك
أن تكون له ادارة حربية تشرف على هذا العمل العظيم اذ بدونها
لا يتأتى وجود جيش منظم
فمحمد علي الذي كان شغوفاً بتمدين مصر كان مقتنعاً بهذه الحقيقة
فلم يهمل شيئاً قط للوصول الى غرضه لأنه أحضر من مختلف بلاد أوروبا
أساتذة وأطباء وصيادلة ومعلمين شيدوا في أماكن اختيرت أحسن

اختيار تلك المدارس والمستشفيات . وهذا العمل الكبير الذي هو وليد فكرة محمد علي وحدها ، ابتداءً اهتمامه به منذ عشر سنوات وظهرت نتائجه الباهرة الآن بعد ما امتدت يد الإصلاح الى كل فرع من فروع التعليم وخطت المدارس كافة خطوات واسعة المدى فأنت بأحسن النتائج التي تسترعي نظر القاريء . وسأتكلم فيما بعد عن هذه المعاهد النافعة بأسباب

عرف محمد علي أن أساس تقدم أوروبا ، لا سيما فرنسا التي كان يقلدها في كل شيء ، انما قام على بث روح التعليم فاهتم اهتماماً عظيماً بهذه الروح في بلاده التي كان شغوفاً بها وأنشأ مجلساً للمعارف مؤلفاً من رئيس وثلاثة أعضاء اصطفاهم من خيرة الرجال . وقد أدى هذا المجلس وظيفته وقام بواجبه بكل نشاط ، وكان يعقد جلساته كل يوم في ذلك البناء المقام على انقاض القصر الذي سكنه من قبل القائد العظيم بوناپرت وخلفاؤه في حي الازبكية . ومختار بك ناظر المعارف والأشغال العمومية هو الذي اختير رئيساً لهذا المجلس

فأصبح في مصر رهط عظيم من التلاميذ وزع على كثير من المدارس وكان بعضه يتلقى اللغة الفرنسية والبعض الآخر اللغة العربية ، واختص فصلان بدراسة اللغتين التركية والفارسية ، في معهد عين له ناظر أخذ على عاتقه حفظ النظام بين تلاميذه الذين كانوا كلهم داخلية وكان تحت ادارة مجلس المعارف المذكور أيضاً مدرسة المدفعية

بطرة ومدرسة الفرسان بالجزيرة ومدرسة المشاة بدمياط وهذه الأخيرة وحدها كان فيها مائتا تلميذ يتعلمون اللغتين العربية والتركية والرياضة وكيفية استعمال الأسلحة ثم مدرسة الطب البيطري وباقي المدارس الابتدائية المنتشرة في أنحاء المديرية

وكان المسيو لينان رئيس مهندسي القناطر والجسور يتلقى الأوامر من المجلس المشار إليه ويحيل ما يلزم حالته منها على التابعين له أما مدرسة الزراعة بنبروه فكانت تحت إشراف مجلس المعارف المذكور وكان فيها أربعة معلمين فرنسيين يعلمون أربعين تلميذاً من أبناء الفلاحين علم الفلاحة ويطلعونهم على أساليب إصلاح الأرض وزرعها

مدرسة الطب والمستشفى العسكري والمجلس الصحي

شيد بن قريتي الخاتقاه وأبي زعبل على الأوضاع والرسوم التي قام بتخطيطها الدكتور كلوت بك رئيس أطباء الجيش بناء هذا المستشفى الجامع الذي أدى وظيفته الأصلية باستعداد تام من حيث معالجة المرضى وكان فوق ذلك مدرسة طب يتعلم فيها التلاميذ ويطبّقون العلم على العمل ويرى الزائر حول هذا المستشفى حقلاً جميلاً زرعت فيه العقاقير والنباتات الطبية وحوى ما كان نادر الوجود جداً منها وفي مدرسة الطب التي به ثمانية من نوابغ المدرسين يتلقى عنهم

التلاميذ علوم التشريح والجراحة والأمراض الباطنية والظاهرية والطب
الشرعي والطبيعة والكيمياء والنبات وأربعة مدرسين آخرين للغة
الفرنسية مترجمان يقومان بترجمة ما يلزم لمدرسة الطب ومدرسة
الصيدلة معاً

وبلغ عدد هؤلاء التلاميذ مائة وأربعين بمدرسة الطب سوى
خمسين تلميذاً آخرين يدرسون فن الاقرباذين في قسم الصيدلة وفي نهاية
كل سنة يمتحنون جميعاً ليعرف مبلغ ما حصلوا عليه

وقد وسعت غرف المستشفى سبعمائة وعشرين سريراً وهي غرف
نسقت تنسيقاً بديعاً وتخللها الهواء الطاق وحلت النظافة منها في كل مكان
حيث نيط بمدرسي مدرسة الطب ملاحظة خدمة المستشفى فقاموا
بذلك وبالتدريس في آن واحد

ودعت حاجة مدينة القاهرة الى اقامة مستشفى آخر في ميدان
الأزبكية يسع ثلاثمائة سرير لمرضى الرجال ومائتين لمرضى النساء ، وهو
تابع للمستشفى الأول في أبي زعبل وفرع منه تنقل مرضاه اليه عند
ما يكثر عددهم أو تكون أمراضهم خطيرة كما أنشئ مستشفى خاص
بالولادة له أساتذة وطلاب عديدون ومدرسة للقابلات تحت ادارة
احدى قابلات باريس الماهرات

وأما المجلس الصحي فكان أعضاؤه أربعة اختيروا من مشاهير
الأطباء الذين في خدمة الوالي برأسهم الدكتور كلوت بك ، ووظيفة هذا

المجلس الأعلى السهر على الصحة العمومية ثم اختيار الأطباء والصيدالة للجيش بعد امتحانهم وعرض أسماء الناجحين منهم على ناظر البحرية ، وكان الأمر كذلك في نقلهم وترقيتهم بعد ما يتلقون أوامر الناظر في هذه الشؤون

مدرسة الطب البيطري

وشيد بالقرب من المستشفى الآف الذكر مستشفى جميل للخيل كان أيضاً مدرسة للطب البيطري أسسها المسيو . م . هامون وبلغ عدد تلاميذها مائة وعشرين طالباً يدرسون فيها البيطرة على أستاذين فرنسيين . وفي المباني الملحقة بهذه المدرسة اصطبلات كان يوجد بها عادة مائة حصان

ثم نقلت المدرسة المذكورة الى شبرا بعد ما شيد لها هناك دار فسيحة ومحل لتربية الخيول والاعتناء بها حوى ثلاثين حصاناً من خول الخيل للنزوان (طلوقة) وستمائة وسبعين فرساً

مدرسة المساة بالانقاه

اعدت هذه المدرسة على أحدث نظام ليتعلم فيها أربع مائة شاب مصري قسموا الى ثلاث بلكات والعلوم التي تتلقى فيها هي التمرينات والادارة البحرية واللغات العربية والتركية والفارسية وكان بها ضابط

جراح للاعتناء بالجرحى والمرضى . وكانت أول ما أنشأت بمدينة دسباط
ثم نقلت الى الخانقاه

مدرسة الفرسان بالجيزة

هذه المدرسة كانت في نفس القصر الذي سكنه المملوك الحربي
الشهير مراد بك ، والذي قضى فيه بونابرت الليلة التالية لمعركة الأهرام
وهذا النصر يملئ علينا ذكريات مجيدة حتى ان الذين زاروا مصر في هذا
المهد لا يزالون يعرفون هذا القصر رغماً عما أدخله الأتراك فيه من
التغييرات وقد أصبح الآن ثكنة جميلة للفرسان ومدرسة نظمها المسيو
فاران الذي كان أركان حرب المارشال جوفيون سانت سير ، وفي هذه
المدرسة يتعلم مائتا جندي حديثو السن مناورات الفرسان فضلا عن
الحركات العسكرية وهم مشاة ، وكانوا يرتدون ملابساً مشابهة تمام المشابهة
للبس الفرسان الفرنسيين فياعدا القانسوة ، ولهم أساتذة يعلمونهم اللغتين
التركية والعربية ، وضباط لقيادتهم ، ونظامها هو نفس النظام المتبع في
مدرسة سومور الا بعض تغييرات طفيفة استلزمتمها الحالة المحلية . وفيها
أيضاً أساتذة لتعليم اللغة الفرنسية والرسم والمبارزة وترويض الخيل . ويتعلم
فيها التلاميذ فوق ما مضى استعمال النفيرو سائر آلات الموسيقى التي
تستخدم في فرق الفرسان . وهؤلاء التلاميذ كانوا خليطاً من المصريين
والأتراك ، وهم يتخرجون منها ضباطاً لفرق الفرسان متعلمين ومدربين

تدريباً حسناً، ولهذه المدرسة كبقية المعاهد الاخرى ناظر مكلف بالسهر على حفظ النظام بين مرعوسيه وتوقيع الجزاءات وتوزيع الغذاء والعلف. ورئيسه المباشر هو ناظر الحربية لأنه من الرجال الحريين

مدرسة اطر فعية بطرة

أسس هذا المعهد المفيد الكولونيل الاسباني دون أنطونيو دي سيجويرا وهو الذي أوحى الى ابراهيم باشا فكرة وجود مدرسة خاصة بالمدفعية لتخريج ضباط اخصائيين في هذا السلاح اذ قدم منذ أربع سنوات مشروعاً وافق على جميع محتوياته، فأستت المدرسة على مقتضاه منذ هذا الوقت وانتخب لها ثلاثمائة طالب من مدرسة قصر العيني الابتدائية يتعلمون فيها مباني اللغات الفرنسية والانجليزية والاطالية. وكان يعطيهم الكولونيل دي سيجويرا نفسه دروس الرياضة والرسم عدا معلمين آخرين يلمونهم ويدربونهم على كيفية استعمال المدافع فتقدموا تقدماً سريعاً في العلوم النظرية والعملية وأظهر الذين أرسلوا منهم في الجيش المغير على سوريا نشاطاً فائقاً ومهارة عظيمة كما أظهرت المدفعتان الثقيلة والخفيفة مثل هذا النشاط والمعرفة التامة خصوصاً ضباطهما الذين كانوا ذوي كفاءة ودراية عظيمة بنهم

والوالي الذي كان لا يجهل فائدة مدرسة طرة المدفعية أراد أن يرى بعيني رأسه نتائجها فزارها ثم أبدى سروره وارتياحه من أساتذتها

ونظامها ومعداتها وأظهر ذلك الارتياح بانعامه في نفس يوم الزيارة على الكولونيل دي سيجويرا برتبة البكوية وترقيته الى رتبة جنرال وكان يوجد بالقرب من هذه المدرسة في حظيرة بطرة أربعة وعشرون بطارية مدفعية ، وفي هذه المدرسة مستشفى خاص يديره أحد الأطباء ويساعده في ذلك صيدلي لاجل معالجة المرضى

مدرسة الموسيقى في الخانقاه

أراد محمد علي أن يكون نظام جيشه كنظام الجيوش الاوربية فأمر أن يكون لكل الاي من الجيش موسيقى وكلف مندوبيه بفرنسا أن يستحضروا آلاتها وينتخبوا معلمها وقد كان ذلك وقام هؤلاء المعلمون بتعليم هذا الفن للمصريين في زمن وجيز حتى ان المهارة التي كان يوقع بها الفلاحون المصريون النغمات الموسيقية على النوتات أدهشت جميع الفنانين وخصوصاً الاجانب من جميع الجنسيات الذين كانت تجذبهم الى شواطئ النيل شهرة محمد علي . فكانوا يأتون أفواجا لزيارتها حتى أصبحت هدفا لانظار أوروبا . لذلك أسس في الخانقاه معهدا للموسيقى بسع مائة وثلاثين تلميذا تحت نظر المسيو كاريه وقام بتدريس هذا الفن فيه أربعة معلمين دفعتين في اليوم ، وبتعليم اللغة العربية معلمون آخرون ، واذا احتاجت أليات المشاة لانفار موسيقيين أمرناظر الحربية فعمل امتحان لهؤلاء التلاميذ ومن كان منهم أكثر معرفة فضل على غيره وألحق بالفرق التي في احتياج للموسيقيين

مدرسة قصر البني البتريانية

هذا البناء الواسع المشيد على شاطئ النيل بين القاهرة والفسطاط كان بادئ بدء محل نزهة ولهو ، ثم حوله الفرنسيون الى مستشفى ذي حصون وفي احدى قلاعه وضع رفات القائد الشهير كبير ، ثم غير الترك وضع هذا البناء وحولوه الى ثكنة للفرسان ، وبعد ذلك أضاف اليه محمد علي مباني جديدة جعلته أكبر مما كان . وفيه الآن ثمانمائة طالب تتراوح أعمارهم بين عشر سنين وخمس عشرة سنة ينتسبون الى اسر تركية ومصرية ، وقد اختير لهم معلمون للغات العربية والتركية والفارسية ، وهذه المدرسة اعدادية تؤهل طلبتها للالتحاق بمدارس الطب والمساة والفرسان والبحرية ، وفيها مكتبة تحتوي على خمسة عشر الف مجلد لمؤلفين فرنسيين وإيطاليين

معامل القلعة وتوابعها

منذ عشر سنوات كانت هذه المعامل شيئا لا يذكر ولكنها الآن متسعة الارحاء وأقسامها الواسعة تشغل جزءا عظيما من القلعة يمتد من قصر صلاح الدين القديم الى باب الانكشارية الذي يطل على ميدان الرميطة ، وهي تحت ادارة قائد المدفعية أدم بك ، ويشغل فيها تسعمائة صانع في معامل الاسلحة يصنعون في الشهر من ستمائة الى ستمائة وخمسين بندقية ، والبندقية الواحدة تتكلف اثني عشر قرشا ، ولرؤساء الصانع

مرتببات ثابتة وللعمال أجر يومية ، وفي مصنع خاص تصنع زناد بنادق المشاة وسيوف الفرسان ورماحهم ، وفي معامل اخرى تصنع النيازك (الفواشيك) وحمايل السيوف وكل ما يتعلق بمعدات المشاة والفرسان وكذلك اللجم والسروج وملحقاتها ، وصناديق المفرقات ومواسير البنادق تشغل مكانا متمسما جداً : أما أهم هذه المعامل فهو معمل صب المدافع الذي يستدعي بذل مجهود كبير واتباه أكبر ويصنع فيه من ثلاثة مدافع الى أربعة من عيار أربعة وثمانية أرطال في كل شهر ، وفي بعض الاحيان يصب فيه مدافع الهاون ذات الثماني بوصات ومدافع من هذا النوع يبلغ قطرها أربعاً وعشرين بوصة وعماله لا يقلون عن الف وخمسمائة عامل يستهلكون كمية عظيمة من الحديد والفحم ، ولا غرابة في ذلك فكل وال له جيش عرمرم ومدفعية جسيمة يجب أن يكون له معامل كهذه فيها كل ما يلزم لتموين تلك القوات

معمل البنادق في الخوض المرصود

تأسس هذا المعمل كان عقب تأسيس معامل القلعة وفي حوالي آخر سنة ١٨٣١ م شرع في جمع العمال له وأعد للعمل وقد كان قبل هذا التاريخ فيه أنوال للنسج وألقت عهدة النظام فيه على عاتق المسيو مارنجو المولود في مدينة جنوا والمعروف منذ بضع سنين باسم علي أفندي والذي اكتسب معلومات وتجارب قيمة في أثناء خدمته بمعامل القلعة تحت امرة القائد

أدهم بك فاشتغل بهمة وثبات وتخرج على يديه صناع ماهرون في أنواع
صنعة البنادق من جميع الاحجام وبلغت طوائف العمال في هذا المعمل
الفا ومائتي شخص ما بين عامل ورئيس عمال وصبي وهم يصنعون في
الشهر نحو التسعمائة بندقية منها ثلاثمائة انجليزية دون مواسيرها والبنادق
المصنوعة في هذا المعمل للمشاة النظاميين والفرسان ورجال المدفعية على
نفس النموذج المستعمل في الجيش الفرنسي ومتوسط ما تتكلفه البندقية
أربعون قرشاً

وكانت تعمل تجربة للمدافع في كل اسبوع عند ما يكون الحديد
المصنوعة منه من نوع غير جيد شبيه بما يستعمل الآن فتكون النتيجة
أن يلقى خمس عدد هذه المدافع ويترك في زوايا الاهمال لانه لم يحتمل
التجربة واذا كان الحديد من النوع الجيد الواجب استعماله في هذا العمل
الخطير لا تتجاوز الكمية الملقاة منه السدس

أما البنادق فكانت تصنع صنعاً جيداً على العموم، ولأجل معرفة
عيوبها بدقة يجب أن يكون الانسان ذا دراية تامة بكل ما يتعلق بصناعة
هذه الاسلحة، والعيوب تأتي من نوع الحديد وليست من عدم مهارة
العامل على الارجح

مسبك الحديد

مسبك بولاق بناء شيد تشييداً فخماً وله منظر جميل ينم عما يؤديه

من الخدم العظيمة والبناء وحده بلغت قيمته مليوناً ونصفاً من الفرنكات
وواضع رسمه هو المسيو جلويه المهندس الميكانيكي الذي في خدمة الوالي
وقد وضعه على نموذج مسبك لوندرة . والمكلف بإدارته رئيس انجليزى
معه خمسة من الانكاز وثلاثة مالطيون رؤساء أعمال ، وفيه أربعون
تلميذاً مصرياً موزعون على جميع أقسام المسبك وفوق ذلك عين له
ناظر مكاف بضبط حسابه ومسك دفاتره يعاونه كاتبان قبليان في
ذلك وهو يراقب أيضاً نظار جميع فروع المسبك ورئيسه المباشر القائد
أدهم بك مدير معامل القلعة وهذا الناظر برتبة ضابط ، ويصب في هذا
المسبك كل يوم خمسون قنطاراً من الحديد الممد لصابورة المراكب
والآلات التي تصنع في المعامل ، وهذه العملية تستلزم خمسين قنطاراً من
الفحم الحجري ، وتبلغ مصاريف المسبك عشرة آلاف قرش الى أحد
عشر الف قرش في الشهر عدا ثمن المعاملات

معمل البارود وملح البارود

أقيم بناء هذا المعمل بالمقياس في طرف جزيرة الروضة في مكان
فسيح ومناسب لبعده عن جميع المباني الآهلة بالسكان ومديره هو المسيو
مارتيل الذي كان مستخدماً في معمل البارود بمدينة سانت شماس ويشغل
تحت إدارته تسعون عاملاً موزعون على أقسامه الكثيرة ومن بين
هؤلاء العمال ثمانية عشر عاملاً يخلطون الكبريت والفحم وملح البارود
وأحد وعشرون عاملاً يقبلون البارود في الطواحين وهي عشرة طواحين

لكل واحدة منها عشرون مدقة وتحرك بمشآلات تدور بواسطة
البغال التي يسوقها عشرة رجال . ويصنع في اليوم في هذا المعمل خمسة
وثلاثون قنطاراً من الرش على يد أربعين عاملاً مكلفين بهذه العملية .
وطريقة صنع البارود في مصر هي طريقة التبخير كما أوضحنا ذلك بالجزء
الثاني من كتابنا . وهذه الطريقة اقتصادية أكثر من طريقة النار وقد كثر
صنع البارود بمصر بإنشاء كثير من المعامل التي تصنع ملح البارود ، واننا
نذكر أسماؤها بالنوالي على حسب الناتج من كل منها سنة ١٨٣٣ م

قنطار	
معمل القاهرة	٩٦٢١
» البدرشين	١٦٨٩
» الاشمونين	١٥٣٣
» الفيوم	١٢٧٩
» اهناس	١٢٥٠
» الطرانة	٤١٢
قنطار	
الجملة	١٥٧٨٤

الصنائع

في عهد

محمد علي باشا

قد اشتهر أن هذا القطر زراعي وان الصنائع فيه لا تقوم لها قائمة
خلوه من الفحم والحديد وكثير من المواد . نعم انه قطر زراعي ، ولكن
أليس من أنواع المزروعات ما هو من مواد الصناعة ؟ وهل مصر خالية
من كل المواد الاخرى الصالحة لها ؟ ثم هل خلو بلد من البلدان من
بعض مواد الصناعة حائل دون الاشتغال بها ؟ واذا كان الامر كذلك
فماذا نفسر اشتغال جمهور الصناع بأجلترا بصناعة المنسوجات القطنية ،
مع أن الجزر البريطانية لا تنبت فيها شجرة القطن ، فالحق في ذلك أن
الهمم تذلل الصعاب وان الصنائع في مصر ميسورة بوجود كثير من
خاماتها وسهولة جلب الكثير من المواد الاخرى اليها لتوسط موقعها
ورخص ما تتكلفه الصنائع فيها برخص مرافق الحياة خصوصاً لطبقة
الصناع والعمال

وقد كان هذا القطر في تاريخه القديم صناعياً بل كانت شهرته
الصناعية تسامي شهرته الزراعية . وليس في كل بلدان أوروبا الفحم
والحديد ، ولم يحل ذلك دون اشتغال أهلها بالصنائع المختلفة . وقد استغنى

كثير من بلادها عن الفحم . والحاجة أم الاختراع . فحولوا تيارات
الانهر الى قوة دونها بمراحل قوة نار الفحم مع رخص الاولى وغلاء
الثانية

والصنائع يتولد بعضها من بعض وتناسل كالكائنات الحية
فقليلها يكون كثيراً على توالي الايام متى صدقت العزائم وتوجهت الهمم
لذلك نعرض على القراء صفحة من تاريخ مصر في أيام محيها جدنا
الاعظم محمد علي ليروا ما أنتجته قوة الذزيمة من الصنائع التي تولاهما
الذبول بموته الى أن أصبحت اليوم أثراً بعد عين . ولو عني بها خلفاؤه
عنايته بها لكان لمصر منها ثروة عظيمة ولربما تغير تاريخها فعاشرت مستقلة
عزيزة الجانب الى الآن

والفائدة التي نريد أن نستخلصها من هذه العبرة اليوم هي صلاحية
بلادنا لكثير من مختلف الصنائع وصلاحية أهلها للنبوغ فيها ، وان
الاستقلال الحقيقي الذي غرس بذوره محمد علي في مصر والذي نروم أن
نظفر به الآن لا يتم لنا والبلاد مفتقرة افتقاراً معيباً في شئونها الاقتصادية
الى غيرها وليس ذلك فقط بل هي مهددة في المادة الوحيدة التي عليها
المعول في حياتها بما ستنتجه المستعمرات البريطانية عاجلاً أو آجلاً من
القطن ، فيجب أن يجعل المصريون ذلك نصب أعينهم ويعدوا له عدته
حتى لا تفاجئهم الكوارث بغتة وهم غافلون . وانا ننقل هذه الصفحة
التاريخية من كتاب مانجين وكلوت وهامون مع الاختصار والتلخيص

مصانع الغزل والنسيج

بالقاهرة

١ - مصنع الحر نفس

في مصنع الحر نفس مائة دولاب عشرة لغزل الخيط الثخين وتسعون للخيط الدقيق وفي الاولى مائة مغزل وثمانية وفي الاخرى مائتان وستة عشر مغزلاً ، وهذا هو المتبع في هذه الصناعة فكل دولاب للخياط الثخينة يكون بازائه تسعة للخياط الدقيقة وفي المصنع نحو السبعين آلة لتجهيز القطن قبل غزله مع نحو هذا العدد من عدد دواليب الغزل

وفي قسم النسيج ثلاثمائة نول لصنع البفتة والبصمة والشاش الموصلية والباستة وغيرها وبعد ما تبيض هذه المصنوعات بالمبيضة التي انشئت لهذه الغاية بين بولاق وشبرا تعاد الى مخازن الحر نفس لتباع فيها . ويباع ثوب البفتة الجيدة الذي عرضه ذراعان وطوله اثنتان وثلاثون ذراعاً بستين قرشاً والتي أقل في الجودة بخمسين قرشاً . وثوب الباستة الذي عرضه ذراعان الا ربعا وطوله سبع عشرة ذراعاً ونصف بخمسة وثلاثين قرشاً . وثوب الشاش الموصلية الذي عرضه ذراعان الا ربعا وطوله ثنتان وثلاثون ذراعاً بخمسين قرشاً

وكان البيع أولاً بالنقد والنسيئة ثم ابطلت النسيئة على أثر الخسائر
الفادحة التي كانت سبباً فيها

وفي مصنع الخرنفش ورش للحدادة والسباكة والبرادة والخراطة
والنجارة، ألحقت به لتصليح ما يعطب من آلاته

٢ - فابريكة مالطة

وشيد في بولاق مصنع أكبر اتساعاً من مصنع الخرنفش (يديره
المسيو جومل موجد قطن مصر وهو منجمها الذهبي) وسمى فابريكة
مالطه لوجود صناعات من الممالطين فيه بكثرة وفيه ما في مصنع الخرنفش
من دواليب الغزل ولواحقها وآلات تجهيز القطن إلا أن قسم النسيج
فيه مائتا نول فقط ، وأقسامه الصناعية للحدادة والبرادة والخراطة
والنجارة لم تمد فقط لاصلاح آلاته بل أعدت فوق ذلك لاصلاح
آلات مصانع الوجهين البحري والقبلي
وفضلاً عن ذلك ففي فابريكة مالطة :

١ - ورشة نجارة صناعاتها فرنسيون وأروام تصنع نماذج وأشياء
أخرى من الدقة والنفاسة بمكان

٢ و٣ - ورشتان للخراطة لكل منهما آلة ضخمة يديرها ثمانية
ثيران لتتحرك دواليبها وتتحرك بها صواني وأقلام من الفولاذ للتصليح
والتخريم ومثاقب ومحافر ومناشير لنشر الخشب والنحاس ومخارط عديدة

٤ - مخرطة كبيرة ومرازب تحركها آلات تدور بواسطة الثيران
٥ - مطرقة ومنفاخان تتحرك بآلة تدور بأربعة ثيران
٦ - أما المسبك ففيه بعض العيوب فالأفران ليست محكمة الوضع
والرمل المستعمل ليس مدقوقاً كافياً وفي كثير من الأحيان يفسد
العمل لانهم لا يدعون القوالب تجف الجفاف المطلوب
وفي هذا المسبك ثمانية أفران موقدة دائماً وعماله مصريون الا أن
رؤسائه من السوريين

وبالقرب من فابريقة مالطه ثمانون حانوتاً لصنع راسي المراكب
وما يلزم لبناء السفن الحربية ، وما يستهلك من الحديد والفحم في هذه
المصانع عظيم المقدار جداً

٣ و ٤ - فابريقتنا ابراهيم أغا والسباتية للغزل

ويشاهد بجوار فابريقة مالطه مصنعان لغزل القطن أحدهما يسمى
فابريقة ابراهيم أغا والثاني فابريقة السباتية وفيهما تسعون دولاباً للغزل
وستون آلة لتجهيز القطن للمغازل وليس فيهما ورش للصنائع الاخرى
اكتفاء بورش فابريقة مالطه

٥ - مصنع النسيج وأمشاط الغزل بحى السيرة زينب

وفي حي السيدة زينب أنشئ مصنع لصنع أمشاط الغزل يخرج في

الشهر ثلاثين مجموعة من الامشاط اللازمة لمعامل الغزل ويصلح الامشاط التي أصابها تلف وفي هذا المصنع قسم للنسيج فيه ثلثمائة نول وخمسمائة عامل وهو يخرج في الشهر الفا ومائتي ثوب طول كل ثوب اثنتان وثلاثون ذراعاً وعرضه ذراعان

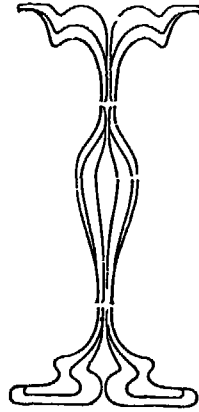
٦ - مصنع نسيج البرطال

وبالقرب من مبيضة بولاق انشيء بناء حسن تم في سنة ١٨٣٣ م ونصب فيه مائة وخمسون نولا للنسيج منها تسعة تدار بألة بخارية . والطابق العلوي من هذا البناء خاص بالغزل : والنول الواحد في الاسبوع يخرج أربعة أثواب من الصنف الرقيق المسمى بركال والثوب أربعون ذراعاً في عرض ذراع ونصف وفي هذا المصنع أربعة من الانكايز يتولون ادارته ويعلمون المصريين الصنعة

٧ - المبيضة

ظهرت مبانٍ جديدة بين بولاق وشبرا خططت بدوق سليم ومن جملتها منازل خلوية وحظيرة واسعة تبيض الاقمشة فيها بطرق مختلفة وتطبع ثياب البصمة بواسطة الالواح أو الاسطوانات وتطبع في الشهر نحو المائمائة ثوب من البصمة التي برعت مصر في صنعها فأقبل عليها الجمهور وفضلها على الواردة من المانيا وانجلترا بسبب ما يمتاز به من دقة الصنع ومتانة القماش وجمال الرسم وثبات الالوان على كثرة الغسل

فزامت واردة البصمة من الخارج حتى قل هذا الوارد
وشيد أيضاً في شبرا شهايه وشبين والمحلة الكبرى والمنصورة
مبيضات أخرى مثل مبيضة القاهرة والاقشة المعدة للبيع تلع في هذه
المبيضات تم تطوى وبيع ثوب البصمة الملون باليد بخمسة وسبعين قرشاً
والمبصوم بالآلة بستين قرشاً وتطبع المبيضة المناديل التي تزين النساء بها
رؤوسهن وتخرج من هذا الصنف في الشهر نحو الاربعمائة ثوب من
الشاش الموصلي (الموسلين) ويعمل من الثوب الواحد الذي طوله اثنتان
وثلاثون ذراعاً ستة وعشرون منديلاً تلون وتطبع على ألواح خشب
البرازيل أو باليد وبيع المنديل بستة قروش الى عشرة حسب جودة
نقشه وبسته عشر قرشاً ان كان ملوناً باليد بالالوان القرمزية



صانع القاهرة

٨ - مصنع الحرير

الاقمشة الحريرية تصنع في مصر منذ الازمنة القديمة غير أن محمد علي أراد أن يوسع نطاق هذه الصناعة ففرس ملايين الاشجار من شجرة التوت لثرية دود القز وكان أول مصنع أنشأه بالقاهرة هو مصنع الحرير بحى الخرنفش فقد أنشأ سنة ١٨١١ م وأحضر له أساتذة الصنعة من فلورنسا بأعمال ايطاليا ولكنه ما لبث أن نقله وجلب له من الآستانة أساتذة أكفاء أكسبوه شهرة واسعة وتخرج على أيديهم صناع مهرة من المصريين ، وكان أولا تصنع فيه القطيفة وأثواب الخز الرقيقة وفيه الآن مائتانول تنسج عليها المنسوجات الحريرية المختلفة ومن بينها منسوجات مطرزة بالاسلاك الذهبية ، ومصنوعاته مثل مصنوعات الآستانة والهند ذات رسوم جميلة وألوان زاهية غير أن ألوانها لم تبلغ ثبات ألوان المصنوعات الهندية

٩ - مصنع الجوخ

اقيم مصنع الجوخ في بولاق على شاطئ النيل منذ سنين ولكن صناعته مرت في سلسلة من التجارب طويلة وصادقها عقبات كأداء كلفت الخزانة أموالا باهظة الا أن الوالي الذي جمع بين البراعة الفائقة

والصبر الغير المتناهي في تنفيذ مشاريعه لم تن عزيمته هذه الصعاب بل كانت كأنها مغرية له على المشاركة فأمر وكلاءه في مرسليليا أن ينتخبوا له رؤساء للعمل من المهرة يكونون أقدر ممن سبقوهم فوق اختيارهم على خمسة فرنسيين من مهرة مصانع الجوخ في لانجدوك ، وبعد أربع سنين قضوها في تكوين تلاميذ حاذقين في الصنعة وتدريب آخرين على ادارة الآلات تخرج في مصنع بولاق غزالون ونساجون وكباسون وقصاصون وصباعون وعصارون بارعون . ولم يكتف الوالي بذلك بل أرسل كثيراً من الشبان المصريين الى فرنسا وألحقهم بالبعثة المصرية ليتعلموا هذه الحرف المتنوعة في مصانع ريمس واليف تحت اشراف رئيس البعثة

وفي مصنع بولاق الآن مائة نول للتسيج تخرج في الشهر مائة وثمانين ثوباً وتدور أنواله بآلتين يحرك كلا منهما ثمانية ثيران . والعمل جارٍ الآن لاقامة مائة نول أخرى فيه ويحتوي مصنع الجوخ على كثير من العدد وآلات الكبس والعصر وغيرها من الجهازات والاسطوانات وفي مصبغته ست خايات من القصدير بينها اثنتان من النحاس للون الازرق . والالوان المستعملة لصبغ الجوخ هي الازرق الادكن والازرق السماوي والاحمر والبني والاخضر الادكن (الغامق)

ويتكاف ذراع الجوخ ثمانية قروش وسبع بازات ، ومعظم جوح

بولاق من الصوف الخالص الجيد

وبالقاهرة مصانع أخرى للمنسوجات الصوفية غير مصنع بولاق
الآن ما يصنع فيها من الصوف الرديء ويرسل ما يصنع فيها الى مصنع
بولاق لدهسه وكبسه . ويبلغ ما تخرجه هذه المصانع عشرين الف ذراع
في الشهر تستهلك في ملابس الجنود وبخاصة رجال البحرية بالاسكندرية
وصوف دمنهور والمنية أحسن الاصواف التي تستعمل في مصانع
الجوخ وقد استعمل فيها أيضا صوف تونس . أما صوف البانيا وسوريا
فاظهرت التجربة عدم صلاحيته

ولتريئة الصوف الصالح لهذه الصناعة يجب أن تحفظ الاغنام من
التراب ولا تعرض لحرارة الشمس وأن تغسل قبل جزها
وبلغ من عناية محمد علي بصناعة الجوخ والصوف أن جلب لها
الاغنام الاوربية المعروفة بالمرنوس وأنشأ لها المراعات الواسعة . قال
هامون ناظر مدرسة الليطرية والاصطبلات الأميرية في كتابه
ما ملخصه :

ان صوف الاغنام المصرية بسبب طولها وخشونتها وصلابته كان
من النوع الغير الجيد لصنع الجوخ والطرايش والتياب الرقيقة ، لذلك
كان يشتري العزيز من صوف غنم أوروبا بنحو الثمانمائة الف فرنك سنويا
فأراد أن يوفر هذه المبالغ الطائلة فاشتري عدداً وافراً من اغنام أوروبا
المعروفة بالمرنوس ولما اصبحت بالاضرار لجهل رعاتها العرب وقلة المراعي
صدرت أوامره ببناء مراعات لها بجهات سبرياي ومحلة روح والمنصورة

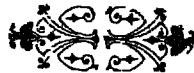
وغيرها وألزم هامون الفرنسي النظر في أحوالها وعملت لها الأمتحة
اجراءات تتبع في كل جهة وقد تولد منها ومن الأغنام المصرية نتاج
حسن الصوف ينتفع به في الصناعة ، واتخذت الاجراءات لتجنيس
الاغنام المصرية بها في عموم أنحاء الوجهين القبلي والبحري ، وبلغ عدد
الاغنام الاوربية في سنة ١٨٣٧ م سبعة آلاف وخمسمائة وثمانية وأربعين

١٠ - مصنع الاقشة الصوفية

الاقشة الصوفية التي تصنع في مصانع مصر خاصة بكسوة الجنود
البحرية وأعطيتهم (البطاطين) وصوفها من النوع الغليظ الوارد من
الوجه القبلي وبهذه المصانع أربعمئة نول

١١ - مصنع الجبال

واقم في القاهرة مصنع كبير للجبال ترسل مصنوعاته الى دار
الصناعة (الترسانة) بالاسكندرية ليضم الى ما يصنع فيها من هذا النوع
لحاجة الاساطيل المصرية



مصانع الوجه البحري

١ - مصنع الطرايش بفوه

ومن المعامل التي أفادت مصر مصنع الطرايش بفوه ، وهو من حيث النظام والاقتصاد وجودة المصنوعات في الدرجة الاولى بين المصانع المصرية ، وأول مدير له تاجر مغربي جلب اليه الصناعات من تونس . وقد تعلم المصريون تحت ادارتهم جميع فنون هذه الصناعة وصاروا الآن هم المعلمين به ، والحكومة تجلب له الصوف من أليكانت ولا يغسل هذا الصوف قبل صنعه لانه نظيف جداً حتى لم يكن ينقص من وزنه بعد صنعه الا القليل أو لا ينقص شيء على الاطلاق ولا بد من دهنه فكل رطل من الصوف نصف رطل من الزيت ولا يمكن صنعه الا بعد اجراء هذه العملية : ويصنع كل طربوش من خيط واحد لا من خيوط متعددة وعند ما توضع في المكيس تترك فيه ثلاثة أيام مع الاستمرار في صب الماء المغلي عليها ثم يصب عليها مخلوط الصابون وتمر في الماء البارد لتنظيفها وتصبغ بالقرمز والعفص والطرطير والشبة . ويخرج معمل فوه في اليوم سبعمائة وعشرين طربوشاً ، والصوف المخلوط تصنع منه الطرايش التي من الصنف الرديء وبعد ما تأخذ المساكر كفايتها من الطرايش يباع الباقي لتجار مصر

٢ و ٣ — مصانع الغزل بفوه

وفي فوه أيضاً مصنعان لغزل القطن بهما خمسة وسبعون دولا بآ
وأربعمون مشطا، ويدير آلاتهما ستة عشر ثورا وفيهما تغزل الخيوط
الدقيقة

٤ — مصنع قلوب

أول ما بنى من مصانع الوجه البحري مصنع قلوب حيث يوجد
لصناعة الغزل المواد الأولية وهو في مكان فسيح وفيه عدد عظيم من
العمال بينهم كثير من الأوربيين رؤساء الصناعات وبه سبعون دولا بآ وثلاثون
مشطاً تديرها ثلاث آلات. وبنى في قلوب أيضاً مسبك ومصنع لصنع
أنوال النسيج

٥ — مصنع شبين الكوم

وفي شبين الكوم من أعمال المنوفية يوجد مصنع فيه سبعون
دولا بآ للغزل وثلاثون مشطا، وما يغزل في هذا المصنع يرسل الى
القاهرة

٦ — مصنع المحلة الكبرى

في المحلة الكبرى بناء فسيح فيه مائة وعشرون دولا بآ للغزل وستون
مشطا وفيه أيضاً مائتا نول للنسيج تنسج عليها الاقشعة اللازمة للاهالي

ويحتوي البناء المذكور على مسابك ومصانع للحدادة والبرادة والخراطة
لأجل صنع دواليب الغزل والامشاط وغيرها من الآلات التي تحتاج
اليها مصانع الغزل الاخرى

٧ و ٨ - مصنع زفتى وميت غمر

وفي زفتى بمديرية الغربية مصنع للغزل فيه خمسة وسبعون دولاباً
للغزل وخمسون مشطاً، والخامات اللازمة لهذا المصنع تأتي اليه من
المحلة الكبرى. وفي ميت غمر مصنع مثل مصنع زفتى في عدد دواليبه
وأمشاطه وآلاته

٩ - مصنع المنصورة

وفي المنصورة مصنع للغزل ومخزن وفي المصنع مائة وعشرون
دولاباً وثمانون مشطاً وفيها أيضاً مصنع للنسيج به مائة وستون نولاً
ويالحق بهما مسبك ومصنع للحدادة والبرادة والخراطة

١٠ - مصنع دمياط

وفي دمياط مثل ما في المنصورة من مصانع الغزل والنسيج

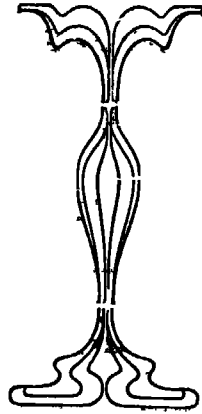
١١ - مصنع دمنهور

وفي دمنهور مصنع فيه مائة دولاب للغزل وثمانون مشطاً ومصنع

للنسيج ينسج فيه الصوف الذي تصنع منه الكبايت والبطاطين اللازمة
للجيوش البرية والبحرية وأقمشته تنقل الى مصنع الجوخ بيولاك لتكبس
وتصبغ

١٢ - مصنع رشيد

وفي مدينة رشيد مصنع فيه مائة وخمسون دولاباً للغزل وثمانون
مشطاً وفيها أيضاً تنسج أقمشة القلوع كما بها مصانع الحدادة لعمل ما يلزم
السفن ، وقد ركب برشيد المستر جالويه آلة بخارية لتدير طواحين
تبييض الارز ، وأسس المسيو روس مذبغة على نسق مداينغ أوروبا .
والحكومة كانت تبيع له الجلد النقي وهو يبيعه لها مذبوغاً بثمان
متفق عليه



مصانع الوجه القبلي

١ - مصنع بنى-سويف

أشهر مصانع الوجه القبلي مصنع بنى سويف وهو للغزل فقط وفيه
مائة وعشرون دولابا وثمانون مشطاً تدار بثلاث آلات بواسطة الثيران

٢ - مصنع أسبوط

وفي أسبوط معمل غزل فيه مائة وعشرون دولابا وثمانون مشطاً
أيضاً، والمغزول في هذا المصنع والمصنع السابق يرسل الى القاهرة
لنسجه وبيعه.

٣ الى ٨ - المصانع الباقية

شيد الوالي - خير المصنعين السالتي الذكر - ستة مصانع بالمنية
وفرشوط وطهطا وجرجا وقنا واسنا وهي في حركة مستمرة الا أن
الحكومة خير راضية عن حاصلاتها ولذلك أرسلت اليها نفقشاً لينظما
تنظيماً آخر، ووفقاً للبلاد التي هي فيها

اصمال ما هي عليه مصانع الغزل بمصر

﴿ وملحوظات سيو مايجين عليها ﴾

في مصانع الغزل بمصر الف وأربعمائة وتسعة وخمسون مغزلاً منها

مائة وخمسة وأربعون لغزل الخيط الثخين والف وثلاثمائة وأربعة عشر لغزل الخيط الدقيق ، وتخرج المغازل الأولى في الصيف يوماً أربعة عشر ألفاً وخمسمائة رطل ، وفي الشتاء عشرة آلاف ومائة وخمسين رطلاً يومياً . وتخرج الثانية في يوم الصيف ثلاثة عشر ألفاً ومائة وأربعين رطلاً وفي يوم الشتاء ثمانية آلاف وخمسمائة وأربعين رطلاً

وعدد أنواع النسيج الف ومائتان وخمسة عشر نولاً تصنع في اليوم من أيام الصيف ستة آلاف وخمسة وسبعين ذراعاً من القماش وفي اليوم من أيام الشتاء ثلاثة آلاف وستمائة وخمسة وأربعين ذراعاً .

ويصدر إلى إيطاليا والمانيا جزء من القطن المنزول والباقي ينسج في مصر . ويصدر التجار من الأقمشة المنسوجة مقادير إلى سوريا وآسيا الصغرى وجزر الأرخيبيل

ومن الممكن زيادة حاصلات هذه المصانع بقدر الخمس على الأقل إذا روقت العمال مراقبة دقيقة ودفعت أجورهم بنظام ويبلغ عدد العمال أحداً وثلاثين ألف عامل وفي أخلاقتهم وعنايتهم بعملهم بعض المآخذ

وكان المنظور أن تربح الحكومة ربحاً عظيماً من هذه المصانع لأنها تشتري القطن بأثمان رخيصة وتستخدم الصناع بأجر زهيدة ولكن المصاريف الباهظة في مشتريات الآلات الكثيرة وفي استهلاك الخيامات الجسيمة وفي إقامة المصانع الجديدة استنفدت ما كان ينتظر من الربح وزيادة

أما من حيث الاصناف التي تخرجها الصناعة المصرية فقد راجت رواجاً عظيماً أضر بواردات إنجلترا التي من نوعها خصوصاً المصنوعات الرخيصة والبصمة . وكان المستهلك من البفنة الهندية في مصر عظيماً فانقطع ورودها بعد ما حلت محلها البفنة المصرية . وأقمشة البنغال كذلك أصبحت أترأ بعد عين

ولو لا خوف الاطالة لذكرنا الاسباب التي مكنت هذه المصانع الحديثة من مزاحمة مصانع أوروبا وأوردنا ما لها من المزايا التي ترجع بالفائدة على الحكومة وأهل البلد . غير أننا نرى التوسع فيها أزيد من الحاجة لئس من فائدة مصر ، ولعل كثيراً من الايدي التي تستخدم في بناء المعامل وادارتها من الأتقع للبلد استخداماً في الزراعة ، وفي ضمير الزمن ما خباة القدر لهذه المصانع من التقدم أو الرجوع الى الحدود المعقولة



بقية الفابريقات

مصنع ألواح النحاس بالقلمة

ألواح النحاس تستعمل لتبطين السفن وقد اعد لها مصنع بالقلمة تحت ادارة توماس جالويه الانجليزي ويشغل منه أربعة رؤساء عمل ماهرون من الانجليز اثنان للاسطوانة وواحد للآلة البخارية والرابع للسبك وتخليص النحاس من المواد الغريبة

أما العمال المصريون فعشرون موزعون على الاعمال المختلفة وفي كل عملية سبك يستعمل خمسة وثلاثون قنطاراً من النحاس ، وتخرج الاسطوانات كل يوم سبعين لوحا الى مائة لوح ذات مقاسات مختلفة والنحاس المصنوع جزء منه من داخلية القطر والباقي يجلب من تركيا وتريستا وليفورن بعضه على شكل ألواح ومعظمه على شكل قوالب . ويلزم لكل عملية سبك خمسة وعشرون قنطاراً من الفحم وقد يصل ذلك الى أربعين قنطاراً حسب اختلاف سمك الالواح المصنوعة وتجلب مصر الفحم من انجلترا وقد ابتاعت الحكومة أخيراً صفقة من هذا الوقود مقدارها مائة وثمانون ألف قنطار

ويستهلك المصنع كل يوم مائة وعشرة قناطير اذا لم يشتغل ليلا والا زاد المستهلك من الفحم ستين أو سبعين قنطاراً

معامل السكر بالوجه القبلي

في سنة ١٨١٨ م بنت الحكومة معملا للسكر في الريمون بمديرية المنية على نظام معامل السكر بجزر الهند الغربية ، وأداره في أول الامر أحد الانكايز ثم خلفه صاحب مصنع في جزيرة كورسيكا امتازت ادارته في عهده بالنظام والاقتصاد فاتسعت أعماله وصارت حاصلاته الجيدة تستهلك في البلد ، ولكن في سنة ١٨٢٦ أضرت به واردات السكر المكرر من أوروبا لان الناس فضلوها على سكر الريمون لجودتها ورخص ثمنها

وقد أصبح السكر من مواد الاستهلاك المهمة في الثغور البحرية وعند سكان القاهرة والوجه البحري ، وفي سنة ١٨٣٣ صنع معمل الريمون اثني عشر ألفاً وتسعمائة وخمسة وتسعين قنطاراً من السكر الخام ، وبنت الحكومة مصنعين آخرين للسكر أحدهما في ساقية موسى بمديرية المنية والثاني في الروضة بالقرب من ملوي ، وفي مصنع الريمون استعمل أربعة آلاف وثمانمائة قنطار من العسل لتقطير الروم فانتجت ثمانية وأربعين الف اقة روم من درجة ٢٨

مصانع الزجاج

كان الزجاج يصنع في مصر قبل ولاية محمد علي الا أن مصنوعاته فضلا عن رداءتها كانت لا تفي بحاجة القطر فانشأ لذلك مصنع الزجاج

بالاسكندرية وجاءت مصنوعاته كشيلائها باوربا واستعملت في سائر أنحاء البلاد، ثم أنشأ معملاً آخر للزجاج على مسافة قريبة من ضفاف المحمودية وعلى بعد بضعة فراسخ من الاسكندرية بالجهة التي تعرف الآن بمعمل الزجاج

ويفكر الوالي في انشاء غابة من الاشجار بالقرب من هذا المعمل الجديد ليتخذ الوقود اللازم له منها هذا وفي البلاد مصانع نسج الكتان ومصانع أخرى انشئت حديثاً لتحضير (النيلة) ومعاصر لاضفاف الزيوت ضربنا عن ذكرها بالتفصيل
صفحة

وقد أتينا من قبل على ذكر دار الصنائه بالاسكندرية (الترسانة) وما فيها من مختلف الصناعات لبناء السفن كما ذكرنا معمل البارود بالروضة ومسبك بولاق الكبير فاستغنيا بذلك عن اعاتها هنا



البعثات العلمية

من أفضل المواهب الآلهية السنية أن يشعر الانسان بما فيه من نقص ويدرك ما يؤدي اليه من الأثر السيء في حياته . وهذه الموهبة العظيمة تستتبع في الغالب موهبة أخرى أكبر وأعظم وهي أن يدفعه ذلك الشعور الى تلافي هذا النقص ثم يوفق ويصل الى الكمال ومن يقرأ التاريخ بشيء من العناية يجد هذه المنح الالهية قد قيضت لمحمد علي ، وان يد المنعم جلت قدرته قد افاضتها عليه واحدة تلو الاخرى

فعند ما أتاحت له الفرصة عرش مصر لا بد أن يكون قد تملكه هذا الشعور الصادق بما ينقصه ليكون عرشه قوي الدعائم فشرعن ساعد الجبد ولم يبال بما يحيط به من المدلهمات وما يكتنفه من الظلم الخالكة فأمده الله بروح من عنده وسدد خطاه لصدق شعوره وخلوص نيته شأنه تعالى مع كل العاملين المخلصين

ولكن هذا الشأن عجيب في محمد علي فقد شعر - رغم ابيته - بأن الملك لا يشيد الا على أمتن أساس من العلم ، وان العلم الذي تدعم به الممالك ليس هو الذي يسمونه علما في الشرق ، وانما هو الذي قامت به المدينة الغربية وشيدت عليه صرح عليائها وقوتها فاقرت لها الامم بالغلبة ووقفت أمامها صاغرة ذليلة

ذلك بلا شك هو ما جال في نفس محمد علي وذلك ما حفزته همته الى العمل لبلوغه فعمل وأطلع ولم يكن له من المؤازرين ما كان لمثل نابليون ولا حوله من العلماء ما كان حول سائر الملوك الذين رفقوا شأن ممالكهم في أوروبا . وهذا شأن آخر له يدعو الى العجب العجيب ابتداءً محمد علي ينفذ ما جال في خاطره فأنشأ المدارس في القطر على مثال المدارس في أوروبا وجب لها الاساتذة من هناك ثم ساق اليها التلاميذ تمسراً ولكنه بعد ذلك أحس بأن كل هذا لا يفي بالغرض المروم وان حاجة البلاد الى الاجانب من مدرسين وغيرهم لا تزال حيث كانت وهو لا يريد أن تحتاج بلاده الى شيء ما من الخارج فهدته الفكرة الى الحل الصحيح لهذه المعضلة وهو أن يبعث البعث من الشبان الذين أهلتهم معاهد العلم بمصر الى أوروبا ليتعلموا دراستهم بها ويخضوا في العلوم التي ليس فيها من المصريين اخصائيون وبذلك يتخلص من الاحتياج الى الاجنبي ويضمن الاستقلال العلمي لبلاده التي كان يعمل لاستقلالها ولا يجب أن تشوب هذا الاستقلال شائبة ، فأخذ يرسل التلاميذ تباعاً الى مختلف الممالك الاوربية ليتخرجوا في الصنائع والعلوم والفنون ثم انجه ميلاه أكثر الى فرنسا ، لذلك فكر في الشخص الذي يعهد اليه بعونه العلمية بها فهداه حسن الحظ الى المسيو جومار فكان رئيس البعثات المصرية بفرنسا

ومسيو جومار هذا كان من نوابغ الفرنسيين وأكبر مهندسيهم

حضر مع بونايرت الى مصر في حملته عليها ضمن علماء الحملة واشترك في تأليف كتابها النفيس « وصف مصر » وله في هذا الكتاب العظيم الشأن مباحث واسعة جزيلة الفائدة ولم ينس لمصر حقها عليه مدة اقامته فيها فخدم محمد علي ومصر والمصريين وهو في بلاده أجل الخدم ، لذلك حق علينا ذكره بما يستحقه من عظيم الشكر وعاطر الثناء ، وقد عرف له ذلك جدنا الاعظم بعد ما بلا صدق خدمته فبعث له بكتاب الشكر الآتي مع هدية ، وها كد مترجماً عن نصه الفرنسي نثبته هنا كأثر نفيس تعرف منه نفسية المرسل والمرسل اليه . وهو :

القاهرة : في ١٠ يناير سنة ١٨٣٥ م

جناب المحترم السيد جومار العضو بمعهد فرنسا

شكراً لك يا صديق مصر العامل بجد واخلاص لنفعها حتى كأنك نبراس رغباتي في تمدن البلاد التي جعلني الله على رأسها إذ لم تنقطع عن اظهار ولائك بأدلة قاطعة وهي تلك الجهود العظيمة التي تعانينا في مراقبتك التلاميذ الذين أرسلتهم الى وطنك منذ سنين عديدة وقيامك حق القيام بتهديبهم ولقد عادل جدك تضحيتك ، واني ولو لم أجد وسيلة الى الآن للتغلب على تمنحك الذي ليس له مصدر غير رقة طباعك ، أرجو رغبة في إظهار ما يمكنه فؤادي من قدر فضائلك العظيمة حتى قدرها ألا ترفض الهدية الصغيرة التي اقدمها لك ألا وهي علبة تبغ قد يكون لها قيمة في نظرك عند ما تعلم أني أنا الذي أهديتها اليك . ولقد كلفت وزيرني الامين

بوغوص بك أن يوصلها اليك ، واني أو كد لك أيها السيد أن هذه ليست مكافأة تليق بجهودك التي عادت على مصر بالفوائد الجليلة بل هي تذكار صغير من أمير ساعده على أن يسير بعض خطوات في طريق تمدن الشعب الذي يحكمه ، وهي في الوقت ذاته رجاء مني لك بالاستمرار في المستقبل فيما بدأت به . واني لفي انتظار هذا البرهان الجديد على تفانيك في خدمة قطر مدين لك بكثير من الخدم الصالحة ، ومن جهة أخرى كن متأكدا من العزيمة الصادقة التي اعزمتها ألا وهي تعضيد الرغبات التي يبديها لي أمثالك الملتهمون غيره على الانسانية تلك الرغبات التي تبدونها في سبيل الاصلاح . واني اهديك في الختام تحيات تنبئك عن خالص مودتي محمد علي

وقد ابتداء محمد علي يرسل الطلبة الى أوروبا منذ سنة ١٨١٣ م. وأول بلاد اتجه نظره اليها لبعث البعث فيها من ممالك أوروبا هي إيطاليا ، فأوفد الى ليفورن وميلانو وفلورنسا ورومية وغيرها من مدن هذه المملكة جماعة منهم لدرس الفنون العسكرية وبناء السفن والطباعة والهندسة وغير ذلك من الفنون الى سنة ١٨١٦ م غير أننا لم نقف على عددهم ولم نعرف من أشخاصهم سوى واحد هو :
فولا مسابكي أفندي الذي أرسله الى ميلانو سنة ١٨١٥ م ليتعلم

فن سبك الحروف وصنع امهاتها ويدرس كل ما يتعلق بالطباعة فيها فأقام أربع سنوات وعاد الى مصر فتولى ادارة مطبعة بولاق سنة ١٨٢١م وبقي مديراً لها الى أن توفي سنة ١٨٣١ م
تم تحويل نظر الباشا الى فرنسا فأرسل اليها طائفة من التلاميذ منذ سنة ١٨١٨ م كان من بينهم:

عثمان نور الدين أفندي وهو الشخص الوحيد الذي عرفناه من تلاميذ هذه البعثة وقد أرسل لاثقان الفنون الحربية والبحرية ثم عاد الى مصر فترقي في مناصبها الى أن وصل الى رتبة سر عسكر وتعين رئيساً للعمارة البحرية المصرية سنة ١٨٢٨ م بدلا من محرم بك صهر العزيز

وكان محمد علي يحب عثمان باشا نور الدين هذا حباً جماً لبذاه قصاري جهده وعنايته في خدمة سيده حتى كان لا يناديه الا بلفظة ولدي عثمان ولا يكتب له الا بها وبني له منزلاً بجواره غربي قصر رأس التين ليكون على مقربة منه ولقبه على اثر ما أظهره من المهارة برئيس البر والبحر . ولكن الزمان لا يدوم على حال واحدة فقد ثارت جزيرة كريت لما أراد محمد علي ادخال أهلها في النظام العسكري فأرسل عليها عثمان باشا بقوة عسكرية فأخضعها بعد ان أعطى رؤساء الفتنة عهد الأمان على أرواحهم وأموالهم فلم يوافقته على ذلك محمد علي وصمم على قتلهم فخار عثمان باشا في أمره ولم يجد مخرجاً من هذا المأزق الا بترك خدمة

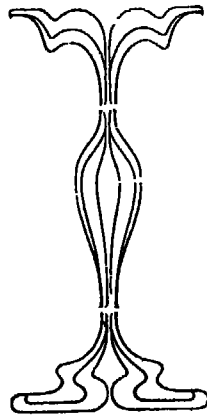
مولاه ، فتركها وهرب من جزيرة كريت الى الآستانة سنة ١٨٣٣ م
وأقام بها الى أن مات رحمه الله

ومن سنة ١٨٢٦ م ابتداء سيل البعثات المصرية الكبرى يتدفق على
فرنسا وكان السبب في ذلك عثمان نور الدين أفندي فانه وهو تلميذ بفرنسا
نزل من نفس المسيو جومار - الذي كلف من قبل الحكومة الفرنسية
بنشر أعمال المعهد العلمي المصري - منزلة سامية وأحبه ، فاقترح هذا
العلامة الفرنسي عليه أن يسعى لدى مخدمه عند رجوعه الى مصر ويرغبه
في ارسال بعثات كبيرة الى فرنسا من المصريين لتلقي مختلف العلوم فيها
على أن يتعهد المسيو جومار شئون هذه البعثات ويبدل قصارى الجهد
في تخريج تلاميذها بدون أدنى مقابل يتقاضاه على ذلك سوى خدمة
الانسانية والعلم وتوثيق عرى الصداقة بين فرنسا ومصر

فلما عاد عثمان نور الدين من فرنسا سنة ١٨٢٠ م عرض على مولاه
هذا الاقتراح فتأقاه بالقبول وشرع في تنفيذه سنة ١٨٢٦ م فأرسل الى
فرنسا بعثة كبيرة في يوليو من هذه السنة تتألف من أربعين تلميذاً من
الأتراك والمصريين وغيرهم ولحق بهم أربعة تلاميذ بلغوا الاربعة وأربعين في سنة
١٨٢٨ م ثم لازال يبعث بالطلاب اليها فيضمون الى طلاب البعثة الاولى
حتى بلغ عدد من أرسلهم اليها الى سنة ١٨٣٣ م مائة وأربعة عشر تلميذاً
كان من بينهم اثنا عشر للعلوم الطبية والأقرباذين أرسلوا اليها بصحبة
كلوت بك وأربعون للعلوم الآلية وفيهم غير المصريين والأتراك
سبعة من الاحباش

وفي سنة ١٨٤٤م أرسل بعثة عسكرية كبرى مؤلفة من سبعين تلميذاً
اخترهم من بين تلاميذ المدارس المصرية القائد سليمان باشا الفرنساوي
ثم لحق بهم غيرهم . وكان فيهم أربعة من الامراء : اثنان من أبناء محمد علي
واثنان من أبناء ولده الاكبر السر عسكر ابراهيم باشا
ولهذه البعثة الاخيرة انشئت المدرسة المصرية بباريس

ثم ارسلت بعثة صغيرة سنة ١٨٤٧م الى فرنسا من طلبة الازهر
لتلقي فن وكالة الدعاوي فتعلم هؤلاء جميعاً تحت رقابة المسيو جومار
وبارشاده وعنايته . وهذا خلاف ما ارسل من البعثات الى انجلترا والتمسا
وقد أهمل المؤرخون ذكر بعثتي ايطاليا وفرنسا المتقدمتين
وأستطوهما من عدد البعثات وربما كان السبب في ذلك قلة عدد تلاميذهما
ولذلك عدوا أول بعثة هي بعثة سنة ١٨٢٦م الى فرنسا وسنجاريهم في
رسالتنا هذه على هذا



البعثة الأولى

سنة ١٨٢٦ م

ارسلت هذه البعثة في يوليو سنة ١٨٢٦ الى فرنسا فقط تحت رقابة
المسيو جومار السالف الذكر، وكان عددها أول ما ارسلت أربعين تلميذاً
ولحق بهم أربعة تلاميذ، وقد ذكرهم المسيو جومار واحداً واحداً
ضمن تقرير عن حالتهم العلمية سنة ١٨٢٨م نشره بالمجلة الاسيوية، وكانوا
موزعين على القروع المختلفة من الفنون والعلوم كما يأتي :

الاسم	العلم المرسل له	تعلقات
١ مهردار عبدي شكري افندي	الادارة الملكية أي علم الحقوق	فيما بعد باشا ومدير ديوان المدارس وهو ابن حبيب افندي كنتخداي محمد علي
١ أرئين افندي	»	فيما بعد بك والسكرتير الأول لمحمد علي ثم وزير الخارجية وهو والد يعقوب أرئين باشا وكيل وزارة المعارف الأسبق
١ سايم افندي	»	
١ محمد خسرو افندي	»	توفي سنة ١٨٣٠ م
١ ديويدار مصطفي افندي مختار	الادارة الحربية	فيما بعد بك ومدير ديوان المدارس وهو أول ناظر للمعارف في مصر
المجموع		٥

تلميحات	العلم المرسل له	الاسم	عدد
		ماقبله	٥
	الادارة الحربية	راشد افندي	١
	»	أحمد »	١
	»	سليمان »	١
فيما بعد باشا وناظر البحرية توفي غريقاً في حرب القريم وكان قائد الاسطول المصري ففرق مع السفينة المصرية مفتاح جهاد	البحرية	حسن افندي الاسكندراني	١
فيما بعد باشا وناظر المالية وهو جد الداماد أحمد نامى بك رئيس حكومة سوريا سابقاً	»	محمود افندي نامي الملقب بجر كس	١
فيما بعد بك وقائد السفينة البحرية في حرب القريم توفي غريقاً معها	»	محمد افندي شنان	١
فيما بعد بك ومدير المدرسة المصرية بباريس ثم وزير الخارجية	العلوم السياسية	استيفان افندي	١
فيما بعد بك والسكرتير الثاني ثم الاول لمحمد علي	»	خسرو افندي أخو أرتهن بك	١
فيما بعد باشا وهو بهجت باشا المشهور بأثارد الهندسية وناظر المعارف والأشغال	درس قوى المياه	مصطفى محرجي افندي	١
		المجموع	١٤

تعلقات	العلم المرسل له	الاسم	٩٣
		١٤ ما قبله	
فيما بعد من كبار مدرسي مدرسة المهندسخانة	درس قوى المياه	محمد بيومي افندي	١
	الميكانيكا	الشيخ احمد العطار	١
	الهندسة الحربية	علي افندي	١
	»	سليمان البحيري افندي	١
فيما بعد باشا وهو المهندس المشهور الذي بنى منار الاسكندرية ثم القناطر الخيرية	»	محمد مظهر افندي	١
	المدفعية	عمر افندي	١
	»	سليمان لاظ افندي	١
فيما بعد بك ومدير مصلحة البارود أو ناظر الكهرجالات	صب المعادن وصنع الأسلحة	أمين افندي الكرجي	١
	»	أحمد حسن حنفي افندي	١
فيما بعد معلم فن النقش	الطبع بأنواعه والحفر	حسن الورداني افندي	١
	»	محمد اسعد افندي	١
وقد ذهب فيما بعد الى أمريكا ليتعلم صناعة السكر كما في تاريخ مانجين	العلوم الكيمائية	عمر الكومي افندي	١
		المجموع	٢٦

عدد	الاسم	العلم المرسل له	تعليمات
٢٦	ما قبله		
١	احمد افندى يوسف	العلوم الكيميائية	فيما بعد مدير دار الضرب وقد ذهب للبحث عن الذهب في فازوغلى وزار مناجم المكسيك
١	احمد شعبان افندى	»	
١	يوسف العياضى افندى	»	
١	على هيمه افندى	الطب بفروعه والعلوم الطبيعية والصحة	فيما بعد من كبار الاطباء ومن آثاره المطبوعة كتاب طالع السعادة في علم الولادة
١	الشيخ محمد الدشوطي	»	
١	يوسف افندى	الزراعة	فيما بعد ناظر البساتين وناظر مدرسة الزراعة بنبروه
١	خليل محمود افندى	»	
١	على حسين افندى	التاريخ الطبيعي والمعادن	
١	احمد النجدلى افندى	»	
١	احمد افندى	»	هو ابن أخي مصطفى مختار المتقدم
٣٣	المجموع		

٩ ٣	الاسم	العلم المرسل له	تعليقات
	٣٦ ما قبله		
١	الشيخ رفاعه رافع	الترجمة	فيما بعد بك وناظر مدرسة الألسن
١	امين امدى خسرو		بدون تخصيص الى الآن
١	احمد افندي		
١	حسين افندي		سافرا الى طولون ومرسيليا
١	فاسم الجندي		
	افندي		
١	الشيخ محمد		عاد الى مصر لعدم أهليته
	الريقة		
١	ابراهيم وهبه		» »
	افندي		
١	الشيخ العلوى		» »
٤٤	الجملة		

قال المسيو جومار بعد أن ذكر هؤلاء التلاميذ وسن كل واحد منهم وجنسيته:
ان بين الاربعة والثلاثين تلميذاً الموجودين (بصرف النظر عن الثلاثة
الرؤساء و الاثنين اللذين أتيا حديثاً والحسة الغائبين) أربعة من الارمن
المسيحيين وثلاثين من المسلمين بينهم ثلاثة شيوخ والذين أتوا فرانساً وسنهم
صغيرة أكثر تقدماً ونجاحاً من الذين أتوا في سن أربع عشرة سنة فما فوق
ماعدا أرتين افندي والثلاثة الرؤساء وهم عبدى افندى المهردار ومصطفى
افندى مختار الدويدار والحاج حسن افندى الاسكندراي . اه
وقدرجع من تلاميذ هذه البعثة خمسة قبل إتمام دروسهم لضعف في
صحتهم أو أهليتهم

البعثة الثانية

سنة ١٨٢٨ م

وفي أواخر سنة ١٨٢٨ م أرسلت بعثة أخرى الى فرنسا مؤلفة من أربعة وعشرين تلميذاً فانضموا الى اخوانهم تلاميذ البعثة الاولى غير أننا لم نقف الاعلى أسماء بعضهم ، وهذه هي أسماء من وقفنا عليه منهم :

الاسم	العلم المرسل له	تعليقات
١ ابراهيم أفندي رمضان	الرياضة والهندسة	فيما بعد بك ومن كبار المهندسين
١ أحمد دقلة أفندي	»	فيما بعد وكيل مدرسة المهندسخانة
١ أحمد طائل »	»	» معاون بديوان المدارس
١ أحمد فايد »	»	» باشا وباشمهندس عموم السكك الحديدية المصرية
١ حسنين علي البقلي أفندي	الكيمياء والطبيعة	فيما بعد بك ومدير دار الضرب
١ حسن جرکسي أفندي	الادارة الملكية	توفي سنة ١٨٤٠ م
١ حسين جرکسي أفندي	»	توفي سنة ١٨٤٠ م
٧ المجموع		

عدد	الاسم	العلم المرسل له	تعليمات
٧	ماقبله		
١	خليل جراكيان أفندي	الفنون الحربية	فيما بعد معاون مدير المدرسة المصرية بباريس
١	عنان نوري أفندي	»	» » » »
١	احمد عبيد أفندي	»	فيما بعد بك وقاض بالمحاكم
١	عابدين أفندي	العلوم السياسية	توفي أثناء تعلمه
١	محمد عبد الفتاح أفندي	الترجمة	فيما بعد موظف بقلم الترجمة
١	واري بن كلهو		من الاحباش
١	سلطان أبو مدين		من امراء السودان
١٤	الجملة		



البعثة الثالثة

سنة ١٨٢٩ م

وفي سنة ١٨٢٩ م أرسل ثمانية وخمسون تلميذاً آخرون الى فرنسا والنمسا وانجلترا لتعلم الصنائع وقد ذكرت هذه البعثة في الوقائع المصرية باللغة التركية بالعدد الصادر في ١٦ ربيع الثاني سنة ١٢٤٥هـ - ١٥ أكتوبر سنة ١٨٢٩ م غير أنهم لم يذكروا فيها بأسمائهم وإنما ذكروا بعددهم مع الصنائع التي أرسلوا للأخصاء فيها ، وقد وقفنا على أسماء بعض من أرسلوا من هذه البعثة الى فرنسا وانجلترا. وهذا هو بيانهم كما ذكروا في الوقائع المصرية

عدد	عدد	التلاميذ الذين أرسلوا الى فرنسا
٢		لتعلم صناعة بصم الشيت
٢		» » الآلات الجراحية
٢		» » علم طبائع المياه
٢		» » صناعة الساعات
٢		» » الصياغة والجواهر
٢		» » شمع العسل
٢		» » نسج الأقمشة الحريرية
٢		» » النقش والدهان (١)
١٦		المجموع

(١) هما محمد أفندي مراد ومحمد أفندي اسماعيل وكلاهما كان استاذاً للنقش

والرسم بالمدارس وكان ماهراً مشهوراً

عدد	عدد	تابع التلاميذ الذين ارسلو الى فرنسا
١٦		ما قبله
٢		لتعلم صناعة صباغة الأجوخ
٢		» » السراجة (السرورية)
٢		» » طبع السيوف
٢		» » الشيلان
٢		» » الأحذية
٢		» » البنادق والطنجات
٢		» » شمع الاختام
٢		» » انشاء السفن ^(١)
٢		» » الاجواخ
	٣٤	التلاميذ الذين ارسلو الى فينا
٤	٤	لتعلم صناعة نسج الاجواخ والاكسية المعروفة بالعبايات
		التلاميذ الذين ارسلوا الى انجلترا
٢		لتعلم صناعة آلات البوصلة وميزان الهواء والمنظير (النظارات) ومقاييس الابعاد وآلات الدوائر المنعكسة وأمثال ذلك
٢		لتعلم صناعة الآلات الهندسية
٤	٣٨	المجموع

(١) أحدهما حسن أفندي السمران والآخر عارف أفندي وكلاهما ترقى الى رتبة بك وكان أولهما رئيساً لدار الصناعة البحرية بالاسكندرية

عدد	عدد	تابع التلاميذ الذين أرسلوا الى انجلترا
٤	٣٨	ما قبله
٢		لتعلم صناعة النجادة والفراشة
٢		» » الصبني والفضار
١٠		» الميكانيكا (١)
٢	٢٠	» صناعة صب المدافع والقنابل وما يتبعها
	٥٨	الجملة

وقد جاء في عدد الوقائع المذكور بعد ذلك ما نصه :
الاولاد المذكورة أعلاه أعطي لكل واحد منهم بالارادة الدورية ثلاث
كساوى من شونة المهمات الحربية ورتب جميع ما لزم لهم وأرسلوا
حيث أمروا بمعرفة الخواجه باغوص واذ سمع ذلك حرر في الوقائع . اه
وجاء في عدد الوقائع الصادر في ١٦ ربيع الاول سنة ١٢٤٨ هـ -
١٣ أغسطس سنة ١٨٣٢ م ما نصه :

احمد شعبان أفندي وعلى الاسكندراني اللذان أرسلوا بأمر ولي النعم
الى أوربا لتجصيل صنعة الجوخ وحصلها ورجعا وهما الآن مستخدمان
بفابريقة الجوخ في صنعة الانوال والدواليب الفرنسية والمكبس وحيث
أنهما لم تخصص لهما شهرية أرسل حسين أغا ناظر الفابريقة المذكورة
رسالة الى حضرة أمير اللواء محمد بك يستدعي فيها بتخصيص الشهرية

(١) عرفنا من هؤلاء العشرة سنان أفندي وحسين أفندي البسومي فكلاهما
أرسل الى انجلترا لتعلم الميكانيكا البحرية وحاز ثانيهما رتبة بك وكان باشه مهندس
دار الصناعة البحرية بالاسكندرية

لهما وهو أرسل الى مجلس المشورة وإذ تليت قال أهل المجلس : حيث إن
 المرقومين سافرا الى أوروبا في ظل أفندينا وتعلمها هذه الصنعة على الوجه
 المطلوب ورجعا واستخدما بهذه الخدمة ينبغي أن تخصص لهما شهرية
 كشهرية المعلمين القادمين من أوروبا ويترتب لهما من تاريخ استخدامهما
 خمسمائة قرش أجرة وبدل تعيين في كل شهر الخ . الخ
 ونحن نرجح أن أحمد شعبان أفندي وعلي الاسكندراني أفندي هما
 الاثنان اللذان خصصا ضمن الجدول السابق من بين الاشخاص الذين
 ارسلوا الى فرنسا لتعلم صناعة الجوخ
 وقد لحق بالتلاميذ العشرين الذين ارسلوا من هذه البعثة الى إنجلترا
 آخرون عرفنا منهم ستة وهم :

الاسم	العلم المرسل اليه	تعليقات
١ محمد أفندي	بناء السفن	فيما بعد بك ومدير أعمال الهندسة البحرية والانشاءات
١ عبد الحميد أفندي	سلك البحر	فيما بعد بك ومن أمهر القواد البحريين
١ يوسف آكاه	»	فيما بعد قائد بحري
أفندي	»	»
١ عبدالكريم أفندي	»	» وهو اخو محرم بك
١ يوسف هككيان	الهندسة	فيما بعد بك وعضو بديوان المدارس وهو والد تيتو باشا
١ اسماعيل حنفي	صنع السجاجيد	
أفندي		
٦ الجلسة		

البعثة الرابعة

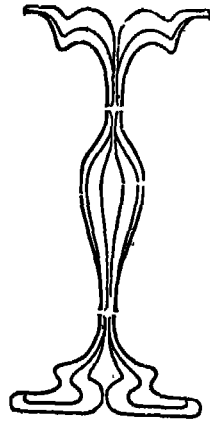
سنة ١٨٣٢

أعضاء هذه البعثة معروفون ، وقد انتخبوا من تلاميذ مدرستي الطب والصيدلة بمصر وسافروا الى فرنسا ومعهم كلوت بك فامتحنهم الجمعية العلمية الطبية بباريس وظهرت نجاحاتهم . وعدددهم اثنا عشر تلميذاً وهم :

الاسم	العلم المرسل اليه	تعليقات
١ محمد علي البقلي أفندي	الطب	فيما بعد باشا وناظر مدرسة الطب
١ ابراهيم النبراوي أفندي	»	فيما بعد بك وطبيب محمد علي وعباس الاول
١ محمد الشافعي افندي	»	فيما بعد بك وناظر مدرسة الطب
١ محمد الشباسي »	»	فيما بعد بك ومعلم فن التشريح بمدرسة الطب
١ مصطفى السبكي أفندي	طب العيون	فيما بعد بك ومعلم أمراض العين بمدرسة الطب
١ أحمد حسن الرشيدى افندي	الطب	فيما بعد بك ومعلم بمدرسة الطب
١ عيسوى افندي النحراوي	»	معلم فن التشريح » »
٢ المجموع		

١	الاسم	العلم المرسل له	تعليقات
٧	ما قبله		
١	حسن غام	الاقرباذين	رئيس العمل الكيميائي
١	الرشيدى افندى		
١	محمد السكرى	الطب	معلم بمدرسة الطب
	افندى		
١	حسين المهيابوي	»	» » »
	افندى		
١	محمد منصور افندى	»	» » »
١	احمد نجيت افندى	»	» » »
١٢	الجملة		

وقد نجح تلاميذ هذه البعثة جميعاً نجاحاً باهراً وعادوا الى مصر
فكانوا لا يستاذهم كلوت بك خير الاعوان في نشر علم الطب والاعمال
الصحية بالبلاد



البعثة الخامسة

سنة ١٨٤٤

هي أكبر البعثات الى فرنسا وأهمها ، وآخر بعثة كبرى اليها في عهد محمد علي وكان فيها بعض أنجاله وأحفاده واختار تلاميذها القائد سليمان باشا الفرنساوي من نابني المدارس العالية بمصر وتقدم للانتظام في سلكها بعض المعلمين ولم يأتقوا أن يكونوا مع تلاميذهم في مستوى واحد وآثروا العلم على الكبرياء والمناصب وكان عدد هذه البعثة أول ما ارسلت سبعين تلميذاً بلغت النفقة عليهم نحو مائة الف جنيه ، ثم لحق بهم غيرهم . وها هي أسماء من عثرنا عليه منهم :

الاسم	العلم المرسل له	تمليقات
أنجال محمد علي :		
الامير حلیم	الفنون الحربية	فيما بعد حكمدار السودان ورئيس المجلس المحصرى
الامير حسين	»	توفي في فرنسا أثناء تعلمه
أنجال إبراهيم باشا :		
الامير أحمد	»	ولي العهد في حكم سعيد ، ولكنه غرق في حادثة كفر الزيات المشهورة
الامير اسماعيل	»	خديوى مصر
المجموع		

٩ ٦	الاسم	العلم المرسل له	تعليقات
٤	ما قبله		
١	الباقون : الشيخ نصر أبو الوفا		هو امام هذه البعثة والعالم اللغوي المشهور
١	محمد شريف أفندي	الفنون الحربية	فيما بعد باشا ورئيس مجلس النظار
١	علي مبارك. أفندي	»	فيما بعد باشا وناظر المعارف والاشغال
١	علي ابراهيم افندي	»	فيما بعد باشا وناظر المعارف
١	حسن أفلاطون أفندي	»	فيما بعد باشا وناظر الحربية
١	حماد عبدالعاطي أفندي	»	فيما بعد باشا ومستشار بالحكمة المختلطة
١	عنان صبري أفندي	»	فيما بعد باشا ورئيس المحكمة المختلطة
١	أباظه مراد حلي أفندي	»	فيما بعد باشا ووزير ورئيس المحكمة المختلطة
١	محمد صادق افندي	»	فيما بعد باشا وأمير الحجج
١	علي شريف أفندي	»	فيما بعد باشا ورئيس مجلس شوري القوانين
١	محمد عارف أفندي	»	فيما بعد باشا وعضو بمجلس الاحكام
٢٥	المجموع		

تعليقات	العلم المرسل له	الاسم	١
		ما قبله	١٥
فيما بعد بك و باشمهندس قسم سكة حديد المحروسة	الفنون الحربية	حسن نور الدين أفندي	١
هو نجل حسن باشا حيدر وقد تولى فيما بعد نظارة الخارجية في الدولة العلية	»	محمد راشد أفندي	١
هو نجل مصطفى بك أول ناظر للمعارف	»	مصطفى مصطفى مختار أفندي	١
أصله من مدرسة الفرسان	»	عبد الفتاح أفندي	١
هو حسين باشا فحى المعمار وكيل الأوقاف وواضع رسم مسجد الرفاعي	»	حسين كوجك أفندي	١
فيما بعد بك ومن موظفي المالية والمعينة وهو والد جعفر ولي باشا	»	ولي حلي أفندي	١
فيما بعد بك و وكيل المدارس الحربية وقاض بالمحاكم المختلطة	»	سليمان نجاتي أفندي	١
أصله من تلاميذ المكتب العالي توفي أثناء تعله بباريس	»	محمد أفندي	١
فيما بعد بك وأحد مستشاري محكمة الاستئناف المختلطة	الإدارة الملكية	عبد الله السيد أفندي	١
فيما بعد بك	الطب البيطري	ابراهيم جركس أفندي	١
معلم بمدرسة الطب البيطري	»	عبد الهادي اسماعيل أفندي	١
		المجموع	٢٧

٣	الاسم	العلم المرسل له	تطبيقات
٢٧	ما قبله		
١	أحمد عجيلة أفندي	الفنون الحربية	فيما بعد بك ومن كبار المهندسين
١	شافعي رحمي أفندي	»	فيما بعد بك ورئيس الملاحات وهو والد محمد صدق باشا
٢٩	المجموع		

جاء عن هؤلاء الخمسة الأخيرين في عدد الوقائع المصرية الصادر في ٧ رمضان سنة ١٢٦٤ هـ - ٧ أغسطس سنة ١٨٤٨ م ما نصه :

ان عبد الله أفندي اليوزباشي احد الأفندية الخمسة الذين ارسلوا مع المبعوث بهم الى باريس لتحصيل العلوم والمعارف وعادوا الآن بعد تمام التحصيلات المرغوبة لما كان قد بلغ درجة الخوجوية في علم الادارة الملكية استنسب في المجلس المنعقد بالاسكندرية في اليوم المتبع للعشرين من الشهر الماضي أن يلحق بمدرسة الألسن ليعلم بعض التلاميذ العلم المذكور ، وحيث تبين أن ابراهيم الملازم الأول وعبد الهادي اسماعيل الملازم الثاني من الأفندية المذكورين قد وصلوا الى درجة خوجوية الطب البيطري استصوب بالمجلس المذكور ارسالهما الى مدرسته ليكونا معلمين فيها ، واذ ظهر أن أحمد عجيلة وشافعي من الافندية المذكورين أيضاً كانا من تلامذة الفرقة الاولى في الهندسخانه المستعدين وانهما قد حصلوا الآن فن العسكرية استحسنت في المجلس نظمهما في سلك العسكرية برتبة الملازم الثاني ، وقد تمت بكل منهم الى محل ترومه . اهـ

تعليقات	العلم المرسل له	الاسم	١
		ما قبله	٢٩
	الفنون الحربية	احمد اسعد أفندي	١
فيما بعد بك ومستشار بمحكمة الاستئناف المختلطة	»	أحمد راسخ »	١
توفي اثناء تعلمه بفرنسا	»	منصور عطية »	١
فيما بعد ناظر مدرسة المحاسبة	»	قيصري أحمد	١
		خليل أفندي	
فيما بعد باشا ومن ولاية الدولة العثمانية	»	أحمد نجيب »	١
فيما بعد بك ومن رجال الجيش	»	حنفي هند »	١
» وناظر مدرسة أركان الحرب	»	شحاته عيسى »	١
فيما بعد بك	»	فريد أفندي	١
مدرس بمدرسة الطوبجية	»	محمد اسماعيل »	١
		خورشيد فهمي »	١
		صالح أفندي	١
فيما بعد بك ومدرس بالمدارس الحربية	»	محمد خفاجي »	١
فيما بعد من رجال الجيش	»	مصري حسين	١
		سليمان أفندي	
لعله علي باشا كوجك مأمور ضبطية	»	كوجك علي	١
اسكندرية		أفندي	
		حسين شكيب	١
		أفندي	
		خورشيد برتو	١
		أفندي	
		المجموع	٤٥

عدد	الاسم	العلم المرسل له	تعليقات
٤٥	ما قبله		
١	صادق سليم أفندي	الفنون الحربية	فيما بعد بك وناظر المهات الحربية
١	مصطفى حلبي	»	
١	محمد شوقي	»	
١	لطفى أفندي	»	
١	سميد نصر أفندي	»	فيما بعد باشا ورئيس المحكمة المختلطة
١	أبازة راشد	»	أول وظيفة له بالخرانة الخديوية
	أفندي		
١	أحمد حلبي	»	
	أفندي		
١	مصطفى زهدى	»	
	أفندي	(١)	
١	محمد رشاد أفندي	»	
٥٤	المجموع		

(١) في عدد الوقائع الصادر في ١٦ شعبان سنة ١٢٦٤ هـ - ١٨ يوليو

سنة ١٨٤٨ م ما نصه :

ان محمد رشاد ومصطفى زهدى من تلاميذ المدرسة المصرية الكائنة
بباريس قد ارتكبا الافعال الردية فأعيدا الى اسكندرية ونزع عنها
لباس الافتخار وألبسا كسوة اللبان المستوجبة للمذلة والاحتقار وأدخلا
لبان الاسكندرية بمدة خمس سنين . م

الاسم	العلم المرسل له	تعليقات	٣
ما قبله			٥٤
أوهان اسطفان		أتم تعلمه في إنجلترا	١
أفندي			
يوسف أسطفان		على أثر تخرجه عين بالجهادية	١
أفندي			
بولس لابي أفندي			١
بدوي سالم	التكيميا	فيما بعد معلم بمدرسة الطب	١
أفندي			
أحمد ندا		فيما بعد بك وأستاذ الكيمياء	١
أفندي		والطبيعة في مدرسة الطب	
المجموع			٥٩

(١) في عدد الوقائع الصادر في ٣ رجب سنة ١٢٦٤ هـ - ٥ يونيو سنة

١٨٤٨ م ما نصه :

انه قد استنسب بالجمعية المنعقدة في القصر العالي أن توجه رتبة
 الملازم الثاني بدشامها لكل من بدوي سالم أفندي وأحمد ندا أفندي اللذين
 كانا من تلامذة مدرسة الطب البشري وارسلنا فيما تقدم إلى أوزبا
 لأجل تحصيل صناعة الصابون وشمع العسل وأمثالها ورجعنا إلى مصر
 الآن بعد اختتامنا أمرنا بتخصيلة بحسب اشتعار ديوان المدارس . اهـ

الاسم	العلم المرسل له	تعليمات
٥٨	ما قبله	
٦١	خير الله صبري	فيما بعد بك وقاض بالحكمة المختلطة
	افندي	
١	انطوان خشادور	أحد هذين الاخوين كان مستشاراً بالحقانية
	أفندي	
١	أرتين خشادور	
	أفندي	
١	عبد الرحمن محو	هو ابن محو بك من كبار رجال محمد علي
	أفندي	
١	نوبار أفندي	لعله نوبار باشا الوزير المشهور
١	عبد العزيز أفندي	فيما بعد باشا وأمين دار الضرب
	الهراري	
	الطبيعة	
١	عبد الرحمن	فيما بعد بك ومن اساتذة مدرسة الطب
	الهراري أفندي	
١	ابراهيم السبكي	اول وظيفة له معلم بمدرسة الطب البيطري
	أفندي	
١	حسن الشاذلي	عين مدرساً فعمل الادارة الملكية على اثر تخرجه
	أفندي	
١	محمد الفحام	
	أفندي	
٦٩	المجموع	

تعليقات	العلم المرسل له	الاسم	٩
		ما قبله	٦٩
فيما بعد بك و وكيل مدرسة الطب عين مدرساً بمدرسة الطب البشرى على أن يخرج	الطب العام والاخصاء في طب الأسنان (١)	مصطفى الواطي	١
		أفندي	١
		عثمان ابراهيم أفندي	١
		المجموع	٧١

(١) في عدد الوقائع المصرية الصادر في أول رجب سنة ١٢٦٢ هـ

٢٥ يونيو سنة ١٨٤٦ م. ما نصه :

ان مصطفى أفندي الواطي وعثمان أفندي ابراهيم اللذين هما من
جملة الحكماء المكتسبة الدراية في تحصيل علوم الطب والجراحة بمدرسة
الطب البشري الواصلين الى رتبة اليوزباشية في تلك المدرسة كانا قد
أرسلا منذ سنتين ونصف الى باريس لأجل تقوية تحصيلاتهما
واكتسابهما صنعة عمل الاسنان فأخذا في الاجتهاد حتى اكتسبا الكمال
اللازم ثم اعيدا الآن بارادة حضرة الجناب الخديوى الى مصر المحروسة
التي هي مستقر رؤوسهما ، وحيث صار يمكنهما عمل الاسنان المنظومة
واخراج ما تفتت أو انكسر منها واستبدالها بأسنان جديدة يصنعانها
باعظم اتقان ، اقاما بالاستبالية الكبرى ليعلم الفن المذكور لبعض التلاميذ
فن أراد تعير أسنانه أو احتاج الى تجديددها فليتوجه نحوهما ويربهما
نفسه لينال مطلوبه . ام

الاسم	العلم المرسل له	تعليقات
٧١	ما قبله	
١	الطب	محمود أفندي
		يونس
١	الصيدلة	محمد أفندي
		الشرقاوي
١	الصيدلة ثم	حسن أفندي
	الطب	هاشم
	التعدين	محمد ابراهيم
		أفندي
١	(١)	علي عيسى
		أفندي
١	الطب	بترو أفندي
٧٧	المجموع	

(١) في عدد الوقائع الصادر في ٢٥ رجب سنة ١٢٦٣ هـ - ٩ يوليو

سنة ١٨٤٧ م مانصه :

لما كان محمد ابراهيم وعلي عيسى اللذان ارسلوا أولا الى بلاد أوروبا
وحصلا فيها علم المعدنمية ، ثم ارسلوا أخيراً الى بلاد السودان ليكشفوا
فيها عن معدن الذهب ويأتيا ببيان حاله ، قد عادا الآن الى مصر بعد
اتمام مأهورتهمما . الخ . أحسن اليهما برتبة الصانع قول أغاسيه . الخ

الاسم	العلم المرسل له	تعليقات	٩٣
٧٧ ما قبله			
١ علي أفندي	الفنون الحربية	فيما بعد بك وعضو بمجلس المعارف	
١ محمد مصطفى	»	» ولعله محمد بك القوسي	
أفندي	»	أحد قضاة المحكمة المختلطة	
١ شاكر أفندي	»	نقل من فرنسا الى إنجلترا وأتم	
١ محمد حسن		علومه بها	
أفندي			
٨١ الجملة			



البعثة السادسة

الى النمسا سنة ١٨٤٥ م

لم تقف على أكثر من ثلاثة تلاميذ من هذه البعثة وهم :

الاسم	العلم المرسل له	تلميحات
١ مصطفى المجدي	الكيمياء	فيما بعد بك ومعلم بمدرسة قصر
أفندي	الصناعية	العيني
١ حسين عوف	طب العيون	فيما بعد بك ومعلم بمدرسة قصر
أفندي		العيني وهو والد محمد باشا عوف
١ ابراهيم دسوقي	(١)	فيما بعد معلم بمدرسة قصر العيني
أفندي		
٣	الجملة	

(١) جاء في جريدة الوقائع المصرية في العدد الصادر في ٢١ جمادى الآخرة سنة ١٢٦٢هـ - ١٦ يونيو سنة ١٨٤٦م عن هذين التلميذين ما نصه:
ان كلا من حسين عوف أفندي و ابراهيم دسوقي أفندي اللذين هما من تلاميذ مدرسة الطب البشري بعد أن تعلم كلاهما علم الطب وفن الجراحة وبلغ رتبة اليوزباشي قد ارسلوا الى مملكة النمسا في غرة المحرم سنة ١٢٦١هـ (١٠ يناير سنة ١٨٤٥ م) ليتعلما الكحالة علماً وعملاً من المسيو يفر الكحال الشهير المقيم بمدينة « بيج » ولما أن تعلموا هذا

الفن مدة اقامتهما بذلك الطرف كما ينبغي حضرا الآن ومعهما شهادتهما
من طرف استاذهما المذكور، وحيث كان فن الكحلة من أعظم
الامور اللازمة لمصر والموجبة لنفعها صدر أمر عال بتاريخ ٤ جا سنة
١٢٦٢ هـ - (٣٠ ابريل سنة ١٨٤٦ م) الى ديوان المدارس بأن يقعدا
بالحرسة في محل مناسب ليظهرا ثمرة ما تعلماه علماً وعملاً ويعطيا تلميذين
مستعدين من تلاميذ المدرسة المذكورة ليعلماهما الفن المرقوم وبعد أن
يتعلماه يجري امتحانها وارسالهما الى مثل رشيد ودمياط حيث تحتاج كل
منهما الى كحال

وجاء أيضا عنهما في عدد الوقائع الصادر في ٣ ذي الحجة سنة ١٢٦٤ هـ
٣١ أكتوبر سنة ١٨٤٨ م :

لما كانت همة ولي النعم لا تزال مبذولة في حق المحسوين ولا سيما
من استعد منهم للاجتهد في خدمته وكان جناب الداوري قد علم أن
حسين أفندي عوف و ابراهيم أفندي الدسوقي من تلاميذ مدرسة
الطب البشري بعد أن حصلوا فن الجراحة وعلم الطب في المدرسة
المذكورة أرسلوا الى أوروبا واكتسبوا فن الكحلة في مدينة « بيج »
وانهما بذلا جهدهما منذ عودتهما منها فيما خصص لهما من المحلات
وتسببا في شفاء كثير من الاهالي ، أحسن الى كل منهما برتبة الصاغفول
أغاسي - ٥١

البعثة السابعة

سنة ١٨٤٧ م

وهي بعثة خمسة من طلبة الأزهر الى فرنسا لتعلم علم الوكالة في
الدعاوي (أي فن المحاماة). وقد ذكرت هذه البعثة في جريدة الوقائع
المصرية بدون ذكر أسماء أعضائها. وهذا هو النص الذي جاء عنها في
العدد الصادر في سنة ١٢٦٣ هـ سنة ١٨٤٧ م وهو:

لما كان من جملة مرادات الجنب الخديوي أن تنتخب خمسة
أشخاص مستعدين من أذكيا طلبة الجامع الأزهر بحيث يكونون
ماهرين في فن الكتابة ويكون كل منهم فيما بين العشرين والثلاثين
سنة من السن وأن يرسلوا الى باريس لأجل تحصيلهم علم الوكالة في
الدعاوي من ديار أوروبا بوجدر الى انفاذ مقتضى ارادته السنية بتدارك من
ذكر



البعثة الثامنة

سنة ١٨٤٧ م

وهي بعثة مؤلفة من واحد وعشرين نجاراً أرسلوا الى إنجلترا على الفرقاطة المسماة الشرقية صحبة محمد بك رابع الاستانبولي للتمهر في نجارة السفن الحربية

وقد ذكرت هذه البعثة في دفاتر ديوان البحرية المصرية بدون ذكر أسماء أشخاصها، وجاء عنها في كتاب حقائق الاخبار: أنه لما أتمت دار الصناعة المصرية بناء الفرقاطة العظيمة المسماة الشرقية سنة ١٨٤٧ م صدر أمر الباشا الى محمد بك رابع الاستانبولي مدير بناء السفن بدار الصناعة بالإسكندرية أن يسافر عليها الى إنجلترا للتصفيحها وتركيب آلاتها البخارية، وأرسل معه واحداً وعشرين نجاراً من نجاري دار الصناعة ليتقنوا فن النجارة هناك مدة وجود الفرقاطة المذكورة بانكلترا، ثم عادت وعاد معها هو والنجارون في السنة المذكورة. وقد ركبت لها آلات بخارية قوة خمسمائة وخمسين حصاناً. اهـ



البعثة التاسعة

سنة ١٨٤٧ م وأوائل سنة ١٨٤٨ م

﴿ تعلم الميكانيكا بإنجلترا ﴾

عدد تلاميذ هذه البعثة الذي عثرنا عليه خمسة وعشرون ولكنهم لم يرسلوا دفعة واحدة بل على ثلاث دفعات وهذا لم يكن خاصاً بهذه البعثة فيما يظهر بل كلها كان كذلك فيرسل عدد في الأول ثم يتبع بآخر

وقد وجدنا عن هذه البعثة ثلاثة نصوص في جريدة الوقائع في تواريخ متتالية، وها نحن ذا كروها حسب تواريخها:

(١) جاء في العدد الصادر في ٧ المحرم سنة ١٢٦٤ هـ - ١٥ ديسمبر

سنة ١٨٤٧ م - مانصه:

انه قد حصل انتخاب عشرة أشخاص من التلامذة الذين تقدموا على أقرانهم في المهندسخانة الكائنة بيولاق مصر المحروسة لتحصيل فن المقانيقة وبعثوا الى إنجلترا. هـ

(٢) وجاء في العدد الصادر في ٢٧ المحرم سنة ١٢٦٤ هـ - ٤ يناير

سنة ١٨٤٨ م - مانصه:

لما اقتضى الحال بانتخاب اثنين من الافندية لتحصيل صنعة المقانيقة وتبين أن في عثمان أفندي يوسف الرسام واسماعيل أفندي المهندس

الملازمين الأولين اللذين في ديوان المدارس قابلية لتحصيل تلك الصنعة
استصوب بهنما الى إنجلترا واستبدلهما بخليل موسى وعلي سالم اللذين
هما من تلاميذ المهندسخانة الكائنة ببولاق واستعملهما برتبة الاسبران
الثاني في الديوان المذكور على اصول المدارس . وقد وافق الارادة
السنية اجراء ذلك . اه

(٣) وجاء في العدد الصادر في ١٨ صفر سنة ١٢٦٤ هـ - ٢٥ يناير
سنة ١٨٤٨ م ما نصه :

ان تلاميذ المهندسخانة الكائنة ببولاق البالغ عددهم خمسة وتسعين
تلميذاً قد حصل امتحانهم في اليوم الثامن عشر من شعبان السنة الماضية
بمحضور أرباب الامتحان - الى أن قال - وجيء بخمسة وعشرين
تميذاً من المدرسة التجيزية الى المدرسة المذكورة بدلا من التلاميذ
الذين بعثوا منها الى انكلترا والى معدن الذهب الكائن بجبل فيرو : اه
وها هي أسماء تلاميذ هذه البعثة كما وجدناها في دار المحفوظات
المصرية (الدفترخانة)



تعليمات	العلم المرسل له	الاسم	١
وظف بالسكة الحديدية على أثر تخرجه	الميكانيكا	حسن أفندي ذوالفقار	١
وظف في جبل قيسانة بالسودان على أثر تخرجه	»	اسماعيل أرناؤوط أفندي	١
وظف بالسكة الحديدية على أثر تخرجه	»	أحمد أفندي الهدى	١
فيما بعد باشا ووزير المالية	»	علي أفندي صادق	١
فيما بعد باشا ومحافظ الاسكندرية	»	عثمان عرفى أفندي	١
	»	علي أفندي صالح	١
فيما بعد وكيل محطة بركة السبع	»	علي حسن أفندي اسكندرانى	١
وظف بديوان السكة الحديدية على أثر تخرجه	»	عبد الله أفندي بيرون	١
وظف بديوان السكة الحديدية على أثر تخرجه	»	غانم عبد الرحيم أفندي	١
فيما بعد باشا وعضو بقومسيون السكة الحديدية	»	ابراهيم أفندي سامي	١
خرج من الوظائف لادمانه الخمر	»	احمد طلعت أفندي	١
فيما بعد مترجم بديوان السكة الحديدية	»	سليمان أفندي سليمان	١
		المجموع	١٢

تعليمات	العلم المرسل له	الاسم	١
		ما قبله	١٢
فيما بعد بك وباشمهندس ورشة العربات	الميكانيكا (١)	عبدان يوسف افندي	١
فيما بعد بك وباشمهندس الواپورات والعربات	»	اسماعيل افندي بوشناق	١
فيما بعد بك وباشمهندس التلغرافات عين معلماً بمدرسة العمليات على أثر تخرجه	»	سلامه افندي الباز	١
فيما بعد ملاحظ العربات بمحطة القاهرة	»	عمر علي افندي	١
فيما بعد بك وباشمهندس معاصر السكر بأرمنت	»	عبدان القاضي افندي	١
فيما بعد بك ووكيل باشمهندس التلغرافات	»	عبدان دكروري افندي	١
فيما بعد بك وباشمهندس ورشة العربات	»	سليمان موسى افندي	١
فيما بعد بك وباشمهندس ورشة العربات	»	جودة عوض افندي	١
عين بمصلحة المرور على أثر تخرجه	»	عباس عبد النور افندي	١
		المجموع	٢١

(١) هذان هما المذكوران في النص الثاني الذي نقلناه عن الوقائع باسم عبدان افندي يوسف الرسام واسماعيل افندي المهندس

عدد	الاسم	العلم المرسل له	تعليقات
٢١	ما قبله		
١	علي الفداوى افندى	الميكانيكا	ذكر في بعض الدفاتر باسم علي البغدادي
١	سليمان طه افندى	»	
١	خطاب عبد المغيث افندى (١)	»	
١	عيسى جاهين		الغالب انه ارسل في عهد ابراهيم
٢٥	الجملة		

ويحسن بنا بعد الفراغ من ذكر هذه البعثة التي هي آخر البعثات في عهد محمد علي أن نورد هنا ما ذكره المرحوم علي باشا مبارك في الخطط التوفيقية عن البعثات جميعها في هذا العهد وكان ينبغي أن تتبع قوله فيها ونسلك مسلكه لأنه من تلاميذ تلك البعثات وقد عاش في عصرها أو قريباً منه ثم كان ناظراً للمعارف وفي

(١) جاء عنه في عدد الوقائع الصادر في آخر شعبان سنة ١٢٦٤ هـ - ٣١ يوليو سنة ١٨٤٨ م ما نصه:
ان أحد التلامذة المبعوث بهم الى لندرة لتحصيل الفنون المسمى بخطاب عبد المغيث قد عاند استاذه وأبى طاعته ، ومن أجل ذلك ارسل الى ليمان الاسكندرية بمدة خمس سنين أدباً له وعبرة لغيره . ام

متناول يده سجلاتها فيكون بذلك من أدري الاس بها
ولسكك سنتجد اذا قارنت ما ذكرناه بما ذكره عدم المطابقة بينهما
خصوصاً في سني بعض البعثات الى فرنسا وعدد تلاميذها فضلاً عن
اغفاله ذكر بعثة فرنسا الاولى التي كان من تلاميذها عثمان نور الدين
افندي واكتفائه بالاشارة الى البعثات الاخرى التي ذكرناها بالتفصيل
ولم يحد بنا الى هذه المخالفة الا ما هداانا اليه التنقيب في مختلف المصادر
الموثوق بها. فما ذكرناه عن هذه البعثات هو القريب الى الصواب فيها
فيما نظن

وهذا هو ما قاله عنها في الجزء الأول بالصفحة الثامنة والثمانين :

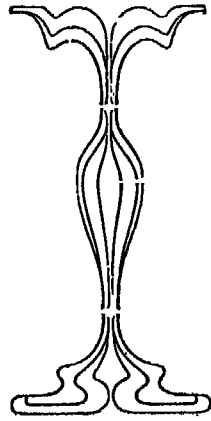
في زمن المرحوم محمد علي أنشئت مدرسة الطب سنة ١٢٤٢ هـ -
(١٨٢٧ م) وجاب لها مائة تلميذ من طلبة الأزهر ورتب لهم معلمين
جابههم لها من بلاد الافرنج ثم رتب المهندسخانة لتعليم العلوم الرياضية
ومدرسة البحرية ومدرسة الزراعة وأخرى لتعليم الألسن الاجنبية
ومدرسة لتعليم الصنائع والحرف ومدرسة للموسيقى . هذا فضلاً عن
المدارس العسكرية ، وهي مدرسة للطوبجية ومدرسة للخياطة ومدرسة
للبيادة . هذا فضلاً عن المكاتب التي نظمها بالقاهرة والاسكندرية ومدن
الأقاليم المصرية ، وقد بلغ عدد الشبان الذين كانوا يتلقون العلوم
والصنائع في وقته تسعة آلاف ولم يكف بذلك بل جعل يرسل
الى البلاد الاجنبية الارساليات المتوالية من أذكيا الشبان للتبحر في

المعارف وجعل لكل فن من العلوم طائفة منهم ، وبلغ عدد المرسلين الى فرنسا أربعة وأربعين تلميذاً لحقهم غيرهم ، وفي سنة ١٢٤٨ هـ (١٨٣٣ م) بلغ عددهم ستين تلميذاً^(١) والى سنة ١٢٥٨ هـ (١٨٤٣ م) كانت جملة المرسلين مائة وأربعة عشر تلميذاً^(٢) وقد نجح منهم الكثير وحصل النفع بهم في مصالح البلاد . وفي سنة ١٢٦٠ هـ - (١٨٤٤ م) ارسل أنجاله ضمن ارسالية كبيرة قدرها سبعون تلميذاً وفتح لها مدرسة مستقلة في مدينة باريس لتعلم الفنون العسكرية ، ولم تزل الارساليات تتعاقب وتحضر الى مصر ويوظفون في المصالح كتعليم الفنون الحربية والتعليمات العسكرية وأشغال الهندسة كعمل المباني والترع والقناطر وعمل الآلات وادارة الورش والمعامل واستخراج الزيوت وعمل الصابون والشمع

(١) الصواب مائة وأربعة عشر تلميذاً كما ذكرناه أولاً ، فقد ارسل بعد الأربعة والأربعين تلميذاً في سنة ١٨٢٦ م أربعة وعشرون تلميذاً في سنة ١٨٢٨ م ثم أربعة وثلاثون تلميذاً سنة ١٨٢٩ م ضمن البعثة التي ذكرتها الوقائع المصرية الى فرنسا والنمسا وانجلترا ثم ارسل في سنة ١٨٣٢ م اثنا عشر تلميذاً من مدرسة الطب وهي البعثة الطبية التي صحبها كلوت بك

(٢) هذا كان في سنة ١٨٣٣ م لا في سنة ١٨٤٣ م . نعم ان المدة التي بين سنة ١٨٣٣ م وسنة ١٨٤٤ م وهي السنة التي أرسلت فيها البعثة العسكرية الى فرنسا من المستبعد أن تمر دون ارسال بعثات فيها وتكون فترة طويلة في هذه النهضة الفتية المتوثبة ، ولكننا لم نقف دلي ما يشير ولو أدنى اشارة الى ارسال تلاميذ فيها أصلاً ، وهذا لا يمنع أن يكون الواقع خلاف ذلك

والعطريات وتكرير السكر وعمل الاسلحة النارية والسيوف والسكاكين
والمطاوى والساعات وطقومة الخيل وسبك المعادن وتركيب الأحجار
التيمة والحياكة والتجليد وصناعة الورق وعمل الاستحكامات وغير
ذلك مما يطول شرحه ، وقد ظهرت ثمرته في البلاد المصرية واستمرت
الى الآن ، وكان كلما علم بمزية في جهة ارسل اليها من معهد فيه
الاستعداد للحصول عليها فأرسل الى بلاد الانجليز وبلاد ايطاليا وبلاد
النمسا وألمانيا ، فانتشرت المعارف المعاشية في البلاد المصرية بعد خفائها . اهـ



الخاتمة

هذا آخر ما وصل اليه جهدنا في البحث عن البعثات وتلاميذها في عهد محمد علي ، وقد بلغ عدد من أرسلهم الى اوربا على ما قاله بعض المؤرخين ثلثمائة وتسعة عشر تلميذاً بلغت النفقة عليهم ^{خيه} ٢٢٣ ٢٢٣ جنيه والذين عثرنا عليهم منهم من حيث العدد مائتان وواحد وثمانون ومن حيث الاسماء والاشخاص مائة وخمسة وتسعون تلميذاً ، فمن فئاتنا المشهور عليه لا يزال كثيراً . وقد فأتنا أيضاً معرفة الكثير من المناصب التي شغلوها والرتب التي حازوها في حياتهم العملية بمصر ، وانا لشديدو الاسف على ذلك فقد كان من أقصى أمانينا أن نتف على أسمائهم جميعاً وعلى آخر مركز شغلوه واكبر رتبة نالوها في خدمتهم حتى تقوم ببعض الواجب علينا لهم من تخايد الذكر عند أبناء الجيل الحاضر والأجيال المستقبلية . فهم نخبة رجال العصر الماضي وأساطين نهضة مصر ، وقد تغربوا عن وطنهم وأسره لادراك أشرف غاية في وقت كان السفر فيه الى مرسيليا اصعب احتمالاً وأكثر أهوالاً من السفر الى اقصى المعمورة اليوم ، ثم عادوا الى وطنهم وقدموا له أجل الخدم بارشاد قائدهم العظيم وتحت رعايته حتى أمكنه أن يشيد على رؤوسهم بأعمالهم وجهودهم وكفائاتهم مصر الحديثة

فكما نشكرهم فإنا لا نقيم بعض ما لهم علينا . وحق على عدائنا أن
ينقبوا عن أسمائهم في الصحائف المنسية حتي يظفروا اشخاصهم للغيان ،
وهذا اقل ما يفرضه الوفاء علينا في جنب فضلهم وعرفان جيلهم ، وعلنا
نقوم بهذا الواجب في فرصة قريبة
تقدمهم الله بواسع رحمته ، وجعل لمصر خلقاً منهم في حاضرها
ومستقبلها يحيى ذكرى هذا الساف الصالح . انه على ما يشاء قدير



مالية مصر

من عهد الفرعنة الى الآن (*)

لما بحثت في الكتب العربية لكتابة مذكرتي عن أفرع النيل في العصر العربي، انفتح أمامي باب آخر للكلام في موضوع الخراج والمساحة المزروعة في مصر في عصورها المختلفة، فوطنت النفس على كتابة مذكرة أخرى في هذا الموضوع لشدة ارتباطه بموضوع النيل، غير أنني وجدت الخراج مندجاً في الإيرادات في الغالب فحاولت في مذكرتي هذه أن أذكر كل واحد منهما على حدة بقدر الامكان.

وقسمت الكلام الى ثلاثة أقسام وهي :

(١) الإيرادات . أو ارتفاع البلاد (حسب تعبير الكتب العربية)

(٢) الاتاوة . أو ما يرسل الى الدولة الفاتحة

(٣) الخراج والمساحة المفروض عليها

والنقود التي كانت معتبرة في ذلك هي :

أ - التالان في بعض العصور التي قبل الاسلام

ب - الدينار في العهد الاسلامي

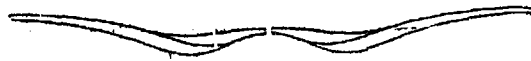
أما التالان فكان من الذهب والفضة والبرونز ولكن اتفقت كلمة

(*) محاضرة أقيمت في الجمع العلمي المصري باللغة الفرنسية يوم ٣ مارس

المؤرخين علي أن المراد به هنا ما كان من النفضة وقدروه بمبلغ ٥٦٠٠
فرنك (٢١٦ جنينها مصرياً)

وأما الدينار فمن الذهب فقط وهو يساوي $\frac{10}{8}$ ف على تقدير
صمويل برنارد في كتاب « وصف مصر » عبارة عن ٦٠٩ مليامات وعلى
تقدير الذهبي وعلي مبارك يساوي ٥٩١ ملياً فمتوسط التقديرين ٦٠٠
مليم أو قرشاً ، وسنقدره بذلك

والفروق الشاسعة التي ربما يلاحظها القاريء في عبارات المؤرخين
عن المبالغ الدالة على الإيرادات مبنية على ما أرى على أن بعضهم يذكرها
بدون حذف المصروفات منها ، والبعض الآخر يذكر الباقي فقط بعد
حذفها . وهذا هو السبب أيضاً في أن أرقام الإيرادات قد لا تختلف في
كثير من الأحيان عن أرقام الاتاوة في عباراتهم ، على أن من أهم
الاسباب في اختلاف إيراد مصر أنها بلد زراعي مرتبط بالنيل في ثروته
وهو مختلف الفيضان ، زد على ذلك اختلاف إيراداتها بحسب اتساع رقعتها
بالتفوحات في افريقية وآسيا تارة وضيقتها تارة أخرى . وأكثر
مؤرخي العرب يستعملون كلمة « خراج » وهم يعنون الإيرادات مع أن
هذه الكلمة بالمعنى الحقيقي لها تدل على ما يجبي عن الارض المزروعة
(أموال الاطيان)



القسم الأول

الإيرادات في عصر الفراعنة

لم نثر في كتب مؤرخي هذا العصر على أي نبذة في هذا الموضوع. وقد سد هذا النقص مؤرخو العرب ولكن جسامته المبالغ التي ذكروها تنبو بنا مع الأسف عن الركوز إليها غير أننا سندكرها لمجرد الشغف بالمعرفة . وها هي :

المؤلف	الحاكم	مقدار الإيرادات بالدينار	مقدارها بالجنيه المصرى
أبو صالح الارمني	فرعون موسى	٩٠ ٠٠٠ ٠٠٠	٥٤ ٠٠٠ ٠٠٠
المقرئزي	ندارس بن صا	١٥٠ ٠٠٠ ٠٠٠	٩٠ ٠٠٠ ٠٠٠
»	كلسكن بن خربتا	١٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠	٦٠ ٠٠٠ ٠٠٠
»	فرعون الأول	٩٠ ٠٠٠ ٠٠٠	٥٤ ٠٠٠ ٠٠٠
»	الفراعنة	٢٧٠ ٠٠٠ ٠٠٠	١٦٢ ٠٠٠ ٠٠٠
»	فرعون يوسف	٢٤ ٤٠٠ ٠٠٠	١٤ ٦٤٠ ٠٠٠
»	فرعون مصر	٢٤ ٤٠٠ ٠٠٠	١٤ ٦٤٠ ٠٠٠
أبو المحاسن	عزير مصر	١٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠	٦٠ ٠٠٠ ٠٠٠
ابن اياس	الريان بن الوليد	١٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠	٦٠ ٠٠٠ ٠٠٠

عصر البطالمة

دثرنا في هذا العصر على شيء يوثق به ولكنه قليل ينحصر في

المهدين الآتيين :

تالان	قبح بالارديب	قيمة الجلة بالجنيه
١٤٨٠٠٠	٣٠٠٠٠٠	٣٢٩٥٨٠٠
١٢٥٠٠٠		٢٧٠٠٠٠٠

عصر الرومان

عندما فتح الرومان مصر كان أعظم همهم لإتمام ثروتها وهذه كانت طريقتهم في كل ما يفتحونه من البلاد، ولذلك رأينا الامبراطور أغسطس غداة الفتح يعيد حفر الترع التي أهملها البطالسة، ولكننا لم نعتز في موضوعنا في عصرهم الا على ما ذكره ماركاردت نقلا عن فريدلاندر الذي يرى أن إيرادات مصر بلغت في هذا العهد ١٣٤٩١٨٠٠٠ مارك (٥٤٤٥٩٠٠ ج. م.)

عصر البيزنطيين

لم ننته الى شيء في هذا العصر عند غير مؤرخي العرب وهم لم يذكروا غير عهد شخصين فقط هما هرقل ومايسمونه المقوقس (والمقوقس عندهم كان حاكم مصر من قبل هرقل)

المؤلف	الحاكم	مقدار الايرادات بالدينار	مقدارها بالجنية
أبو صالح	هرقل	١٨٠٠٠٠٠٠٠	١٠٨٠٠٠٠٠٠٠
ابن عبد الحكم	المقوقس	٢٠٠٠٠٠٠٠٠	١٢٠٠٠٠٠٠٠٠

عصر العرب

فتح عمرو بن العاص مصر سنة ٢٠ هـ (سنة ٦٤١ م) في خلافة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وكان عمر تداخله الربية في القدرة على فتحها

ولكن عمراً ألح عليه وأقنعه بقوله : هي أكثر البلاد أموالاً وأعجزها عن القتال والحرب . وفي السنين الأولى من فتحها كان أكثر الأيراد من الجزية التي هي عن الأتس ، وقد أتت بدخل عظيم بلغ ١٢٠٠٠٠٠٠٠ دينار (٧٢٠٠٠٠٠٠) جنيه بفريضة دينارين على كل رأس فهي عن ستة ملايين شخص فرضت عليهم الجزية ، وقد اختلف الخراج في عهد هذا الخليفة على ما يؤخذ من نصوص هؤلاء المؤلفين :

المؤلف	الخراج بالجنيه المصري
ابن عبد الحكم	٨١٦٦٦٦
اليعقوبي	٤٢٠٠٠٠
البلاذري	٣٣٠٠٠٠٠

وبإضافة أحد هذه المبالغ الى الجزية تكون جملة الأيرادات في عصره كالآتي :

على رواية ابن عبد الحكم	٨٠١٦٦٦٦ م.ج
» اليعقوبي	٧٦٢٠٠٠٠ م.ج
» البلاذري	١٠٥٠٠٠٠٠ م.ج

وفي خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه بقي عمرو سنتين أميراً على مصر ثم استبدل به عبد الله بن أبي سرح فندشط كما هي حال كل عامل جديد وجمع من الجزية فوق ما كان يجمعه عمرو ١٤٠٠٠٠٠٠ دينار (٨٤٠٠٠٠٠٠) ج : م حتى قال عثمان لعمرو يُعثره : لقد دربت اللقحة

يا أبا عبدالله، فقال: نعم ولكن أضررتهم بفصيلها. وها هي الإيرادات التي
عثرنا عليها في سائر عصر العرب:

المؤلف	الحاكم	مقدار الإيرادات بالدينار	مقدارها بالجنيه المصرى
ياقوت	معاوية	٩٠٠٠٠٠٠	٥٤٠٠٠٠٠
اليعقوبى	»	٥٠٠٠٠٠٠	٣٠٠٠٠٠٠
ابن وصيف شاه	سليمان بن عبد الملك	١٢٠٠٠٠٠٠	٧٢٠٠٠٠٠
اليعقوبى	هرون الرشيد	٤٠٠٠٠٠٠٠	٢٤٠٠٠٠٠٠
أبو صالح	أحمد بن طولون	٥٠٠٠٠٠٠٠	٣٠٠٠٠٠٠٠
الكندى	خمارويه	٤٠٠٠٠٠٠٠	٢٤٠٠٠٠٠٠
أبو صالح	كافور الاخشيدى	٣٢٧٠٠٠٠	١٩٦٢٠٠٠
المقرئى	المعز لدين الله	٣٤٠٠٠٠٠٠	(١) ٢٠٤٠٠٠٠٠
أبو صالح	» » »	٤٠٠٠٠٠٠٠	(٢) ٢٤٠٠٠٠٠٠
» »	العزى بالله	٣٠٠٠٠٠٠٠	١٨٠٠٠٠٠٠
ابن وصيف شاه	الحاكم بأمر الله	٣٤٠٠٠٠٠٠	٢٠٤٠٠٠٠٠
أبو الحسن الخزومى	المستنصر بالله	٢٨٠٠٠٠٠٠	(٣) ١٦٨٠٠٠٠٠
» » »	» » »	٣١٠٠٠٠٠٠	(٤) ١٨٦٠٠٠٠٠
ابن ميسر	المستعلي بالله	٥٠٠٠٠٠٠٠	(٥) ٣٣٠٠٠٠٠٠
القاضى الفاضل	صلاح الدين	٥٢٨٠١٥٧	٣٢٨٨٠٩٤
ابن إياس	الظاهر بيبرس	١٢٠٠٠٠٠٠٠	٧٢٠٠٠٠٠٠٠

(١) عن سنة ٥٣٥٩ هـ (٢) عن سنة ٥٣٦٢ هـ (٣) عن سنة ٥٤٦٦ هـ

(٤) عن سنة ٥٤٨٣ هـ (٥) بما في ذلك قيمة مليون أردب

وبلغت زيادة الإيرادات عن المصروفات في العصور الآتية :

المؤلف	الحاكم	المقدار بالدينار	المقدار بالجنيه
ابن وصيف شاه خمارويه		١ ٠٠٠ ٠٠٠	٦٠٠ ٠٠٠
» » »	الآخشيدي محمد	١ ٠٠٠ ٠٠٠	٦٠٠ ٠٠٠
أبو صالح	كافور الآخشيدي	٢٠٠ ٠٠٠	١٢٠ ٠٠٠
المتمريزي	المستنصر بالله	١ ٠٠٠ ٠٠٠	٦٠٠ ٠٠٠
»	الحافظ لدين الله	١ ٢٠٠ ٠٠٠	٧٢٠ ٠٠٠

عصر العثمانيين

انزل الى هذا العصر مضطراً تاركا حقبه من الزمن طويلة ، ومع ذلك فالتاريخ بقي صامتاً في عهد العثمانيين طويلاً ولم ينطق الا في أواخره عما نحن بصدده ، وها هو ما عثرنا عليه عن القرن الثامن عشر الميلادي لاثنين من المؤرخين :

استيف ١٠٦ ١٩٨ ٣١ فرنك أي ١٢٠٣ ٤٦٧ ج. م.

چييون ٢٤٠٠ ٠٠٠ دينار أي ١٤٤٠ ٠٠٠ ج. م.

عصر الفرنسيين

عندما أغارت الحملة الفرنسية على مصر كانت في أحط دركة وقد ازدادت الحالة سوءاً في المدة القصيرة الأجل التي أقاموها ، وها هو ما عثرنا عليه في عصرهم لهذين المؤلفين :

استيف ٣٥٥٠٢٨٥١ فرنك أي ١٣٦٩٥٣٩ جم عن سنة ١٧٩٩م
رنينه ٢١٠٠٠٠٠٠ » أي ٨١٠٠٧٥ » » » ١٨٠٠م

الاسرة العلوية

وهالك جدولا يبين السنة التي بلغت فيها الايرادات أكبر مبلغ في
عهد كل حاكم من هذه الاسرة :

الاسم	سنة	جنيه مصري
محمد علي	١٨٤٧ م	٣٩٥٠٠٠٠
عباس الأول	١٨٥٣ م	٢١٩٢٠٠٠
سميد	١٨٦٢ م	٣٧٠٧٠٠٠
انخديوي اسماعيل	١٨٧٥ م	١٠٥٤٢٤٦٨
» توفيق	١٨٩١ م	١٠٥٣٩٤٦٠
» عباس الثاني	١٩١٢ م	١٧٥١٥٧٤٣
السلطان حسين	١٩١٦ م	١٩٩٢٧٢٧٤
الملك فؤاد	١٩٢٠ م	٤٦٤٤٦٩٢١



القسم الثاني

عن الاتاوة التي أفزتها الدول الفاتحة:

حكم الفرس

لم يذكر لنا التاريخ شيئاً عن الاتاوة قبل حكم الفرس . وأول من ذكر لنا ذلك من المؤرخين هيرودوت سنة ٤٥٠ قبل الميلاد . ويجب الاقتناع بما ذكره لأنه زار القطر المصري وهو محكوم بالفرس وهذا ما ذكره :
تالان ^{جنيه مصري} = ١٥١٢٠٠ عن مصر وليبيا و ^{جنيه مصري} ٥٢٥٢١ عن الصيد في بحيرة موريس و ١٢٠ ٠٠٠ ميدمين (وهو مكيال من القمح) أي ٣١٤١٥ أردباً
أقدر الاردب بسعر ^{جنيه} ٣٥ = ١٠٩٩٥ فتكون الجملة ٧١٦ ٢١٤ ج . م بما في ذلك ليبيا ، ومصر كانت تؤدي وحدها ثلاثة أرباع هذا المبلغ أي ١٦١٠٣٧ ج . م وهو مقدار الاتاوة التي كانت الفرس تستولي عليها

حكم الرومان

المؤرخ الوحيد الذي ذكر عن موضوعنا شيئاً مدة حكم الرومان مصر هو يوسفيوس ، ومنه عرفنا أن مصر كانت ترسل الى روما قمحاً يكفيها مدة أربعة شهور ومقداره عشرون مليون موري (مكيال) أي
٨٨٠ ٠٠٠ أردب × ٣٥ = ^{جنيه} ٣٠٨٠٠٠٠
ومن مقدار الغلال المذكور يمكن معرفة عدد سكان روما بالتقريب

لان متوسط ما يستهلكه الشخص في مصر من القمح في الشهر سدس
أردب . فاذا راعينا المدة والكمية المذكورتين مع ذلك يكون عدد
السكان ١ ٣٢٠ ٠٠٠ نسمة

حكم البيزنطيين

لم نثر في مدة هذا الحكم الاعلى ما ذكره رنيه والآنسة روليارد
وقيمة الغلال التي أرسلت من مصر الى القسطنطينية على ما ذكر الاول
٢٨٠ ٠٠٠ ج . م وعلى ما ذكرته الثانية ٥٦٠ ٠٠٠

حكم العرب

ذكر اليعقوبي ما أرسل الى دمشق من مصر في عهد الخليفة معاوية
وقيمته مليون دينار أي ٦٠٠ ٠٠٠ ج . م وابن خرداذبه ما أرسل الى
دمشق أيضاً في عهد هشام بن عبد الملك وقيمته ٢ ٧٢٣ ٨٣٧ دينار أي
١ ٦٣٤ ٣٠٢ ج . م . وذكر ابن المقفع أسقف الاشمونين ما دفع الى بيت
المال بدمشق في عهد مروان الثاني بعد اسقاط المصروفات وهو ٢٠٠ ٠٠٠
دينار (١٢٠ ٠٠٠ ج . م) وذكر أبو صالح الارمني أن ما أرسل من جزية
مصر الى بغداد في خلافة المهدي هو ١ ٨٢٥ ٥٠٠ دينار أي ١ ٠٩٥ ٣٠٠
ج . م . وقال ابن خرداذبه : ان ما أرسل الى بغداد من مصر في عهد الرشيد
٢ ١٨٠ ٠٠٠ دينار أي ١ ٣٠٨ ٠٠٠ ج . م . وابن خلدون أن مصر

كانت ترسل الى بيت المال في بغداد في خلافة المأمون ١٩٢٠٠٠٠ دينار
أي ١١٥٢٠٠٠٠ ج م وذكر قدامة بن جعفر في قائمة المبالغ التي وردت
الى بغداد من اقاليم الممالك الاسلامية عن مصر ٢٥٠٠٠٠٠ دينار أي
١٥٠٠٠٠٠ ج م وذلك في أيام الخليفة المقتدر بالله

مكتم العثمانيين

نستقي معلوماتنا هذه هذا الحكم من مصدرين فقط وهما كتاب
ماليت الذي أقام في مصر أربعين سنة ، وكان قنصلا لفرنسا فيها في
النصف الثاني من القرن السابع عشر من الميلاد ، ومذكرة استيف
في كتاب (وصف مصر) ومنهما يعلم أن ما أرسل الى الاستانة هو :

على ما ذكره ماليت ٢٦٠٠٠٠ ج م

استيف ١٥٨٧٢٥ ج م



القسم الثالث

الخراج والمساحة المفروض عليها

عصر الفراعنة

ليس لدينا عن مؤرخي هذا العصر ما نعرف منه مساحة أرض مصر الزراعية ولا خراجها غير أن مؤرخي العرب تداركوا هذا النقص ولكن بنفس الطريقة التي ذكرناها في قسم الإيرادات . وهذا ما قالوه مقدراً بالجنيه :

المؤلف	المساحم	مقدار الخراج بالجنيه	مساحة الأرض المزروعة بالفدان
ابن خردادبه	الفراعنة	٥٦٠٠٠٠٠٠	
أبو صالح	يوسف بن يعقوب	١٤٧٦٠٠٠٠	
ابن وصيف شاه	منقاوس	١٦٨٠٠٠٠٠	
» » »	فرعون موسى	٤٣٢٠٠٠٠٠	
المقرئزي	الريان بن الوليد	٥٨٢٠٠٠٠٠	
» » »	» » »	٦٠٠٠٠٠٠٠	
أبو المحاسن	كيناوس	٦٠٠١٨٠٠٠	
المسعودي وابن ياسين			١٨٠٠٠٠٠٠٠

ولكنني رأيت بناء على براهين شرحتها في مذكريتي يطول ذكرها الآن أن عدد سكان مصر في عهد الفراعنة كان ١٨ مليوناً أو ٢٠ مليوناً على الأرجح ، وان مساحة المزروع منها كان ٦ ملايين فدان ، ثم ان بعض المؤرخين ذكروا النسبة المئوية التي كان يجبي الخراج على ممتلكاتها وان لم يذكروا الخراج نفسه . فاذا راعينا هذه النسبة مع المحصول الذي كان ينتجه القطن في هذا العصر وجب أن يكون الخراج كالاتي ، على قول هؤلاء المؤلفين :

المؤلف	النسبة المئوية	المساحة المزروعة الخراج بالجنيه المصري	عن الفدان بالقرش
مسبيرو ويلبروزو	١٠ في المئة	٦ ٠٠٠ ٠٠٠	٢ ١٠٠ ٠٠٠
هارتمان	٢٠	٦ ٠٠٠ ٠٠٠	٤ ٢٠٠ ٠٠٠

عصر البطلمية

لم يتيسر لنا الاهتداء الى أي نص عن الخراج في هذا العصر ولكننا استنتجناه استنتاجاً مما ذكره ديودور الذي زار مصر في أواخر هذا العصر حيث قال : ان أرض مصر كانت ثلاثة أقسام بين الكهنة والملك ورجال الجيش وقسم الكهنة كان أعظمها والثالث أقلها فرأيت أن القسم الثاني كان ثلث مساحة أرض مصر المزروعة وحيث انها ٦ ملايين فدان كما اشرنا الى ذلك من قبل فالاقسام الثلاثة تكون كالاتي :

قسم الكهنة ٢ ٥٠٠ ٠٠٠

قسم الملك ٢٠٠٠٠٠٠

» الجيش ١٥٠٠٠٠٠

وقسم الملك يكون معنى من الخراج بطبيعة الحال والقسمان
الاخران خراجهما ٧٨٧٥٠٠ ج . م . بناء على حسابي و باعتبار $\frac{١}{٧}$ ١٩
قرشاً عن الفدان الواحد

عصر الرومان

زار استرابون مصر في أيام الرومان ووصفها ووصفاً جغرافياً
مستفيضاً، ولكنه بخل بذكر شيء عن شؤونها المالية واكتفى بقوله : لان
مصر تدفع جزية عظيمة

وقال ماركاروت : ان الخراج كان بنسبة ٢٠ في المئة من محصول الأرض
وقد وصف استرابون الطريقة الحسنة التي كانت تروى بها أرض
مصر في ذلك العهد، ومن هذا يجب أن نستخلص أن المساحة الزراعية
ومحصولها لم يكونا يقلان عما كانا عليه في عصر الفراعنة ان لم يفوقاهما، ولهذا
أرى أن القطر كان في حالة سعادة يسهل . مما تأدية الخراج . مقدراً بمبلغ
٥٠٠٠٠٠ ج . م . عن مساحة ٩ ملايين فدان وبواقع ٧٥ قرشاً عن
الفدان الواحد

عصر البيزنطيين

المعلومات عن الخراج في هذا العصر قليلة ولا تفيد فائدة تامة، وإذا

اكتفينا بهذه المعلومات الجزئية وهذا لا مندوحة عنه اعتبرنا أن متوسط
جباية الخراج عن القدان نحو الثلاثين قرشاً فيكون مقدار الخراج
عن الستة الملايين ١٨٠٠٠٠٠٠ ج. م.

عصر العرب

عند ما فتح البلاد عنوة يجوز للخليفة على مقتضى الشريعة الاسلامية
أحد هذين الأمرين :

١ - وضع يده على أرضها وقسمتها بين الفاتحين

٢ - تركها تحت أيدي أهل البلاد وتوظيف الخراج عليها

أما اذا فتحها صلحاً فيجب احترام ما صالح عليه أهلها احتراماً كلياً
ولما فتح العرب مصر أثار هذا الفتح مسألة معرفة ما اذا كانت
فتحت عنوة أو صلحاً مبنياً على عهد وشروط ، ونتج عن ذلك جدل بين
مختلفي المؤرخين فيما بعد ، فبعضهم يميل للرأي الأول وبعضهم ينتصر
للثاني . على اتنا نمترف بأنه يوجد ما يدعو للانتصار لرأي كل فريق
منهما . ورأي الفريق الاول مبني على أن البلد دافعت عن نفسها بالقوة ثم
رجعت وسلمت بعهد ابرم بين القوقس وعمرو ، وذلك حقيقة ما حصل .
وبمقتضى هذا العهد التزم الاول بالنيابة عن أهل مصر أن يدفع جزية
قدرها ديناران أي ١٢٠ قرشاً عن كل شخص ولكن بما أنه قامت فيما بعد
وقائع حربية في تارنوت وكوم شريك وسلطيس والكاريون ، وكثير

من المدن تم الاستيلاء عليها بقوة السلاح مثل سخا والخيس وسلطيس
وقرطاسة وماصيل وبلهيب واسكندرية فأنصار هذا الرأي يعتبرون
العهد المبرم مع القوقس قد أصبح في حكم الملغى وان البلاد يجب
أن تعامل بحكم المفتوحة عنوة

وأما أنصار الرأي الثاني فينونونه على أن العهد قد ربط البلاد كلها
ولا يمكن أن تلغيه المقاومة، وقد نفذ الشرط الأساسي فيه وهو جباية
دينارين عن كل شخص، وهذا دليل على احترام هذا العهد. أما
الاسكندرية فالكل أجمعوا على أنها أخذت عنوة وان معاملتها يصح أن
تكون على هذا الاعتبار

ولما تم فتح مصر طلب الزبير بن العوام وغيره من القواد من عمرو
أن يقسم أرضها على الفاتحين، فلم يقبل. وكتب الى عمر بذلك فأجابته أن
أقرها تحت أيدي أهلها حتى يغزو منها حبل الحيلة^(١) ويكون خراجها
فيئاً للمسلمين وقوة لهم على جهاد عدوهم. فترك الأرض لاربابها ووظف
عليها الخراج. وحكم عمر هذا يجوز أن يكون قد بني على ماله من الحق

(١) قال ابن الاثير في النهاية : لما فتحت مصر أرادوا قسمتها ، فكتبوا
اليه (أي الى عمر رضى الله عنه) فقال « لا ، حتى يغزو منها حبل الحيلة »
يريد حتى يغزو منها اولاد الاولاد ويكون عاماً في الناس والدواب ، أي
يكثر المسلمون فيها بالتوالد .

المخول في اتخاذ الاجراءات التي تقضي بها المضاححة ولذلك لم يحسم الخلاف بين المؤرخين في أنها فتحت صلحاً او عنوة

واننا نرى أن فتح مصر تم للعرب على دورين . فالدور الاول ابتداء بالهجوم عليها وانتهى بعقد الصلح مع المقوقس ، وكانت إذ ذاك حالة العرب مع الروم والقبط واحدة وهي حالة الحرب . وابتداء الدور الثاني بعد ابرام العهد مع المقوقس وانتهى بالاستيلاء على الاسكندرية ويظهر لي أن العرب فصلوا قضية الروم عن قضية القبط في هذا الدور فاعتبروا أنفسهم مرتبطين مع القبط بالعهد الذي ابرم مع المقوقس ، أما الروم فبقوا معهم في حالة الحرب الاولى . والدليل على ارتباطهم مع القبط جباية الجزية وهي أساس ذلك العهد الذي ابرم معهم

الخراج في عصر العرب

كانت مساحة الأرض المزروعة في مضر في خلافة عمر على ما أرى نحو ستة ملايين فدان ، وقد اختلفت مقادير الخراج في عهده كما يؤخذ من عبارات المؤرخين المذكورين بعد . وعلى ذلك يكون كما يأتي :

المؤلف	مقدار الخراج بالجنين المصري	مساحة الأرض بالفدان	متوسط الخراج عن الفدان بالقرش
ابن عبد الحكم	٨١٦ ٦٦٦	٦ ٠٠٠ ٠٠٠	١٣ ١/٢
اليقوبي	٤٢٠ ٠٠٠	٦ ٠٠٠ ٠٠٠	٧
البلاذري	٣٣٠ ٠٠٠	٦ ٠٠٠ ٠٠٠	٥٥

وقد مسحت أرض مصر في عصر العرب أول مرة على يد ابن رفاعة عامل سليمان بن عبد الملك عليها سنة ٥٩٧ هـ سنة ٧١٥ م وقضى في مسحها من الاسكندرية الى اسوان تسعة أشهر . ذكر ذلك ابن عبد الحكم ولكنه لم يذكر نتيجة هذه المساحة . ومسحت ثاني مرة على يد ابن الحجاب ، قال الكندي : وولي خراجها ابن الحجاب لأمر المؤمنين هشام ، فخرج بنفسه فمسح أرض مصر كلها عامرها وغامرها مما بين كبة النيل ، فوجد فيها ثلاثين الف الف فدان . اهـ وبلغ خراجها في عهده أربعة ملايين دينار (٢٤٠٠٠٠٠ ج . م) بواقع ٨ عن الفدان . ويؤخذ من المقرئ أن مساحتها في عهد المأمون كانت ٧٣٢٠٠٤٠٠ فداناً وخراجها ٤٢٥٧٠٠٠ دينار . ٢٥٤٠٠٠ ج م بواقع ٨٥ عن الفدان ومسحت ثالث مرة على يد ابن المدير عامل الخراج في خلافة المعز بالله فوجد فيها ما يصلح للزراعة أربعة وعشرين مليون فدان على ما ذكره المقرئ وبلغ خراجها ثمانمائة ألف دينار (٤٨٠٠٠٠ ج . م) بواقع قرشين عن الفدان وبلغ الخراج في مدة حكم أحمد بن طولون على ما ذكره ابن وصيف شاه ٤٢٠٠٠٠٠ دينار (٢٥٢٠٠٠٠ ج . م) وكان زمنه زمن رشاء . وفي حكم الاخشيد محمد بن طنج ببلغ الخراج على ما ذكره المقرئ مليوني دينار أي ١٢٠٠٠٠٠٠ ج . م

وفي خلافة المعز لدين الله كان خراجها في سنة ٣٥٩ هـ على ما ذكره ابن وصيف شاه ١٢٠٠٠٠٠ دينار (٧٢٠٠٠٠٠ ج . م) وفي سنة ٣٥٩ هـ

على ما ذكره ابن حوقل ٣٢٠٠٠٠٠ دينار (١٩٢٠٠٠٠ ج. م.)
وكذلك في سنة ٣٦٠ هـ على ما ذكره أبو المحاسن

وبلغ خراجها في خلافة المستنصر بالله على ما ذكره أبو صالح
٣١٢١٠٠٠ دينار (١٨٧٢٦٠٠ ج. م.) وفي حكم صلاح الدين بلغ خراج
مصر عدا اقليمي منفلوط ومنقباط سنة ٥٨٥ هـ على ما ذكره القاضي
الفاضل ٤٦٥٣٠٢٩ ديناراً (٢٧٩١٨١٧ ج. م.)

ومسحت أرضها رابع مرة في عهد المنصور حسام الدين لاجين
فكانت ١٣٣٧٢٣ ٥ فداناً بلغ خراجها ١٠٨١٦٥٨٤ ديناراً
(٤٨٩٩٥٠ ج. م.) بواقع $\frac{1}{2}$ ١٢٦ قرشاً عن الفدان

ومسحت خامس مرة في عهد الناصر محمد بن قلاوون في سنة ٥٧١٥
١٣١٥ م فبلغت ١٣٣٧٢٣ ٥ فداناً وخراجها ٢٨٩٤٢٨ ٩ ديناراً
(٥٦٥٦٩٧٣ ج. م.) بواقع $\frac{1}{2}$ ١٠٩ قروش عن الفدان وهي آخر
مساحة عثرتنا عليها في هذا العصر

عصر العثمانيين

عثرنا في هذا العصر على ما كتبه مؤرخان سـ، احدهما عن أوله
والثاني عن آخره، فقد ذكر ابن إياس وكان حياً في الستين الأولى للفتح
العثماني أن خراج مصر بلغ ١٣٠٠٠٠٠ دينار (٧٨٠٠٠٠ ج. م.)
و ٦٠٠٠٠٠ أردب من الغلال في ٣٥ قرشاً تساوى ٢١٠٠٠٠ ج م فيكون

المجموع ٩٩٠٠٠٠ ج ٢٠

ويؤخذ مما ذكره استيف في كتاب « وصف مصر » أن الخراج
بلغ ١٠٥٢٩٥١ ج ١٠ م قبل اغارة الحملة الفرنسية على مصر . أما مساحة
الارض في هذا المهد فكانت ٢٧٩ ٥٤٢ ٤ فداناً بواقع ٢٣ قرشاً عن
القدان

عصر الفرنسيين

وصلت الحملة الفرنسية الى مصر وهي من الوجهة الزراعية في أسوأ
حالة ويؤخذ من حساب استيف أن الخراج عن سنة ١٧٩٩ م بلغ
٢٢ ٥٤٣ ٣٩٩ فرنكا (١٦٣ ٦١٣ ج ١٠ م) تقديراً وعيناً ومساحة الأرض
المزروعة ٢٧٩ ٥٤٢ ٤ فداناً بواقع ١٩ قرشاً عن القدان

عصر الاسرة العلوية

ذكر مانيجان عن سنة ١٨٢١ م أن الخراج بلغ ٥٤١ ٦٦٠ ج ٢٠ م
ومساحة الارض المزروعة ٢٠٣١ ٩٠٥ فدادين أي بواقع $\frac{1}{4}$ قرشاً
عن القدان

وقال كلوت بك عن سنة ١٨٣٣ م ان مساحة الارض المقروض
عليها الخراج هي ٦١٢ ٦٨٥ ٣ وان خراجها بلغ ٩١٢ ١٨٤ ج ٢٠ م أي بواقع
 $\frac{1}{4}$ قرشاً عن القدان

واني مضطر لان أنزل من عصر محمد علي الى عصر توفيق في سنة ١٨٨١ م وأترك ما بينهما لاني لم أعر على ما أعرف منه الخراج في هذه المدة من جهة ولان سنة ١٨٨١ م تبين لنا الوقت الوسط من حكم هذه الاسرة بين محمد علي وعصرنا الحاضر وتوقفنا على حالة البلاد في الفترة التي كانت قبل الاحتلال الانكليزي

أما مساحة الارض المفروض عليها الخراج في سنة ١٨٨١ م المذكورة فقد بلغت ٤٠٦ ٤٧١٤ فدادين وخراجها بلغ ٥١٨ ٨٨٠ ج. م بواقع $\frac{١٠٣}{٢}$ قروش عن الفدان

وفي سنة ١٩٢١ م في عهد جلالة الملك فؤاد بلغت مساحة الارض ٥٦١٥٧٠٠ فدان وخراجها بلغ ٦٦٠ ١٣٤٥ ج. م بواقع ٩ قرشاً عن الفدان

وقد جاء في مذكرة السير مردخ ما كدونلد مستشار وزارة الاشغال العمومية عن أعمال مزاقبة النيل في سنة ١٩١٩ م:

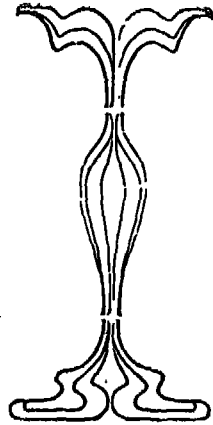
ان مساحة الارض المزروعة والقابلة للزراعة بمصر هي ٧٣٠٠ ٠٠٠

فدان

يستنزل منها ماهو مخصص لتربية الاسماك وقدره ٢٠٠ ٠٠٠ فدان

فيكون الباقي ٧١٠٠ ٠٠٠ فدان

يستنزَل منه المساحة المفروض عليها خراج وهي ٥.٦٠٠.٠٠٠ فدان
فيكون الباقي ١ ٥٠٠.٠٠٠ فدان
وهذا المقدار هو المساحة الغير المزروعة الآن من أرض مصر
والقابلة للزراعة في المستقبل (١)



(١) هذا المبحث له خاتمة ذكرت بنصها في القسم السياسي والاجتماعي
من هذا الكتاب صفحة ٤٧ لمزيد ارتباطها بذلك القسم ، فاستعينا بذلك عن
اعادتها هنا

ملخص

بديل القسم السياسي والاجتماعي

مهرية

في الحالة السياسية والاقتصادية الوزارية الحاضرة

قال مراسل الأهرام الاسكندري:

يعلم الجمهور أن حضرة صاحب السمو الأمير الجليل عمر طوسون واسع العلم بعيد النظر وله في شؤون مصر السياسية آراء حكيمة قيمة . وقد حكم سموه في حديثه الاخير الذي نقل ملخصه الى صحف لندن حكماً صادقاً على مشروع الاتفاق بين مصر وانكلترا في أثناء المحادثات التي كانت جارية بين رئيس الوزراء والمر أوستن تشمبرلن وقبل أن تأخذ تلك المحادثات شكل مشروع معاهدة ، وقد قال في ذلك الحديث ما نصه :

هل لنا أن نطلق على التعاقد الذي سيكون بيننا وبين انكلترا لفظة اتفاقية أو محالفة ؟ وألا يكون الأصلاح تسميته عقد تنازل من مصر لانجلترا عن جزء من حقوقها والسماح بالسيطرة منها عليه والاعتراف

بشرعية احتلالها للأراضي المصرية؟ وما الذي ستجنيه مصر من هذه
التضحية الجديدة؟

وكفى بهذه الكلمة حكماً

وقد جاءت الحوادث اليوم تؤيد رأي الأمير وتحكم له على تلك
المحادثات التي أسفرت عن فشل كبير . وقد رأينا أن نستطلع رأي سموه
في الحالة الحاضرة وهذه الازمة التي تجتازها البلاد الآن فتمطّف
بقبول الطلب ، وأجاب على أسئلتنا . وإلى القراء بيان الحديث :

قلت : لقد وقفتم سموكم على تفاصيل الحالة فهل ترون عرض
مشروع « المعاهدة » على البرلمان بعد ما رفضته الوزارة ؟

فقال : اذا عرض على أي وزارة دستورية مشروع وخصته ولم نوافق
عليه فالعادة المتبعة في الحكومات الدستورية أن يكتفى في ذلك برأي
الوزارة ولا يعرض على برلمان الامة . ولكن لكل قاعدة استثناء ، وأرى
أن مشروع الاتفاق الأخير مع إنجلترا التعلقه بالصميم من شؤوننا ولترتب
آثار هامة على رفضه أو قبوله مما ينبغي أن يكون من هذه المستثنيات
فيحتم إذن عرضه على أعضاء المجلسين ليطلعوا على جميع مستنداته ويقفوا
على الأدوار التي مر بها وليحكموا هم أيضاً بدورهم عليه أو له . وقد تبين
من كلام الجرائد الانكليزية أنه سيعرض على البرلمان الانكليزي ، وهذا
مما يؤكد وجوب عرضه على برلماننا أيضاً . وقد كان يصح القول بعدم
العرض مراعاة للتقاليد الدولية اذا لم يكن سيعرض على البرلمان

الانكليزي . أما وهو سيعرض عليه وسيقول كلمته فيه فيجب من باب أولى أن يعرض على برلماننا فهو كل شيء بالنسبة لنا وهو يتعلق مباشرة بحياتنا وأبوتنا وليس هو كذلك بالنسبة الى إنجلترا . ومما يؤكد وجوب عرضه على برلماننا في جلسة علنية تطلع الامة للوقوف عليه بكلياته وجزئياته وانتظارها ذلك بعد صبرها على كتمان ذلك الزمن الطويل الذي قطعته هذه المحادثات . واذ قيل ان اطلاع البرلمان عليه فيه الكفاية وبه يتحقق اطلاع الامة لانه يضم نوابها نقول ان الامر اكبر من أن يكتفى فيه باطلاع جماعة دون آخرين ، واعظم من أن يقضى فيه بين الابواب المغلقة والجدران المحكمة . على ان اذاعة مثل هذا المشروع فيها ما فيها من وقوف سائر الامم عليه ، ولعلنا بذلك نكسب أنصاراً منهم يؤيدوننا في رفضنا له ويستعمون كلمتنا فيه بانصاف فيعلمون ما في الجرائد الانكليزية من التحامل علينا ظلماً وعدواناً

قلت : وما رأي سموكم في قول وزير خارجية إنجلترا عن هذه المحادثات — انها كانت محاولة شريفة قائمة على روح السخاء وكانت ترمى الى التوفيق بين آمال مصر وحاجات الامبراطورية — وقوله عقب ذلك — ان المصيبة تقع على مصر اكثر مما تقع على بريطانيا — وتوقع الكثيرين من وراء هذا القول ان إنجلترا ستعتمد الى القوة في تنفيذ أغراضها ضدنا ؟ فاجاب سموه :

ان نظر المستر تشمبرلن لمصلحتنا غير نظرنا نحن اليها . وهو — اذا

صدقناه فيما يقول... انما ينظرها بمنظار المصلحة لبلادها : اما نحن فننظرها مجردة عن هذه المصلحة . فما يراه مفيداً لنا قد نراه نحن ضاراً بنا وليس في ذلك اي غرابة فاني شخصياً ارى أن لا مصلحة لانجلترا في السودان المصري وانه بالعكس عبء ثقیل يحسن بها تركه لمصر وورده اليها لانه حيوي لها وجزء منها لا يتجزأ وهو ألزم لمصر وحياتها من قناة السويس لمواصلاتهم ، اذ يمكنهم ان يتصلوا بمستعمراتهم في الهند وغيرها من طريق رأس الرجاء الصالح ولا يكافهم الامر اكثر من زيادة اسبوع على الاكثر عن طريق السويس . ومستمر تشمبرلن لا يرى رأبي هذا ويرى في قناة السويس انها الكل في الكل في مواصلاتهم ، بل يرى فوق ذلك أن مصر بمجرد اذفيرها جزء من هذه المواصلات ، فهل بعد ذلك يصح لنا ان نوافق على تقديره او أن نعول على ما يراه هو لنا دون ما نراه نحن لانفسنا؟ وأما قوله « ان المصيبة تقع على مصر أكثر مما تقع على انجلترا » فهو حسبنا وتقدير ونظر له خاص ، وتقديرنا نحن أن المصيبة كل المصيبة كانت تقع على رأس مصر لو أنها وافقت على هذا المشروع . أما وقد رفضته فقد نجت من هذه المصيبة . وما فعله القوة فينا بعد ذلك مادامنا لانعترف به يضاف الى ما فعلته بنا من قبل ولم نعترف به . ولعل في توالي المصائب علينا ما يحصنا ويخلصنا من كثير من الادران ونريدنا اتحاداً وتشبهاً بجميع حتموقنا ويجعلنا كتلة واحدة كما كنا يوم توالى علينا المصائب سنة ١٩١٩

على أننى لا أرى أن الحكومة الانكليزية ستستعمل أى قوة ضدنا على أثر رفضنا هذا المشروع لان سيطرتها على البلاد باقية ببقاء تصريح ٢٨ فبراير وهي لا تريد بعد ذلك إلا الاعتراف بشرعية هذه السيطرة وليس من شأن هذا الاعتراف أن يؤخذ بالقهر والقوة وانما يؤخذ بالحيلة والملاينة ويمثل المشروع الذي رفضناه

قلت : وما رأي سموكم في تأليف الوزارة الجديدة ؟ وهل يتولى رأسها مصطفى النحاس باشا ؟

فقال : أرى أن تؤلف وزارة ائتلافية لأنها ضمانه لبقاء الائتلاف الذي نحن في أشد الحاجة لبقائه حتى لا تنقسم الامة مرة أخرى فيجر ذلك الى ما جره الاختلاف السابق من حل البرلمان ونشر القوضى في البلاد . وأما النحاس باشا فالمصلحة تقضي ببعده عن رئاسة الحكومة ولو ان النظام الدستوري يفضي لرئيس الأغلبية البرلمانية بها . لأن بلادنا وان كانت محكومة حكما دستورياً ولكن ظروفنا استثنائية بقاء السيطرة الانكليزية في بلادنا وهي تشل قوة هذا الحكم فالأفضل بقاءه في رئاسة مجلس النواب فقط . لانه لو تولى الوزارة وسقطت وزارته - ولا بد من ذلك يوماً من الايام - يكون سقوطها مؤدياً الى حل البرلمان . أما اذا تولاه غيره وسقطت وزارته فلا يؤدي سقوطها الى حله كما لم يؤدي سقوط الوزارة السالفة الى حل البرلمان الحالي

قلت : وما رأي سموكم في رفض الوزارة والأحزاب مشروع

الاتفاق؟

فقال : لا شك عندي - ولو أنني لا أعرف من هذا المشروع إلا ما نشرته الجرائد المصرية على اختلافها فيه - في ان الوزارة أحسنت صنعاً وقامت بالواجب عليها وعملت ما تقتضيه الوطنية مع محافظتها على مكائدها من نفوسنا . ولو أنها فعلت غير ذلك لاستهدفت لأشد أنواع المقت والغضب من الأمة ولكان نصيب هذا المشروع بعد ذلك الرفض من البرلمان حتماً فيضيع عليها الامران جميعاً : كرامتها وموافقتها على المشروع . وليس في وسع عاقل أن يفعل ذلك بنفسه . واني أعتقد أنها رفضت هذا المشروع لاعتقادها نفسها في أضراره ومنافاته للاستقلال التام الذي لا ترى أي وزارة مصرية منه بديلاً

٩ مارس سنة ١٩٢٨



فهرس

الموضوع	الصفحة
الافتتاح	٣
القسم السياسي والاجتماعي	
دعوة لتأليف وفد يسافر الى مؤتمر فرساي	٦
تأجيل هند الدعوة	٦
نداء من الأمراء	٧
رد على بلاغ اللود النبي	٩
دعوة لمعاونة الجمعية الخيرية الاسلامية	١٠
» » » » القبطية	١١
كتاب الى الجمعية الخيرية القبطية	١٢
كتاب آخر الى الجمعية الخيرية القبطية	١٣
بلاغ من الأمراء على أثر نشر مشروع ملنر	١٣
حديث مع فضيلة الأستاذ الشيخ عبد المجيد اللبان	١٤
احتجاج على تصريح المستر تشرشل	١٧
رد الأمراء على الأمير ابراهيم حلمي	١٨
اقتراح	١٩
حديث مع مكاتب المقطم	٢٢
نداء الى أبناء الاسكندرية	٢٦
نداء ودعوة الى السكينة	٢٧
التماس مرفوع الى عظمة السلطان	٢٨
كتاب الى رئيس لجنة الدستور حسين رشدي باشا	٣١

الموضوع	الصفحة
مصر والسودان والمفاوضات	٣٢
تأجيل المفاوضات في شأن السودان	٣٦
مذكرة عن مركز انجائنا في السودان	٣٩
ما جاء في كتاب المالية المصرية متعلقاً بالسودان ومصر	٤٧
حديث مع مكاتب المقطم حول تمثيل مصر في مؤتمر الشرق	٥٢
تلفراف أرسل الى هيتي الوفد والحزب الوطني	٥٦
رد الوفد المصري	٥٦
رد الحزب الوطني	٥٧
بلاغ من الأمراء بوجوب الاتحاد الخ	٥٨
حديث مع مكاتب الاهرام	٦٠
حديث آخر مع مكاتب الاهرام	٦٢
جواب على نداء الداعين الى عقد مؤتمر عام	٦٧
نداء	٦٩
قضية أراضي أبي قير	٧٠
رأي في الشؤون الزراعية	٧٧
رأي في مشروعات الري الكبرى	٧٩
حديث مع مكاتب الاهرام حول مشروع قانون الانتخاب	٨١
اقتراح حول طرق المواصلات بالسيارات	٨٤
ما قاله وكيل المقطم الأسكندري عن هذا الاقتراح	٨٦
التماس الامراء اعادة النظام النيابي	٨٨
كتاب الى الفريد شماس بك في شأن تقريره عن محصول القطن	٨٩
رأي في تأليف الوزارة	٩٠
حديث حول قانون تحديد زراعة القطن	٩٢

الموضوع	الصفحة
بيانات رسمية عن ضربات الشمس في الممالك الأوروبية ومصر	٩٦
كتاب الى حضرة حسن أفندي يس	٩٧
رأي في موضوع البغاء	٩٨
حديث حول القضية المصرية والمحالفة وسياسة حسن النفاهم مع الانكابتز	١٠٠
رد على جريدة السياسة	١٠٦
حديث حول مشروع خزان بحيرة تسانا	١٠٨
ذيل فيما نشر في أوائل سنة ١٩٢٨	١١٢
حديث عن السودان وتقرير الحاكم العام	١١٢

القسم العلمي

مقياس الروضة	١٢٠
مذكرة فيمن بنى مقياس الروضة	١٢٣
ايضاح عن عدد سكان القطر المصري : مقدمة	١٢٨
الطريقة الاولى	١٢٩
الطريقة الثانية	١٣٥
الطريقة الثالثة	١٣٨
الجيش المصري البري والبحري في عهد محمد علي	١٤٢
قوة الجيش وتوزيعه في سنة ١٨٣٧ م	١٤٧
المشاة	١٤٧
الفرسان	١٥٠
المدفعية	١٥١
المهندسون	١٥١
نقبات الجيش النظامي في سنة ١٨٣٧ م وبيان ما خص الجندي الواحد	١٥٣

الصفحة	الموضوع
١٥٣	الباشبوزق والعربان
١٥٤	نفقات الجيش الغير النظامي وبيان ما خص الجندي الواحد فيه
١٥٥	القوى البحرية المصرية في عهد محمد علي
١٦٤	سفن الاسطول المصري وعدد جنودها ومدافعها أيام أن كان الأمير محمد سعيد أميرالاه في أواخر عهد والده
١٦٧	النفقات البحرية وما خص كل جندي منها
١٦٨	مجموع قوة الجيش البري والبحري في سنة ١٨٣٧ م
١٦٨	الميزانية المصرية في هذه السنة
١٦٩	اقتراح
١٧١	المعاهد الحربية والمعامل العسكرية
١٧٤	مدرسة الطب والمستشفى العسكري والمجلس الصحي
١٧٦	مدرسة الطب البيطري
١٧٦	مدرسة المشاة بالخانقاه
١٧٧	مدرسة الفرسان بالجيزة
١٧٨	مدرسة المدفعية بطرة
١٧٩	مدرسة الموسيقى بالخانقاه
١٨٠	مدرسة قصر العيني الابتدائية
١٨٠	معامل القلعة وتوابعها
١٨١	معمل البنادق في الحوض المرصود
١٨٢	مسبك الحديد
١٨٣	معمل البارود وملح البارود
١٨٩	الصنائع في عهد محمد علي

الموضوع	الصفحة
مصانع الغزل والنسيج بالقاهرة	١٨٧
مصنع الخرنفش	١٨٧
فابريقة مالطة	١٨٨
فابريقتنا ابراهيم أغا والسباتية	١٨٩
مصنع النسيج وأمشاط الغزل بحى السيدة زينب	١٨٩
مصنع نسيج البركال	١٩٠
المبيضة	١٩٠
سائر مصانع القاهرة - مصنع الحرير - مصنع الجوخ	١٩٢
مصنع الأقمشة الصوفية	١٩٥
الحبال	١٩٥
مصانع الوجه البحري	١٩٦
مصنع الطرايش بفوه	١٩٦
مصانع الغزل بفوه	١٩٧
مصنع قليوب	١٩٧
شبين الكوم	١٩٧
المحلة الكبرى	١٩٧
مصنعا زفتى وميت عمر	١٩٨
مصنع المنصورة	١٩٨
دمياط	١٩٨
دمنهور	١٩٨
رشيد	١٩٩
مصانع الوجه القبلي	٢٠٠
مصنع بنى سويف	٢٠٠
أسيوط	٢٠٠

الموضوع	الصفحة
المصانع البقية	٢٠٠
اجمال لما هي عليه مصانع الغزل بمصر وملحوظات مسمو مانجبن عليها	٢٠٠
بقية الفابريقات	٢٠٣
مصنع ألواح النحاس بالقلمة	٢٠٣
معامل السكر بالوجه القبلي	٢٠٤
مصانع الزجاج	٢٠٤
البعثات العلمية	٢٠٦
كتاب من محمد علي باشا الى الميسو جومار	٢٠٨
البعثة الاولى سنة ١٨٢٦ م	٢١٣
» الثانية سنة ١٨٢٨ م	٢١٨
» الثالثة سنة ١٨٢٩ م	٢٢٠
» الرابعة سنة ١٨٣٢ م	٢٢٤
» الخامسة سنة ١٨٤٤ م	٢٢٦
» السادسة سنة ١٨٤٥ م	٢٣٧
» السابعة سنة ١٨٤٧ م	٢٣٩
» الثامنة سنة ١٨٤٧ م	٢٤٠
» التاسعة سنة ١٨٤٧ وأوائل سنة ١٨٤٨ م	٢٤١
الخاتمة	٢٤٩
مالية مصر من عهد الفراغنة الى الآن	٢٥١
القسم الاول عن الايرادات	٢٥٣
الايرادات في عصر الفراغنة	٢٥٣
» في عصر البطالسة	٢٥٣
» الرومان	٢٥٤
» البيزنطيين	٢٥٤

الموضوع	الصفحة
الايرادات في عصر العرب	٢٥٤
» في سائر عصر العرب	٢٥٦
» في عصر العثمانيين	٢٥٧
» » الفرنسيين	٢٥٧
» » الاسرة الملووية	٢٥٨
القسم الثاني عن الاتاوة	٢٥٩
الاتاوة في حكم الفرس	٢٥٩
» » الرومان	٢٥٩
» » البيزنطيين	٢٦٠
» » العرب	٢٦٠
» » العثمانيين	٢٦١
القسم الثالث عن الخراج والمساحة المفروض عليهما	٢٦٢
الخراج والمساحة في عصر الفراعنة	٢٦٢
» » البطالسة	٢٦٣
» » الرومان	٢٦٤
» » البيزنطيين	٢٦٤
» » العرب	٢٦٥
» » العثمانيين	٢٦٩
» » الفرنسيين	٢٧٠
» » الاسرة الملووية	٢٧٠
ملحق بذيل القسم السياسي والاجتماعي	٢٧٣
حديث في الحلة السياسية والازمة الوزارية الحاضرة	٢٧٣

خطأ وصواب

الصواب	الخطأ	السطر	الصفحة
الآتي	الآني	٩	٦٠
تسلمها	استلامها	١٧	٦١
ناقشتها	ناقشتها	١	١١٤
ورشة البصل	ورشة البصل	٩	١٥٦
هذان	هذا	١١	١٦٠
مصنع	مصع	٣	١٨٨
والنساء	والنسا	٨	٢١٢
اربع	ابع	١٩	٢١٧
وحسين افندي	وحسين افندي	١٩	٢٢٢
تاريخ	تاريخ	٤	٢٢٣
الناس	الناس	١	٢٤٦
وضيقها	وضيقتها	١٤	٢٥٢
ماركاروت	ماركاردت	٧	٢٥٤
٢٠٠ ٢٠٥٤ ج م	١٠٠ ٢٠٥٤ ج م	١٠	٢٦٨